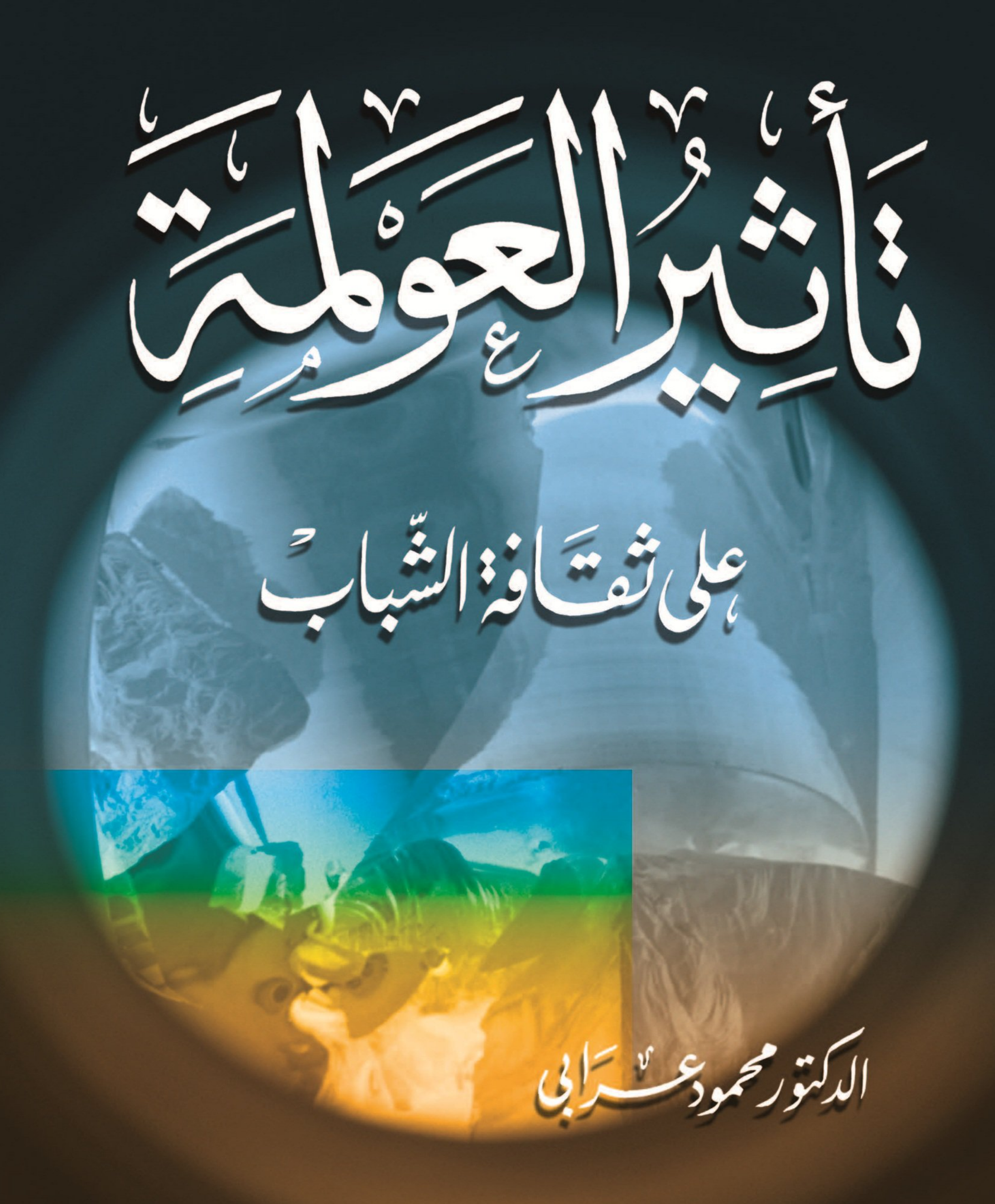
تأثير العولمة

على ثقافة الشباب



الدكتور محمود عرابي

الدار الثقافية للنشر



الدكتور محمود عرابي

الدار الثقافية للنشر

عرابي، محمود.
تأثير العولمة على ثقافة الشباب.
محمود عرابي ـ ط١ ـ القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٣.
٢٧٢ ص ، ٢٤ سم
تدمك ٤ ـ ١٧٤ ـ ٣٣٩ ـ ٩٧٧
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ١٦٧٤٩/ ٢٠٠٥

تأثير العولمة على ثقافة الشباب

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م

صندوق بريد ١٣٤ بانوراما ١١٨١١
تليفاكس ٢٤٠٢٠٥١٥ ـ ٢٤١٧٢٧٦٩
Email: info@dar-althakafia.com

أهدي هذا العمل إلى:

- مـــن كان سبب وجودي بعد الله ،من دفعاني لطريق العلم ،من تعبا من أجل راحتي،روحي وعقلي وقلبي **والـــــــــــدي**

- مـــن اســـتمد من علمه وأخلاقه ما يعينني على مواجهة أعباء الحياة.الأستاذ. المعلم .مثلي الأعلى **الأستاذ الدكتور علي ليله**

محمود عرابي

الفصل الأول

الشباب وثقافة العولمة

مدخل نظري ومنهجي

اجتاحت ظاهرة العولمة Globalization الحكومات والدول والبشر، وباتت حقيقة مؤكدة لا يمكن تجاهلها، ولا يزال موضوعها صعب التحديد، وازداد الخلاف حول الموقف من هذه الظاهرة، وتنوع ما بين الرفض المطلق أو القبول الحذر، وذلك على اختلاف التخصصات والأيديولوجيات والانتماءات الطبقية، بيد انه من المؤكد أن ظاهرة العولمة قد تعمقت بفضل تنوع آلياتها وزيادة تقدم هذه الآليات والتي يتمثل أبرزها في الشركات متعددة الجنسيات، الفضائيات، والإنترنت، وأسواق المال، الهجرة، مما ساعد على انتشارها وتعمقها في جوانبها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، حيث أدت هذه الآليات إلى إزالة الحدود والحواجز بين الدول والشعوب والثقافات، ومن ثم انتشار السمات والأنماط والقيم الثقافية من مكان لآخر.

وقد تزايد الاهتمام بظاهرة العولمة فى أبعادها وتأثيراتها على المجتمعات الإنسانية بشكل عام، وعلى مجتمعات العالم الثالث بصفة خاصة، وتعددت رؤى وتفسيرات العلماء لهذه الظاهرة سواء في مفهومها أو أبعادها أو آلياتها أو آثارها، غير أنه مع تنوع تفسيراتهم إلا أن هناك إجماع على أهمية هذه الظاهرة وتعدد أبعادها وآثارها وأنه لا يمكن الانعزال أو التقوقع في مجتمع ما بعيدا عنها، وقد ركز بعض العلماء على أبعادها السياسية في حين اهتم آخرون بأبعادها الاقتصادية من منطلق أنها ظاهرة اقتصادية بالأساس، في الوقت الذي عكف فيه آخرون على أبعادها الاجتماعية والثقافية على اعتبار أنّ أول طريق السيطرة على أمة من الأمم يبدأ بالغزو والهيمنة الثقافية.

ولتـــباين المفكرين في التركيز على أبعاد هذه الظاهرة تزايد الاختلاف حول تحديد ماهية العولمة، هل تمثل أَمْركة العالم أم تمثل أَوْرَبَته أو غَرْبَنتَه أوأَلْمَنَته ؟ هل تعنى كوكلة العالم أو ماكدوناليته ؟ أم إنها تمثل محاولة لدمج العالم اقتصاديا أو اجتماعـــيا أو ثقافيا أو سياسيا في وحدة واحدة أو نظام جديد (النظام العالمي الجديد) ؟ هل يتكون هذا النظام العالمي الجديد من الشبكات والمؤسسات العالمية (الـــشركات متعددة الجنسيات) عالم الفاعلين أو المهيمنين المسيِّرِين والمفعول فيهم وهم مستهلكي السلع والمعلومات والصور وكل ما هو مفروض عليهم ؟ هل يتمـــثل الـــوطن في ظل هذا النظام في الفضاء المعلوماتي الذي تصنعه شبكات الاتـــصال ؟ وهـــل هذا الفضاء يسيطر ويوجه الاقتصاد والسياسة والثقافة ؟ هل يكون التغير فى ثقافة الشباب نتيجة الانفتاح الفضائي والتلاحم الثقافي؟

وقـــد تمثل العولمة هيمنَة لأنماط وأساليب الحياة الغربية على الدول الأخرى، كما قد تمثل سيطرةً لمصالح الدول الأقوى " دول المركز " على الدول الأقل قوة، حتـــى وإن لـــم تكن دولاً هامشية، كما يمكن أن تكون العولمة شكلاً جديداً لتكيف الـــنظام الرأسمالي في ظروف العالم الراهنة وتعميقا لهيمنته الاستعمارية، وهي تعـــتمد علـــى حرية السوق وضعف الدولة القومية أمام التقنية العالية للاتصالات والـــإعلام، وقد تمثل غزو ثقافة وافدة لثقافة محلية، أو اختراق ثقافي قد يكون به ســـمات إيجابـــية، وقـــد تؤدى إلى التخلِّي عن الهوية القومية، وشخصية الأمة، لتـــصبح الأمـــة بـــلا جذور ثقافية لا تستطيع أن تأخذ مكانًا أو موقفاً ثابتاً وسط التـــيارات والأمـــواج الهائلة، حيث تعكس الثقافة الوطنية صورة لتعايش الشعب وتفاعلـــه مـــع بعـــضه في ظل أصول تاريخية، وظروف اقتصادية واجتماعية وسياسية مُعَيَّنة.

ونحـــاول الاهتمام بتأثيرات العولمة على ثقافة الشباب المصري من منطلق أن الشباب يمثل شريحة كبيرة من شرائح المجتمع. كما أنه أكثر فئات المجتمع قوة ولديها القابلية للتغيير.

فقـــد مـــثلت ثقافة الشباب youth culture على مر التاريخ إحدى الثقافات الفـــرعية في المجتمع وغالبا ما كانت تتلاقى وتتقاطع مع ثقافة المجتمع، وتمثل

رافــدا لهـــا تـــتحد فـــي أصولها مع الثقافة العامة للمجتمع في جوانبها المادية والرمـــزية، ولـــا يستطيع أحد أن ينكر على الشباب تطوير ثقافة خاصة بهم تتفق وطبـــيعة المـــرحلة الجيليّة التي يمرون بها، والظروف المجتمعية المتجدِّدة التي يعايشونها وتمكنهم من تطوير قدراتهم ومهاراتهم وتلبية احتياجاتهم. بيْد أنّ هذه الثقافة تلتقي إلى حد كبير في أصولها مع ثقافة المجتمع خاصة في ثوابتها القِيَمِيّة والدينية،غيـــر أن المـــتأمل في ثقافة الشباب منذ الحقبة الأخيرة من نهاية القرن العشرين يلاحظ العديد من التغيرات في ثقافة الشباب بصورة غير مسبوقة و في غالبها تغيرات لا تخضع لمعايير أو قيم ومعتقدات المجتمع قد تشكل ثقافة مضادة counter culture وليـــست ثقافـــة فـــرعية، مما أحدث هزة عنيفة في ثقافة المجـــتمع وثوابته، وتظهر ثقافة الشباب في سلوكياتهم واتجاهاتهم وقيمهم ولغتهم وأنماط ملابسهم ومظهرهم.

وقد تزايدت آليات نقل ثقافة الآخر تقدما، وتعددت أساليبها لتصبح قادرة على اختـــراق الحـــدود الذاتـــية وإعـــادة النظر في كل ما هو ثابت أو محرم حيث الفـــضائيات والإنترنت وفتح الحدود والهجرة ... إلخ. ويعد الشباب أهم القوى والمراحل التي يمكن أن تتأثر بهذه الثقافة وذلك لعدة أسباب أهمها : -

- إنهـــم اقل من الأجيال التى تسبقهم في التمسك بعادات وتقاليد وقيم وثقافة المجتمع . حيث إنه لم تطل فترة اندماجهم أو معايشتهم لهذه العادات والتقاليد .

- لا يوجد لدى الشباب ما يحفزهم على التمسك بعادات وتقاليد وقيم المجتمع في ظل ظروف الفقر والحرمان التي يعيشونها. مما يزيد من سخطهم على هذه الأوضاع والظروف وما يرتبط بها .

- إنهم أكثر الفئات قابلية للتغيير ورغبة فيه وقد ظهر ذلك في ثورات الشباب فـــي مختلف أنحاء العالم وفى مصر كانت العديد من الثورات التى تؤكد على ذلك مـــنها ثـــورة ١٩١٩ وثورة ١٩٥٢ وثورات الستينيات وأحداث الأمن المركزي إلخ.

- إنهـــم أكثر الفئات تعرضا لآليات العولمة حيث ترتفع معدلات الهجرة بين الشباب وتزداد ساعات استخداماتهم للإنترنت والفضائيات ... إلخ.

ويعـــزى الـــبعض العديد من التغيرات في ثقافة الشباب إلى تأثيرات العولمة، ومعايشة الشباب أو اطلاعه على ثقافة الغرب من خلال الآليات عالية التقنية مثل الفـــضائيات والإنتـــرنت أومـــن خلال الهجرة وأسواق المال والشركات متعددة الجنـــسيات وذلك لتماثل العديد من السمات الثقافية للشباب مع ثقافة الغرب حيث يؤدى تعرض الشباب لهذه التغيرات المتلاحقة المتسارعة وعدم ارتباطهم بالثقافة المحلـــية بدرجة كبيرة مثل الأجيال التي تكبرهم إلى الانغماس في هذه التغيرات العالمية بشكل إرادى أولا إرادى ٠

ولـــا يمكـــن الجزم بسلبية هذه الثقافة المتغيرة في كليتها، حيث إنها قد تحمل بعض الجوانب الإيجابية بقدر ما تحمل من جوانب سلبية، وتكمن بعض الجوانب الـــسلبية فـــي أن الشباب يعلى ثقافة الآخر ويفضلها على ثقافة مجتمعه بشكل لا ينفصل عن انبهاره بتكنولوجيا الغرب ٠ مما يشير إلى ولع المغلوب بتقليد الغالب تقلـــيدا أحيانا لا يراعى التمييز بين ما هو إيجابي وما هو سلبي، ولا يساعد على التمسك بجوانب القوة فى ثقافته .

وينبغـــي لتناول ظاهرة العولمة التعرف على الظروف الاجتماعية والتاريخية التـــي نـــشأت وتعمّقـــت فى ظلها هذه الظاهرة والعوامل التي دعمتها وأدت إلى بـــروزها، ولعـــل التعرف على هذه العوامل والظروف يساعد في التعرف على أبعادها وآثارها. ولم يتفق العلماء كذلك في تحديد البدايات التاريخية لهذه الظاهرة، فمنهم من يردّها إلى قيام الإمبراطورية الرومانية كما كتب بوليبوس Polybius كتابة التاريخ العالمي مشيرا إلى أنه في السابق كانت الأشياء التي تقع في العالم لا يـــربطها ببعـــضها أي شئ، لكنه منذ ذلك الحين أضحت كل الأشياء موحدة في حزمة مشتركة، غير أن الاعتبار المهم هو أنه حتى وقت قريب نسبيا كان هناك اعتقاد واقعي بأن الإنسانية تتحول بسرعة، من الناحية الفيزيقية إلى مجتمع واحد(١)، غير أنه لم يتم تعيين هذا الوقت القريب أو تحديده بشكل قاطع ذلك أنه مازال الغموض يكتنف تحديد هذه الظاهرة أو بداياتها، وإذا كان بوليبوس قد أرجع بدايتها إلـــى قيام الإمبراطورية الرومانية فالبعض الآخر أرجعها إلى قيام الإمبراطورية الإسلامية أو التوسع في التجارة الحرة في ظل الاتفاقيات الدولية أو بزوغ النظام

الإعلامـــي الكوني أو انتشار الشركات متعددة الجنسية، وقد كانا ماركس وإنجلز يتكلمان عن هذه الظاهرة نفسها " ظاهرة العولمة " منذ ١٥٠ عاماً عندما كتبا في البـــيان الشيوعي أن السلع التي تخرج من مصانع الرأسمالية ستأخذ في الانتشار شرقا وغربا، ولن يفلح في صدها أي سور ولو كان بمناعة سور الصين العظيم(٢) ، غيـــر أن "جـــلال أمـــين " يرجع بدايتها إلى خمسة قرون وذلك منذ بزوغ الظاهـــرة القومـــية وزيـــادة الإنتاجية والتوسع في نطاق السوق وارتباطها بتقدم تكنولوجـــيا الاتصال والتجارة منذ اختراع البوصلة وحتى الأقمار الصناعية(٣)، و يتضح من خلال عرض " أمين " لبدايات العولمة أو إشارات ماركس إلى ارتباط التغير أو اندماج العالم بتوسع الأسواق وانتشار السلع الرأسمالية في كل مكان أن المرجعية في هذا التحليل تعتمد على العامل الاقتصادي وإن كان أمين قد أعطى التقدم في التكنولوجيا الحديثة عاملاً هاماً في ظهور العولمة وتعميقها ٠

كمـــا أن هناك تحديدات أخرى وان كانت تحتوى على نوع من التمييع وذلك لتعدد الأحداث التي يؤرخ لبدايات العولمة بظهورها، حيث يذهب شولت Sholt إلـــى أنّ هـــناك عدد من الأحداث الرئيسية قد مهدت للعولمة ويتمثل أهمها في؛ ١٨٦٦ أول خدمـــة دولـــية للتلغراف عبر المحيطات،١٨٨٤ إدخال نظام التنسيق علـــى المـــستوى العالمـــي للـــساعات وفقا لتوقيت غرينتش ١٩٥٢، أول مطعم لماكدونالـــد، ١٩٥٧ إطلاق أول قمر صناعي إلى الفضاء الخارجي، ١٩٧٦ بدء أول بث مباشر بالأقمار الصناعية على الأطباق القائمة على أسطح المنازل ٠٠٠ إلـــخ، بالإضافة إلى أحداث أخري كثيرة(٤)، وعلى الرغم من أهمية هذه الأحداث ودورهـــا في دمج العالم في مجالات معينة سواء كان الاتصال عن طريق الأقمار الصناعية أو التلغراف، أو توحد العالم في المواقيت، أو بزوغ المؤسسات متعددة القوميات " مطاعم ماكدونالد " إلاّ أنّ هذه النظرة تجزيئية إلى حد كبير في تعيين بدايـــة ظاهرة عامة متعددة الأبعاد مثل العولمة حيث إنه من الصعوبة تحديد أحد هذه الأحداث كبداية للعولمة بمعناها الشامل ٠

وإذا كانت بداية العولمة ترتبط بعدة أحداث تاريخية على نحو ما ذهب شولت Sholt أو كانـــت مرتبطة بالتوسع في الأسواق الرأسمالية، أو زيادة الإنتاجية أو

التقدم في التكنولوجيا الحديثة، فلاشك أن هذه الأحداث ترتبط في مجملها بالنظام الرأسمالي في مراحله التوسّعية، وفى محاولاته للسيطرة على العالم فقد بدت ونمت مع توسّع الرأسمالية الأوروبية وانطلاقها خارج حدود أسواقها الوطنية في المستعمرات وأشباه المستعمرات، ثم في العالم الثالث عقب الاستقلال السياسي وازدادت مظاهر تبلورها واكتسابها أهم ملامحها الحالية مع اتساع نفوذ وسيطرة الشركات العالمية،ومع تنوع وتطور آليات بالغة التطور " التكنولوجيا الحديثة " استخدمتها هذه الشركات في سبيل السيطرة على الأسواق العالمية، أسواق المال والنقد والاستثمار والأسهم والسندات والتجارة العالمية والإعلام والإعلان والدعاية والإنتاج السينمائي والفن(٥).

ونظرا لصعوبة التحديد القاطع لظهور العولمة في مرحلتها وأوضاعها الحالية يرى "روبرتسون" أن العولمة قد مرت بخمس مراحل إلى أن وصلت إلى وضعها الحالي وتتمثل في : **المرحلة الجنينية** وقد استمرت في أوروبا منذ بواكير القرن الخامس عشر حتى منتصف القرن الثامن عشر، حيث نمو المجتمعات القومية، **مرحلة النشوء:** وقد دامت في أوروبا من منتصف القرن الثامن عشر حتى القرن التاسع عشر وما استتبعها من تحوّل حاد في فكرة الدولة الوحدوية المتجانسة، **مرحلة الانطلاق:** وقد استمرت من سبعينيات القرن التاسع عشر حتى منتصف العشرينات من القرن العشرين وهى مرحلة تبلور " المجتمع الدولي " الواحد ولكنه ليس موحداً للإنسانية وتنامي المنافسات الكونية الرياضية والعلمية والعسكرية والسياسية، **مرحلة الصراع من اجل الهيمنة:** وقد استمرت منذ منتصف عشرينيات هذا القرن حتى أواخر الستينات وقد تمت فيها محاولات لإرساء مبدأ الاستقلال القومي، **مرحلة عدم اليقين :** ويؤرخ لبدايتها بأواخر الستينيات حيث تصاعد الوعي الكوني، وحدوث هبوط على القمر وتعمق القيم ما بعد المادية ونهاية الحرب الباردة وشيوع الأسلحة الذرية، وأصبح النظام الدولي أكثر سيولة وانتهى النظام الثنائي القومية وزيادة الاهتمام بالمجتمع المدني العالمي والمواطنة العالمية وتدعيم النظام الإعلامي الكوني(٦).

ويــؤكد العــرض السابق على زيادة الاختلاف حول التأريخ لنشأة العولمة أو تطــوراتها، غير أن غالبية هذه الرؤى قد ربطت ظاهرة العولمة بالرأسمالية في مراحلها التوسعية وامتدادها خارج الحدود سواء كانت هذه التوسعات اقتصادية " الأسواق " أو سياسية أو عسكرية أو ثقافية عن طريق آلياتها المتعددة والمتجددة، بيد أن " سمير أمين " قد فرق بين العولمة في صورتها الحالية والأشكال السابقة عليها أو ما يسمى العالمية والعولمة، ويرى أن هناك فرقًا بين العولمة الرأسمالية الحالــية وبــين عالمية الإمبراطوريات القديمة مثل الدولة العربية الإسلامية التي امــتدت من الصين إلى الأندلس أو الدولة الرومانية، فالعولمة الرأسمالية تغطى الكــون، وتلــك الإمبراطوريات مجرد دول إقليمية كبرى شملت في الأكثر بين الــربع والثلث من الإنسانية، والرأسمالية هي أول نظام عالمي على الكون كله، كمــا أن نظام العولمة والرأسمالية يستند على سيادة وهيمنة المستوى الاقتصادي على المستويات الأخرى(٧).

وعلى الرغم من أن العولمة قد مرّتْ بمراحل تاريخية تطورية إلى أن وصلت إلى المرحلة الحالية إلا أن الطرح العلمي والفكري والسياسي لم يتم بشدة إلا في الآونــة الأخيــرة، وبعد مقولة صدام الحضارات التي أطلقها صموئيل هنتنغتون S P. Huntington وطــرحه لإشــكالية علاقة العولمة بالهوية ورؤيته لحتمية الــصدام الحــضاري، وفى نفس الوقت أثارت مقولة " فوكوياما " بنهاية التاريخ جــدلاً واســعاً، وذلــك لأنــه يرى أن التاريخ ينتهي بانتصار الحضارة الغربية وسيادتها على العالم ٠وقد تواكبت مقولات العولمة مع زيادة السيطرة الرأسمالية ســواء كانــت سيطرة اقتصادية أم سياسية أم ثقافية٠ إلخ، غير أن هناك عواملَ عِــدّة أدت إلــى زيــادة الاهتمام بهذه الظاهرة من حيث أبعادها وتأثيراتها ومن أهمها:

– الطبــيعة التوسّــعية التنافُسِيّة ذات التوجُّه الاحتكاري المتنامي لنمط الإنتاج الرأســمالي، حــيث انتــشرت المنتجات الرأسمالية على مستوى العالم ودعمتها منظومة إعلانية وإعلامية وقرارات سياسية واتفاقيات دولية ووسائل تكنولوجية

حديـــثة وذلـــك على حساب المنتجات المحلية حيث الجودة فى الإنتاج ورخص الأسعار والدعاية ٠

– فشل التجربة الاشتراكية السوفيتية وتفكيك المنظومة الاشتراكية العالمية التي تشكل قطبا عالميا مناقضا للقطب الرأسمالي العالمي في الحرب الباردة فالتغيرات الجذريـــة التى قام بها ميخائيل جورباتشوف للإصلاح الاقتصادى والتي ظهرت فـــي برنامجه نحو إعادة البناء (بروسترويكا)، والتي تستند إلى مقولة أنه بدون إحـــداث تغيير داخلي لن يتمكن الاتحاد السوفيتي من الحفاظ على مكانته الدولية كقـــوة كبرى لذلك اتجه إلى الإصلاح الاقتصادى فاتجه إلى مواجهة معدلات نمو الـــدخل القومي التى انخفضت من ٤١% خلال الخطة الخمسية (١٩٦٥ – ١٩٧٠) إلى ١٦،٥% خلال الخطة الخمسية لعام (١٩٨٠ – ١٩٨٥)، وقد واكب الدعوة إلى الإصلاح الإقتصادى دعوة إلى الإصلاح السياسي والاتجاه نحو مزيد مـــن الحـــريات السياسية وقد بدا ذلك واضحاً في الاهتمام بحقوق الإنسان ورفع القـــيود عن المنشقين السياسيين والسماح بإنشاء الجمعيات والمنظمات السياسية وكـــذلك تمـــت الانـــتخابات التشريعية فى الاتحاد السوفيتي فى مناخ جديد يتسم بالمـــصارحة والانفتاح وبوادر التوجه نحو الليبرالية[٨]. وأدى ذلك إلى إضعاف حركة التحرر الوطني في بلدان الجنوب أو العالم الثالث عامة والتي كانت تستند سياسيا وتنمويا وتسليحا على القطب الاشتراكي، كما كانت تسانده في معركته مع القطـــب الرأسمالي " كتلة عدم الانحياز – مجموعة باندونج " حيث أصبح القطب الرأســـمالي هو المسيطر وهو القوى الفاعلة الوحيدة في العالم ٠ بداية يعد تفجر صـــراع القوميات المختلفة داخل حدود الاتحاد السوفيتى من أخطر المشاكل التى ســـاعدت فى إسراع عملية تفكيك الاتحاد السوفيتى (السابق)، الذى كان يضم أكثر من ٤٠٠ قومية وأمة وشعب، وترجع جذور هذه المشكلة إلى سياسات ستالين – لاسيما – فى مرحلة ما قبل وأثناء وبعد الحرب العالمية الثانية والتي أقدمت على اتخـــاذ عـــدة قرارات كان من نتيجتها إحداث اختلاط وتدخل بين القوميات دون تحقية ذوبان كامل لها .. ويمكن رصد هذه السياسات فيما يلي:[٩]

– سياســات الترحيل القسرى لأبناء قوميات معينة من مناطق إقامتهم الأصلية إلـــى مـــناطق أخـــرى تقطنها قوميات مغايرة لأسباب أمنية وسياسية مثل ترحيل السوفيت من أصل ألماني من مدن نهر الفالوجا الروسى إلى كازاخستان. خشية تعـــاونهم مـــع قـــوات الغـــزو الـــنازى فى بداية هجوم النازيين على الأراضي السوفيتية، وترحيل التتار من شبه جزيرة القرم خوفاً من تعاونهم مع الألمان.

– سياســات إلحـــاق أقاليم ذات أغلبية قومية متميزة (عرقية، لغوية، دينية) لجمهوريات ذات أغلبيات قومية مغايرة مثل إلحاق نجور نوكاراباخ ذي الأغلبية الأرمينية بجمهورية أذربيجان.

– سياســات الـــضم القـــسرى لجمهـــوريات تضم قوميات مغايرة مثل ضم جمهوريات منطقة البلطية الثلاث (لوانيا، لاتيفيا، استونيا).وقد أدى تجميع كل هذه القومـــيات داخل الاتحاد السوفيتى، والإجبار القسرى عن طريق القمع والإرهاب للانسجام مع الأوضاع القومية من العوامل الهامة التى أسرعت فى عملية التفكيك الشامل للمعسكر الشيوعي.

– الثورة العلمية الثالثة التي أخذت تتنامى بعد الحرب العالمية الثانية وحققت ومازالـــت تواصـــل تحقـــيق منجـــزات تكنولوجـــية باهرة في مجالي الاتصال والمعلـــومات التـــي تعمل اليوم على إزالة الحدود والمسافات المكانية والزمنية وتـــضاعف مـــضاعفة شـــبه إعجازية من قوى الإنتاج وتفجر طاقات و إمكانات واكتشافات معرفية ثورية لا حدود لها(١٠).

– مـــولد كـــيانات اقتـــصادية مستقلة عن الدول وهى المشروعات الصناعية والـــتجارية والخدمـــية العملاقـــة التي تعبر القارات ولا تعترف بحدود الدول " الشركات متعددة الجنسيات – الجمعيات الأهلية الدولية "(١١).

وتـــتحد العـــولمة فى نشوء شبكات اتصال عالمية تربط جميع الاقتصاديات والبلدان والمجتمعات وتخضعها لحركة واحدة، من خلال اندماج منظومات ثلاث رئيسية فى حياتنا الاجتماعية والدولية الراهنة:–

المـــنظومة الأولـــى: هى المنظومة المالية فقد أصبحنا نعيش فى إطار سوق واحدة لرأس المال وبورصة عالمية واحدة على الرغم من تعدد مراكز نشاطها.

المـــنظومة الثانـــية: هـــى المـــنظومة الإعلامية والاتصالية والتى تتمثل فى الفضائيات والإنترنت وأجهزة المحمول ··· إلخ.

المنظومة الثالثة: هى المنظومة المعلوماتية والتى تجسدها بشكل واضح شبكة معلومات الإنترنت(١٢).

وفى إطار سعى النظام الرأسمالي لتحقيق هيمنة واسعة وعميقة ومتعددة الأبعاد علـــى العـــالم، فـــى الـــوقت الذي تزايد القلق بشان الهوية والتأثير على الثقافات والحـــضارات غيـــر الرأسمالية وعلى المنظومات القيمية، يأتي اهتمامنا بتأثير العـــولمة على ثقافة الشباب المصري، وذلك أن النظام الرأسمالي في إطار سعيه للهيمنة على المجتمعات والثقافات الأخرى قد طور من أساليبه وآلياته المتمثلة في الإعلام وتكنولوجيا الاتصال والشركات متعددة الجنسيات والسيطرة على أسواق المـــال والاتفاقـــيات والمعاهـــدات الدولية والمؤسسات الدولية " البنك الدولى – صندوق النقد الدولي ··· الخ " بالإضافة إلى الهجرة.

وقـــد دعمـــت الرأسمالية هذه السيطرة الشاملة والتوسع بمنظومة من الأفكار والقيم وجدت صداها في كل الدول وبين الشباب بصفة خاصة بسبب تأكيدها على حقـــوق الإنـــسان والديمقـــراطية وتحسين نوعية الحياة وكلها قيم جاذبة في ظل ظـــروف الاستبداد والظلم والفقر التي تسيطر على الدول النامية وذلك أن المناخ المنكـــسر والمهـــزوم فـــي هذه البلدان أضحى جاهزا للاستقبال والامتثال لهذه المنظومة(١٣). وخاصة عند الشباب وذلك نتيجة انتشار البطالة والفقر والحرمان النـــسبي فـــي ظل تزايد العروض الاستفزازية لأساليب الاستهلاك الترفيهية،وفي الوقت الذي يعجز فيه الشباب عن المشاركة الفاعلة في المجتمع.

ومـــا يـــزال المركز الرأسمالي يرفع مفاهيم ومبادئ وقيم العقلانية والحرية والعـــدل والمـــساواة والديمقراطية والحداثة والاستنارة والتقدم واحترام الاختلاف والتنوع في الاجتهادات الفكرية والدينية والإبداعية(١٤). وعلى الرغم من تناقض الممارسات الرأسمالية لهذه القيم والمبادئ ومحاولة استخدام هذه الشعارات لتنفيذ بعض المخططات والطموحات المتعلقة بالهيمنة والضرب على أيدي الدول التي تحاول أن تخرج على النظام الرأسمالي سواء بالإدانة عن طريق منظمات حقوق

الإنسان، أو تصنيفها في قائمة الإرهاب أو التدخل عسكرياأو بناء قواعد عسكرية، وقد حدث ذلك على سبيل المثال مع إيران والعراق وليبيا والسعودية ··· إلخ.

وعلى الرغم من مخالفة الشعارات القيمية التي تدعيها الرأسمالية لممارساتها اليومــية، إلا أن بعض المفكرين قد اعتبروا هذه الظاهرة "العولمة" بما تحمل من شــعارات مــلاذا مــن الأنظمة السياسية المستبدة التي تقوم على قمع مؤسسات المجــتمع المدنـــي وقهر المواطنين، أكدوا على ضرورة التدفق الحر للمعلومات وتوطــين التكنولوجيا وتوسيع آفاق حرية التعبير وإيجاد ضمانات دولية لحقوق الإنــسان وحقوق الأقليات والحفاظ على التنوع الإثنى المثمر(١٥). وذلك من منطلق أن الثقافة المحلية لا تعنى سوى التخلف والجمود والاستبداد السياسي والقمع والقهر وعــدم المشاركة من قبل المواطنين· ولقد أدرك المثقفون العرب الخطر المحيط بمجــتمعهم حــيث عُقــد في عمان والأردن عام ١٩٧٦ المؤتمر الأول للوزراء والمسئولين عن الشئون الثقافية في البلاد العربية، وجاء في بيانه " أن ثقافة الأمم هـــي قــوام شخصيتها والمعبر الأصيل عن تطلعاتها والدعامة الحقيقية لوحدتها، أعلــن المؤتمر عن تصميم الأمة العربية على القضاء على جميع آثار الاستلاب الثقافـــي والغزو الفكري الظاهر والمستتير، ومن مظاهر الاستلاب طمس معالم الشخصية الثقافية العربية، والعمل على تزييف التاريخ العربي والإسلامي ومحاولة إغراق المجتمع بمواد مناهضة للقيم الصحيحة " .

وفـــي ظل تزايد التغيرات في ثقافة الشباب حيث التحلّل والتفسّخ الاجتماعي ومــا لازمـــة من زواج عرفى وانحراف أخلاقى وضعف الروابط الأُسريّة· كذلك الخلــل العقائـــدي حيث ظهرت جماعات من الشباب لا تأخذ من الدين مرجعية لأفعالهـــا، إلى جانب ظاهرة الشباب المصرائيليون* الذين فقدوا انتمائهم، ناهيك عـــن العلاقـــات المتحـــررة بين الجنسين والملابس العارية واللاصقة للفتيات، وبـــنطلونات الجينـــز المتسخة واللحى " السكسوكة " والشعر الطويل للذكور أو إزالـــته عـــن أخـــره ولـــبس الـــسلاسل وتقصير الفتيات لشعورهن، واستخدام

* الشباب الذي هاجر إلي إسرائيل

المصطلحات الأجنبية في الحديث وإقامة الصداقات عبر الإنترنت، ولبس التيشيرتات المرسوم عليها العلم الأمريكى أو أحد المغنيين أو اللاعبين الأجانب بالإضافة إلى التباهى باستخدام المنتجات الأجنبية ولبس البنات لتيشيرت يظهر البطن " البدي " هذه التغيرات وغيرها في ثقافة الشباب مثل تغيرات الثقافة الاقتصادية متمثلة فى تراجع قيم الإنتاج والادخار فى مقابل سيطرة وإعلاء قيم الاستهلاك سواء كانت قيم إدراكية أو تفضيلية، بالإضافة إلى تفضيل المنتجات الأجنبية؛والثقافة الاجتماعية متمثلة فى زيادة التحرر على حساب العلاقات والروابط الأُسريّة، وانتشار الزواج العرفي السري، وتكوين علاقات بديلة عن طريق الإنترنت والفضائيات، وتفضيل الهجرة إلى الدول الأجنبية،بالإضافة إلى انتشار القيم المادية وعلاقات المصلحة ؛والثقافة السياسية وتشمل قيم المشاركة السياسية والديمقراطية،بالإضافة إلى تراجع اعتقاد الشباب بالقوة المطلقة للدولة فى صياغة أو تنفيذ سياساتها ؛ فى الوقت الذى تزايدت فيه التغيرات فى الثقافة الدينية للشباب سواء من حيث المظهر (الأزياء، المشروبات،ارتداء الذكور للسلاسل الذهبية ....إلخ)، أو التحرر المتجاوز لحدود الدين،كالتحرر فى العلاقات مع الجنس الآخر، علاوة على عدم اعتبار الدين مرجعية لكثير من الأفعال،وتراجع العديد من القيم المادية والتى تتمثل أهمها فى العفة والصدق والأمانة ....إلخ.

لقـــد ســـاعد تأثيرَ العولمة على ثقافة الشباب عاملان أساسيان أحدهما : يتعلق بزيادة تدفقات العولمة وتعدد آلياتها وتقنياتها ووصول هذه التدفقات إلى كل منزل وكـــل مكـــان ولـــو كان فى قرية صغيرة ونائية ٠ والثاني : يتمثل فى محاولة تفـــسير التغيـــر فى مظاهر وقيم الشباب وممارسته سواء كان ذلك على مستوى الملـــبس أو المأكـــل أو المـــشرب أو العلاقات والممارسات حيث يكشف الملاحظ للـــشباب عن تغيير شديد فى ثقافته وتَخلِّيه عن قيم المجتمع (قيم التخلِّى) وسعيه إلـــى تقلـــيد الغـــرب واقتناء ثقافته (قيم التحلِّى) ويأتي اهتمامنا بالجانب الثقافي وتأثيرات العولمة على ثقافة الشباب المصري لعدة اعتبارات تنقسم إلى نوعين ؛ يتعلق أحدها بالثقافة والآخر يتعلق بالشباب ونعرض لها على النحو التالى :-

١- الاعتبارات الثقافية

إن الثقافة هي شخصية الأمة والعنصر الأساسي في تشكيل الحضارة وإذا قويت الثقافة قويت دعائم الحضارة وإذا ضعفت، ضعفت الحضارة ولهذا فإن غـــزو الثقافة يمثل محاولة لمحو الثقافة والشخصية العربية الإسلامية،فى ظل دعوة البعض إلى عَصْرَنَة الثقافة أو دمجها بالثقافة الغربية نتيجة الانبهار بالتقدم التقني دون معرفة الآثار السلبية التي يمكن أن يحدثها هذا الانفتاح غير المقنن وفى مقابل ذلك تمسك البعض بالتراث وعدم قبول كل ما هو غربي، مما خلق موقفا متحجِّرا لا يستوعب إيجابيات الجديد ولا يعترف بسلبيات القديم أو التراث أو عكس ذلك مما أدى إلى قتل روح الإبداع ٠كما يكشف محمد عابد الجابري عن أحد أهداف الاختراق في الثقافة العربية وهو تسطيح الوعي(١٦)، أي جعله مرتبطاً بالسطح ممثلاً في الصور والمشاهد الإعلامية التي يغلب عليها طابع الإعلان، الذي يستفز الانفعال ويحرك المشاعر ويحجب العقل، وهذا يؤدي بدوره إلى امتلاك الذوق وقولبة الفكر وتغير أنماط السلوك، ويصبح السلوك استهلاكياً، يؤدي إلى تعطيل التنمية في البلدان النامية ومنها الدول العربية، وبالتالي إلى استهلاك ما تنتجه الشركات الغربية والأمريكية العملاقة في العالم، كما يخلق رأياً سياسياً مبنياً على الدعاية الانتخابية، ويترتب على ذلك تكوين رؤية جديدة خاصة في المجتمع المستهلك عن الإنسان والمجتمع والتاريخ والكون ككل(١٧).

كمـــا أن الثقافة المحلية إذا قويت يمكن أن تشكل حائِطَ صَدٍّ لكل ما هو سلبي خاصـــة فـــي ظل انفتاح المجتمع المصري والشباب المصري على كل الثقافات ومن خلال كل الوسائل،وتتطلب المواجهة معرفة السمات والأنماط والقيم الثقافية الـــواردة ســـواء كانت سلبية أو إيجابية والعوامل التي تزيد أو تقلل درجة ونوع تأثير هذا الغزو الثقافي سواء تمثلت في النوع أو التعليم أو المستوى الاقتصادي أو الحالـــة الاجتماعـــية أو مـــنطقة السكن أو العمل وأكثر الآليات فعالية في نقل الثقافة .

كما أن اعتماد الدول النامية بدرجة كبيرة ومنها مصر على أنماط الاستهلاك الخارجـــية قد يؤدى إلى انتشار قيم وأساليب الحياة الغربية ويهدد الذاتية الثقافية للـــشعوب، ويقـــضى علـــى تميـــز الأنا في مواجهة الآخر، كما تتعاظم خطورة السيطرة الثقافية عن السيطرة الاقتصادية، لأنها تمثل سيطرة على إرادة الشعوب في مواجهة الآخر أوفي محاولة التميز،لذا كان من الضرورى رسم خارطة ثقافية لنوع ودرجة التأثير الثقافي للثقافة المعولمة على الشباب المصري أو استكشاف صور التقاطع والالتقاء والتكيف ٠

فـــى الـــوقت الذى لا تقتصر الدول المتقدمة على تصدير التكنولوجيا الحديثة للـــدول النامـــية ومنها مصر بل تعمل على تصدير وفرض ثقافتها الدارجة من خلال آليات وتقنيات الإعلام والفضائيات والإنترنت وغيرها من الآليات،بل تعمل علـــى طـــرح الـــنموذج الأمريكـــي على أنه النموذج الواجب احتذاؤه والترويج الإعلامـــي المستمر لهذا النموذج الثقافي من لغة، وجبات سريعة، ملابس " جينز – تيشيرت "، موسيقى الجاز، أفلام عنف ومسلسلات وأغاني بالإضافة إلى العمل على ترويج الثقافة السطحية، وإغراق الجماهير بمنتجات الفكر الطفيلية ومحاولة زرع الـــيأس والسلبية واللامبالاة، وفقدان الثقة بالنفس داخل الإنسان[١٨]، ولا شك أن الشباب يمثل أهم الفئات استهدافا من هذا الغزو الثقافي على أساس أنهم أكثر قابلية للجديد، وأكثر استهلاكا ٠

وممـــا لـــا شك فيه أن الهيمنة الثقافية أخطر من الهيمنة الاقتصادية وذلك أن الهيمنة الاقتصادية تعمل على نهب الثروات المادية واستغلال إمكانيات المجتمع،

ولـــا شك أن هذا يؤثر على الجانب الثقافي، غير أن تلك الموارد المادية التي يتم اســـتغلالها يمكن أن يتم تجديدها أو إيجاد بديل لها طالما كانت هناك قوى بشرية لـــديها إرادة وشخـــصية متميزة ٠ أما الهيمنة الثقافية فتعمل على تدمير الإرادة والشخـــصية وتـــشويه المعارف وطمس الهوية حتى يتحلل الإنسان والشباب من انـــتماءاته ويـــصبح مسخا مشوّها غير قادر على الإبداع المتميز أو الدفاع عن هويـــته أو مقاومة أشكال السيطرة والهيمنة فى أبعادها المختلفة ٠ كما أن الثقافة تـــشكل أحاســـيس الـــناس وأفعـــالهم وقراراتهم وطرق تعلمهم وكذلك شعورهم وانفعالـــاتهم felling وآراءهـــم وأفكـــارهم وخبـــراتهم الـــصناعية وعلاقاتهم relations، كمـــا أنهـــا تعنى بأعراف الناس وعقائدهم الأصلية ونماذج العمل والحـــياة اليومـــية والاتـــصال(١٩) ٠ ولأهمية الثقافة فى جميع جوانب الحياة كان تركيزنا على الثقافة وخاصة فى إطار تعرضها للعولمة

٢-اعتبارات تتعلق بالشباب

يلتقي الشباب بثقافته الفرعية مع الثقافة العامة للمجتمع ويتقاطع معها ٠ وذلك أن الـــثقافة الفرعية تتحد فى أصولها مع الثقافة العامة بما تحمل من قيم وعقائد وأعـــراف وأفكار وتوجهات ٠٠٠ إلخ، وعلى الرغم من ذلك فالشباب يحاول أن يتمـــرد علـــى بعض التقاليد القديمة ويتطلع إلى التغيير بشكل مستمر لذا فقد تم التركيز على الشباب لعدة أسباب أهمها :

انتـــشار حالـــة الأنومى بين الشباب، حيث أصبح التفاعل الاجتماعي لا يسير حـــسب قاعدة وأصبحت الأنانية الفردية هي المعيار الذي يحكم السلوك، وانهار الجانب الاجتماعي نتيجة ضعف القيم والمعايير المؤسسة لهذا الجانب الاجتماعي، وعلـــت المصلحة الخاصة على المصلحة العامة، وأصبحت الغاية تبرر الوسيلة، فانتـــشر الغش والفساد الأخلاقي وارتفعت نسبة الانحراف بين الشباب، بالإضافة إلـــى انتـــشار مجمـــوعة مـــن الأنماط الإجرامية كالعنف والاعتداء على السيدات وارتكـــاب الجـــرائم الجنسية علاوة على تنامي الاتجاهات السلبية وظهور ثقافة الاســـتهلاك وانتشارها بين الشباب ٠وقد أدى انغماس الشباب فى الاستهلاك إلى إنـــتاج شباب يعيش يومه لإشباع حاجاته فى مستواها الحيواني(٢٠)، بالإضافة إلى

انحـــسار مـــستوى المشاركة والعزوف عنها حيال الحياة العامة والانسحاب إلي داخل الفرد (الفردية individualism) والحياة الأسرية.

فـــى الـــوقت الـــذى تـــبحث العولمة على مستوى الفرد عن مستهلكين تكون حاجاتهم طبيعة للتشكيل ورغباتهم قابلة للتوجيه[٢١] . ولاشك أن الشباب هم الفئة الأكثـــر قابلية للتغير والتوجيه وهم الفئة التي ما تزال رغباتهم وحاجاتهم تتشكل بعـــد، وهـــم أكثر الفئات استهلاكا، ويشير "الجوهري" إلى أن الثقافة الاستهلاكية التـــي تسود المجتمعات الرأسمالية المعاصرة " وقد صرنا جزءا منها " تتجه أول مـــا تتجه إلى الشباب فالاستهلاك يذكى الموضات ويشجع عليها، ويضخم صورة الـــشخص الـــذي يساير الموضة ويلتزم بها، ومن ثم يتجه إلي الشباب فيزودهم بموضـــات فى الملابس والإكسسوارات وتصفيف الشعر والأغاني ٠٠٠ إلخ، ومع تـــبديل الموضات ومع الرغبة فى مساير ما هو جديد فيها تتحقق المبيعات وتتدفق الأرباح[٢٢].

وتـــستهدف العولمة إعادة صياغة الشريحة الشبابية لأنها تشكل أغلبية سكانية فـــى مجـــتمعات العالم الثالث، ثم إنهم الشريحة الأكثر رفضا للنظام الاجتماعي والسياسي فى مجتمعاتهم نتيجة لعجزه عن إشباع الحاجات الأساسية للشباب كما أنهـــم الشريحة التي لم تكتمل صياغتها النظامية بعد، والأكثر ميلا لما هو جديد ٠٠٠ وعلى هذا تظل قوى العولمة متربصة بالشباب تدعم الإشباع الغريزي لهم تارة من خلال الإعلان والإعلام وتارة أخرى من خلال السلع التي تتدفق رخيصة فـــى الأســـواق وبآلـــيات امتلاك متيسرة أومن خلال إبداع سلع جديدة يستهلكها الشباب وحدهم كالجنس الذي تبيعه التكنولوجيات الحديثة للإعلام أو المعلومات[٢٣] . حيث يميل الشباب لمشاهدة الجنس فى الفضائيات أو على شبكات الإنترنت أو ممارسته عبر التليفون، كما أن شريحة الشباب أسرع الشرائح تأثراً بالتغيرات العالمـــية والإقليمـــية فى ظل ثورة الاتصالات كما أنهم أكثر طموحا وأقدر على صياغة المستقبل .بالإضافة إلى تطلع كثير من الشباب للهجرة لأمريكا وفى حالة عجز الكثير عن تحقيق هذا الحلم يحاول تحقيقه فى خياله أو تقليد الثقافة الأمريكية " الولع بتقليد المغلوب للغالب " .

وإذا كـــان الشباب هم قادة المستقبل وأكثر تأثرا بالتغيرات العالمية فلابد من تهيئتهم لقيم العصر من خلال عملية تغيير واعية ومقصودة ومحددة تنهض على تحقـــيق التوازن بين الثوابت والمتغيرات القِيَمِيّة، ولا يعنى تناولنا لتأثير العولمة علـــى ثقافـــة الشباب المصري افتراض أن جميع التأثيرات العولماتية على ثقافة الـــشباب سلبية، فلا يمكن الحكم على ثقافة بالجملة، ففي كل ثقافة سمات وأنماط إيجابـــية كمـــا بهـــا سمات وأنماط سلبية، ولا يمكن الذهاب إلى ضرورة إنكار الجـــوانب الإيجابية فى الثقافة المعولمة، كما أنه ليس من المعقول قبول السمات والآثـــار الـــسلبية أو الـــسكوت عما يلحق الضرر بقيمنا وتقاليدنا ومجتمعنا تحت دعوى أنها عالمية، وإذا كان البعض قد ركز من قبل على الغزو الثقافي، فلاشك أن العولمة تمثل هيمنة وسيطرة متعددة الأبعاد والجوانب، علاوة على استخدامها آليات متقدمة تدعم استراتيجيتها وأهدافها ،

وتختزل العولمة فى السيطرة الغربية على سائر الثقافات ،، ومحاولة إلحاق التـــصفية والمـــسخ بثقافات عديدة[٢٤]. كما أن العولمة تعكس إرادة الهيمنة على العـــالم وأمـــركته وبقـــى الآخـــر وإحـــلال الاختـــراق الثقافـــي محل الصراع الأيديولوجـــي[٢٥]، كمـــا أن الغزو والقهر الثقافي يمثل هدفا من أهداف العولمة الأساســـيـــة مـــــن أجـــل الاســـتغلال الاقتصادي[٢٦]، إلي غير ذلك من الرؤى والتـــصورات التـــي تفسر العولمة على أنها هيمنة أمريكية أو غربية على سائر الثقافات، وإنها مرحلة من مراحل التطور الرأسمالي، كما أن التخوف من الغزو الأمريكي لاسيما فى المجال الثقافي لا يبديه فقط مثقفوا العالم الثالث بل إن أصواتاً كثيرة ترتفع فى أوروبا وخصوصا فى فرنسا ضد هذا الغزو الذي لم تتردد بعض هـــذه الأصوات فى وصفه بأنه استعمار أمريكي ثقافي وإمبريالية ثقافية، حتى أن مجلـــة لوبـــوان lepoint الفرنـــسية فى عددها الصادر فى ٢٢/يوليو "تموز" / ١٩٨٥ أشـــارت إلي أن أحد الفلاسفة الأمريكيين " أمرسون Amerson تساءل ١٨٦٠ عمـــا إذا كـــان بالإمكان تخليص عقول الأمريكيين من العدوى الأوروبية وقالت المجلة وبعد أكثر من مائة وعشرين عاما ها هي العدوى الأمريكية تغزو عقولـــنا الأوروبـــية . كمـــا ارتفعت فى بريطانيا أصوات كثيرة تحذر من خطر

الــأفلام الأمريكية المستوردة على التقاليد البريطانية المحافظة لاسيما بعد انتشار جرائم وانحرافات لم يكن يعرفها المجتمع البريطاني من قبل(٢٧).

وللــباحث أن يتساءل الآن فى عصر العولمة ، كيف يمكن تخليص الشباب من القيم السلبية الأمريكية وتعظيم استفادتهم من القيم الإيجابية؟! كيف يمكن المحافظة علـــى القــيم الإسلامية والعربية؟! ما هو السبيل لبناء شباب قادر على مواجهة الأخــر ؟ كــيف يمكــن تلافــى عوامل تشويه البني الثقافية التقليدية ؟ ومحاربة الشخــصية القومــية ؟ مـــا هي أساليب القضاء على اغترابات الشباب وسلبيته واستسلامه للممارسات العولماتية ؟!!.

وتـــذهب "جيـــرفان" أن العولمة تعنى أيضا عولمة التفاوت بين الأمم كما فى داخلها عولمة الفقر والبطالة، عولمة الأمراض الاجتماعية مثل الجريمة المنظمة وتجـــارة المخدرات وسوء استخدام الثروات والعنف بين الأفراد كما بين الأعراق، الأمـــراض المتفشية(٢٨)، فهل أثّرت هذه السلبيات على ثقافة الشباب المصري؟! لابـــد أن نـــؤكد أنـــنا إزاء محاولـــات اختراق مستمرة تسعى إلي إعادة تشكيل المـــنظومة القِيَمِـــيّة العربية فى إطار العولمة، وهذا يبيِّن حجم الصعوبات التي تواجهنا فى إطار محاولة الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية للشباب العربي المـــسلم وللحفـــاظ على هذه الهوية الذاتية ولمواجهة الهيمنة العولماتية، لابد من استكـــشاف أســـاليب وأبعـــاد وتأثيرات العولمة على ثقافة الشباب والعمل على صياغة استراتيجية لمواجهة هذه الهيمنة من جانب وعلى تقوية وتدعيم وتأصيل كل ما يتعلق بالهوية الذاتية ومن شانه أن يتواكب مع التقدم وتقويم كل ما من شانه أن يؤدى إلى التخلف ذلك أننا لا نهدف إلى الانفتاح غير المقنّن وقبول ثقافة الآخر بكـــل ما تحمل من خلل قِيَمِي وأخلاقي لا يتواكب مع عقائدنا ومجتمعاتنا، أو ما تحمـــل مـــن قـــيم مادية وفردية، أو ثقافة تختلف فى كثير من جوانبها مع ثقافتنا، وكـــذلك مـــع إمكانياتـــنا، وفـــى نفس الوقت تساعد على خلق إنسان مشوّهٍ ثقافيا واجتماعيا ،، إنسان متلقٍ سلبي " إنسان ذى بعد واحد " لا يشارك فى صنع هذه الثقافة بل يتلقاها، ولا يستطيع الفكاك من هذا الغزو والهيمنة اليومية المستمرة، لا أحـــد ينكـــر أن هـــناك تداخلات وتعارضات بين التراث والحداثة أو بين الثقافة

المحلية والثقافة الوافدة أو المعولمة، أو أن هناك مظاهر للتكيف وأخرى للمقاومة، ولكن إلي أين تقع حدود التداخلات أو التكيف ؟ ومتى تظهر التعارضات والمقاومة خاصة عند الشباب ؟.

ماهية العولمة :Globalization

صاحب النظام الدولي الجديد ظهور مصطلح العولمة كأحد المصطلحات التى تــرادف ذلــك النظام استخدمتها دول المركز الرأسمالي للترويج لأهداف النظام بطريقة يسهل نفسياً تقبلها عند الأفراد، بهدف تشييع عالمية النظام الدولي الجديد فــى صــورة حــضارة عالمــية جديــدة تتصل فيها الشعوب وتشترك بإنتاجها الحــضاري، فالنظام العالمي الجديد عولمة والعولمة حضارة عالمية والحضارة العالمية هى بشكل عام "التقارب الثقافي الإنساني والقبول المتزايد بقيم وتوجهات وممارسات ومؤسسات مشتركة، من قبل شعوب العالم"[٢٩].

يــرى الــبعض أن هذه الظاهرة ترجمة للكلمة الإنجليزية Globalization وهــي مــشتقة من كلمة Global وتعنى الكرة الأرضية أو الكوكب الذي نعيش عليه، وعليه فإن الاصطلاح الأنسب هو الكوكبة[٣٠] وليس عولمة، ويرى آخرون إنهــا تعنــى وضــع الشيء على مستوى عالمي وبالتالي فهي تعنى الكونية أو الشمولية أى تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكل ٠

ويصور مارشال ما كلوهن هذه الظاهرة على أنها عالم تتقارب أجزاؤه لتغدو كقرية عالمية بفضل الثورة العلمية والتكنولوجية[٣١]٠ كما أنها ظاهرة موضوعية تاريخية حديثة تجاوزت دلالتها حدود العلاقات الدولية أو العالمية وتخلّقت بداياتها الأولــي فــي رحــم النظم الإقطاعية في أوروبا ابتداء من القرن السادس عشر الميلادي في نمط إنتاجي محدد جديد يختلف عن الأنماط الإنتاجية السابقة هو نمط الإنــتاج الرأســمالي[٣٢]، وهناك من يركز على أبعادها الاجتماعية والاقتصادية والــسياسية والثقافــية. فهــي تعنى "التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة

أو انتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة، دون حاجة إلى إجراء حكومي[٣٣]، أي أنه تداخل على مستوى التخصصات وتداخل على مستوى الدول

وتـــتعدد التعريفات وتتنوع ليضيف أحدها بعدا جديدا ويؤكد الآخر على تعريف ســـابق مثلا " أنتونى كينج " يرى أنها قد تعنى إما خلق التجانس (حيث تتوحّد كل الأشياء) أو خلق التغاير أو الاختلاف كما يقول روبرتسون كرد فعل للعولمة[٣٤]، وقـــد أكد روبرتسون على التمايز والتعدد في مقابل الوحدة، ويركز البعض على التوحد والاندماج حيث ينظر إلي العولمة على أنها اتجاه متنامٍ يصبح معه العالم دائرة اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية واحدة تتلاشى في داخلها الحدود بين الدول [٣٥].

وتؤكد بعض التعريفات على الجانب الاقتصادي على اعتبار أنها تعنى بشكل عـــام انـــدماج أســـواق العالم في حقول التجارة والاستثمارات المباشرة وانتقال الأمـــوال والقوى العاملة والثقافات والتقانة ضمن إطار من حرية الأسواق، ويلي ذلـــك خضوع العالم لقوى السوق العالمية، مما يؤدى إلي اختراق الحدود القومية والانحـــسار الكبير في سيادة الدولة، وأن العنصر الأساسي في هذه الظاهرة هي الـــشركات الرأسمالية الضخمة متخطية القوميات[٣٦]، وهو بهذا يركز على آليات العـــولمة متمـــثلة في الشركات متعددة الجنسيات والأسواق. سواء كانت أسواق المال أو التجارة أو البشر (انتقال القوى العاملة).

ويركز مركز الدراسات الاستراتيجية الدولية centeral for strategic and international studies فـــي تعـــريفه للعـــولمة على الجانب الاقتصادى أو التجاري "عولمة الأسواق Globalization of Markets " بأنها النتيجة الحتمية لاتساع مجال التعاملات الدولية حتى أصبحت الاقتصاديات الوطنية أكثر اعتمادا على الأسواق الخارجية [٣٧]. ويذهب هانس بيتر مارتين وهارالد شومان إلى أنه فـــي أســـوق المـــال تعنـــى العـــولمة أمـــركة Americanism العالم إلى حد ما[٣٨]. و يرى "الجابري" أن العولمة تعنى فرنسيا Mandialisation أي جعل الـــشيء على مستوى عالمي، أي نقله من المحدود المراقب إلى اللامحدود الذي يـــنأى عن كل مراقبة، أي من الدول القومية إلى العالم أو الكرة الأرضية بمعنى

إلغـــاء حدود الدولة القومية، وتعنى إنجليزيا Globalization أي تعميم الشيء وتوســـيع دائـــرته ليـــشمل الكل[٣٩]، ويعنى ذلك أنها تعمل على محاربة الذاكرة الوطنـــية والـــتاريخ والوعـــي بالتفاوت وبالانتماء الوطني القومي وربط الناس اقتصاديا وسياسيا وثقافيا بشيء يقع خارج الوطن وخارج التاريخ[٤٠].

وإذا كانت هناك بعض التعريفات تركز على لا محدودية واندماج العالم وتعدد جوانـــبها فهـــناك أراء تؤكد على رأسمالية العولمة فهي حقبة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز وبقيادتها وتحت سيطرتها وفى ظـــل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ ويقصد "العظم" بالتحول الرأسمالي العمـــيق أي انتقال الرأسمالية من عالمية دائرة التبادل والتوزيع والسوق والتجارة والـــتدويل إلـــى عالمـــية دائرة الإنتاج وإعادة الإنتاج ذاتها[٤١]، ويتفق الباحث مع "العظـــم" في أن العولمة تمثل مرحلة متقدمة للرأسمالية، مرحلة يسيطر فيها هذا النظام على العالم وينتقل من السيطرة الجزئية إلى سيطرة شاملة متعددة الأبعاد، لـــيس فقـــط اســـتنزاف الخيرات المادية، وإنما استغلال رخص المواد الخام أو الأجور في الدول النامية لينقل بعض الفروع للشركات متعددة الجنسيات في هذه الـــدول، استغلال لهذه الإمكانات ودافعا لاستهلاك هذه المنتجات التي تم تصنيعها محليا وهروبا من الجمارك ٠

ويـــرى الـــبعض أنها ليست ظاهرة رأسمالية الصنع بل إنها محصلة التوظيف الرأســـمالي للنـــتائج التي أرستها مسارات الصراع وسترسيها مستقبلا، وكرّسها تـــضخم الـــشركات متعددة الجنسيات وتوّجها احتكار التكنولوجيا، والتدخل بين الاقتـــصاد والسياسة والثقافة بواسطة خلق شبكات ومجموعات مصالح، ومنظومة من الأفكار والقيم تعكس إرادة الهيمنة على العالم[٤٢]، ويمثل احتكار التكنولوجيا عاملا هاما يساعد في السيطرة على العالم، وتدعم هذه التكنولوجيا الأفكار والقيم "الأيديولوجيا" التي تخدم النظام الرأسمالي وأهدافه. ويُنظر إليها على أنها ظاهرة موضـــوعية تاريخـــية حديثة تجاوزت دلالتها حدود العلاقات الدولية أو العالمية وتخلّقـــت بـــداياتها الأولى في رحم النظم الإقطاعية في أوروبا ابتداء من القرن

الـــسادس عشر الميلادي في نمط إنتاجيّ محدد جديد يختلف عن الأنماط الإنتاجية السابقة هو نمط الإنتاج الرأسمالي ٠

وذهـــب **R.Hotton** إلـــى أن العـــولمة هي عالم لا يرتبط بأمّة أو دولة أو وطن، عالم يتكون من المؤسسات العالمية، عالم الفاعلين أو المهيمنين المسيرِّين والمفعـــول فـــيهم وهم المستهلكون للسلع والصور والمعلومات وكل ما يفرض عليهم، ويتمثل الوطن في الفضاء المعلوماتى الذي تصنعه شبكات الاتصال، وهذا الفـــضاء يـــسيطر ويوجه الاقتصاد والسياسة والثقافة(٤٣)، ويرى **Albrow** أن العـــولمة تعنـــى مجموعة من العمليات تندمج عن طريقها شعوب العالم لتشكيل مجـــتمع عالمـــي واحـــد(٤٤)، وإذا كـــان "روبرت" قد أظهر السيطرة والانسيابية العالمـــية، وأكد "البرو" على الاندماج في مجتمع واحد دون إشارة إلى التمايز في هذا العالم، وآخرين رأوا أن العولمة مرحلة عليا للحداثة أي أنها استكملت تحديث العالم، فان "فريدمان" يرى أن العولمة هي الأمركة، وأن دول الماكدونالد "يقصد الـــدول التي تكثر بها محلات هذه الشركات الكونية" هي التي لا تحب الحروب، وأن العالم يجب أن يكون ديمقراطيا ورأسماليا على النهج الأمريكي(٤٥).

ويرى"برهان غليون" أن العولمة هي دينامية جديدة تبرز داخل دائرة العلاقات الدولـــية من خلال درجة عالية من الكثافة والسرعة في عملية انتشار المعلومات والمكتـــسبات التقنـــية والعلمية للحضارة، يتزايد فيها دور العامل الخارجى في تحديد مصير الأطراف الوطنية الإنسانية موحدا أو نازعا في التوحيد(٤٦). ويمكن أن تكـــون العـــولمة هي عملية دولية متعددة الأبعاد ومتعددة القطاعات ومتعددة المـــستويات يـــشهدها الـــنظام الدولي بعد مرحلة انتهاء الحرب الباردة والثنائية القطبـــية تحـــت تأثير مجموعة من العوامل، وهذا لا يعنى أن تجلياتها السابقة لم تكـــن موجودة ولكن الذي تغير هو الدرجة والطبيعة ٠٠٠ ومن هنا فهي ليست عملـــية فجائـــية ولكـــنها عملية تراكمية تأخذ طابعاً متزايد الأهمية نتيجة توافر مجمـــوعة مـــن العوامل(٤٧)، ويرى البعض إلى أن العولمة تشير إلى الاتجاهات والنـــزعات العالمية المؤثرة أو إلى الظواهر الاجتماعية المترابطة بشكل عالمى،

أو الوعـــى العالمى بالجوانب الاجتماعية... ويمكن أن تغطى عدداً لا نهائيًّا من جوانب الحياة الاجتماعية[٤٨].

ومما سبق نرى أن العولمة هي " ظاهرة تزايدت وتبلورت بعد انتهاء الحرب الـباردة، تـؤدى إلـى دمج العالم اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا وسياسيا، وتعكس أيديولوجـياً إرادة الهيمـنة علـى العالم وأَمْرَكته، بهدف سيطرة الأفكار والقيم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية الأمريكية على العالم، وطمس الهويات القومية من خلال عدة آليات من بينها " الشركات متعددة الجنسيات – التكنولوجيا الحديثة – الفضائيات – أسواق المال – الهجرة – الإنترنت ٠٠ إلخ "

ماهية الثقـافة culture :

تجاذبـت العلـوم الاجتماعـية دراسـة الثقافة culture وعنى علم الاجتماع والأنثروبولوجيا بها بصفة خاصة، وقد أوضحت الجهود المختلفة في هذا الإطار صـعوبة فهـم الثقافة بعيدا عن المجتمع باعتبارها نشاطاً إنسانياً لا يوجد إلا في مجتمع، وتزخر الدراسات الاجتماعية بعشرات التعريفات للثقافة، حيث استعرض كلا من كروبر Kroeber وكلاكهون Kluckhohn ما يزيد على مائة وستين تعـريفا للثقافة كان في مقدمتها التعريف الذي قدمه تايلور Taylor والذي يعتبر الـثقافة هـي ذلك الكل المركب من المعارف والعقائد والفن والأخلاق والقانون والأعراف وكل ما اكتسبه الإنسان بوصفه عضوا في مجتمع ما[٤٩]، ويعد العلماء تعريف تايلور بأنه اشمل التعريفات حيث يحتوى على الجانب المعرفي والعقائدي وعلى الجوانب الأخرى التي أبدعها الإنسان أو اكتسبها نتيجة معيشته في مجتمع من المجتمعات ٠

ويذهب كادوشين kadushin فى دراستة عن المثقفين الأمريكيين إلى أنّ كل ثقافـة لها مفاهيم مركزية محددة تضفى المعنى على التجربة والفعل، وأن معظم أفراد المجتمع يستغلون هذة المفاهيم بسهولة لأنها تتحدد فى تطبيقاتها الملموسة لا من خلال صياغات تجريدية [٥٠].

والـثقافة هـي ذلـك الكـل الذي ينتجه الإنسان، وتشتمل على المادي وغير المادي [٥١]، بالإضافة إلى أنها تجمع بين ما هو قومي خاص بها وما هو إنساني

مــشترك بين مختلف الخبرات الإنسانية، وهو مشترك ثقافي نابع من الاحتياجات الأساســية للعــضوية والاجتماعية والموضوعية الإنسانية، والتفاعل المتصل بين الثقافات المجتمعية والقومية المختلفة دون أن يلغى هذا خصوصية الثقافة في كل مجتمع من المجتمعات (٥٢) .

وكتب "فيرث" حول الثقافة "إذا نظرنا إلى المجتمع على أنه يمثل مجموعة من الأفــراد فإن الثقافة هي طريقتهم في الحياة، وإذا اعتبرناه مجموعة من العلاقات الاجتماعية فإنّ الثقافة هي محتوى هذه العلاقات، وإذا كان المجتمع يهتم بالعنصر الإنــساني وبــتجمع الأفراد والعلاقات المتبادلة بينهم فإن الثقافة تعنى بالمظاهر التراكمية المادية واللامادية التي يتوارثها الناس ويستخدمونها ويتناقلونها، وللثقافة محتوىً فكرى ينظم الأفعال الإنسانية وهى من وجهة النظر السلوكية سلوك متعلم أو مكتــسب اجتماعــيا وهى فوق كل ذلك ضرورية كحافز للفعل ،ويذهب كلين بــرج O, Kleinberg إلــى القــول بأن الثقافة هي ذلك الكل المركب المتعلق بأسلوب الحياة كما تحدده البيئة الاجتماعية(٥٣).

وتتمثل في مجموع الظواهر المميزة والرموز التي يختص بها المجتمع وهى تــشمل أنماط العيش وطرق الإنتاج ومختلف القيم والعقائد والآراء، والثقافة تجاوز أبعــاد الفنون الجميلة والآداب المستظرفة لتكون محور حيوية هذا المجتمع وأداة دوامــه وتجــدده، وهى التصور للواقع الذي يعيشه الإنسان بعد أن يضفي عليه نظرته الخاصة ويتخيله حسب أهوائه ومشيئته(٥٤)، ويعطى هذا التعريف إشارة إلى أهمــية الــثقافة فــي استمرار المجتمع وتجدده، كما تعطى أهمية لنظرة الإنسان وتخيلاته، كما أن الثقافة تمثل مجموع مخططات الحياة التي يمارسها الإنسان في كل مكان وزمان، على حين أن عبارة ثقافة تشير إلى مجموعة مخططات بعينها في مجتمع معين ومرحلة معينة (٥٥).

ويــتحدث "هــول" عــن الثقافة باعتبارها: المنطقة المعتمدة الفعلية، الخاصة بالممارســات واللغــة والعادات الخاصة بأي مجتمع تاريخي محدد(٥٦)، ويذهب روبرتــسون إلــى أن الــثقافة العالمية تحفل بالأفكار والتوجهات الخاصة بالدين والموسيقى والفن والطهي وغير ذلك (٥٧).

وتشمل التعريفات السابقة على عدة خصائص للثقافة أهمها :-

١- أهمية المحتوى الفكري في تنظيم الأفعال الإنسانية وكحافز للفعل والسلوك.

٢- الثقافة سلوك مكتسب، يتم اكتسابها عن طريق آليات وطرق منها الوراثة أو الهجرة أو التنشئة أو وسائل الإعلام .

٣- تشمل الجانب المادي وغير المادي مثل العقائد والأخلاق والضبط والسلوك والدين واللغة والطعام والشراب والغناء والملبس...إلخ .

٤- تجمع بين ما هو إنساني عام وما هو قومي خاص أو فرعى يتعلق بفئة أو شريحة معينة .

٥- إنها أسلوب حياة تحدد مواقف الإنسان واستجاباته في المواقف المختلفة.

وبناء على العناصر السابقة ولطبيعة الدراسة الحالية تم صياغة تعريف للثقافة يتمثل في" أنها تشمل ذلك الكل المركب من المعرفة والعقائد والأعراف والعادات والتقاليد والقيم والاتجاهات وأساليب الحياة، وما يتعلق بها من جوانب مادية متمثلة في الملبس والمأكل والمشرب أو غير مادية مثل الجوانب القيمية والمعرفية والفن ... إلخ، والتي تتحدد على أساسها مواقف الإنسان في الحياة واتجاهاته وقيمه وأفعاله الاجتماعية سواء في جوانبها الانحرافية أو السوية.

٣- الشباب؛ مرحلة انتقالية :

يعد تحديد مرحلة الشباب عملية صعبة حيث يصعب تحديد بدايتها أو نهايتها بصورة قاطعة، ويرتكن بعض العلماء على جوانب بيولوجية تمثل بدايتها بلوغ الحلم أو النضج الجنسي أو القدرة على الإنجاب ويحدد البعض بدايتها على أساس بداية الاندماج فى المجتمع وتختلف من شخص لآخر ومن مجتمع لآخر، فقد تكون بنهاية التعليم وبداية التجنيد حيث يتحمل الشخص في مرحلة التجنيد مسئوليات ومَهَامًّا، وأحيانا ما ترتبط ببداية مرحلة المراهقة Adolescence .

إن سن الشباب لا يتوقف على النمو الفسيولوجي الفعلى بقدر ما يتوقف على عوامل ثقافية تتغاير وتتباين من مجتمع إلى مجتمع ومن عصر إلى عصر ويفرض كل منها بطريقته نظاما ومعنى يبدوان ذا طابع مرحلي عابر بل حتى ذا

طابع مضطرب وتسوده الفوضى، إن فترة من عمر الحياة كهذه من غير الممكن أن تحـــدد بوضـــوح لـــا عـــن طـــريق الإحصائيات السكانية ولا بموجب تعريف قانوني [٥٨].

لـــيس من الميسور تحديد مفهوم الشباب فالفترة ما بين الطفولة والبلوغ تسمى بوجه عام الشباب، غير أن ما تشمله هذه الفترة بالفعل يختلف من مجتمع إلى آخر تـــبعا لتنوع الأدوار والتغير الاجتماعى وتعقد المجتمع موضع الاهتمام وعلى هذا الأساس يبين هارلمان Hurrelman ١٩٨٩ أن التعريف الحقيقي للشباب لا يجوز أن يـــضع حـــدوداً ثابـــتة للعمر فهو مرحلة خاصة من مراحل الحياة بتجارب وخبـــرات ناتجـــة عن ثقافة المجتمع وهذه المرحلة ضرورية لتكوين الشخصية وتحديـــد مكانتها الاجتماعية ومعظم بلدان جنوب أفريقيا تتبع تعريف منظمة الأمم المـــتحدة وأمانـــة الكومنولث فى تثبيت حدود للعمر، وغالبا ما يرى أن الشباب ينحـــصر ما بين ١٥ – ٢٤ سنة من العمر ولو أن بلدانا بمفردها تغير من هذه الحدود ومن ثم فإن بتسوانا وزامبيا تضمان إلى الشباب أفراداً حتى سن الثلاثين فـــى حـــين أن سوازيلاند تضم إليهم أفرادا يبلغون من العمر ١٢ سنة[٥٩]. تحدد بعـــض الكـــتابات الـــشباب بأنها الفئة التي تقع أعمارها ما بين ١٥ – ٣٠ سنة وأخرى ترى أنها تقع ما بين ١٥ – ٢٥ سنة وثالثة ترى أنها ما بين ١٨ – ٣٥ سنة، وهناك من يرى أن المراهقة والشباب والرشد مراحل متتابعة.

في المعجم الوجيز "الشباب هم مَنْ أدركوا سن البلوغ إلى الثلاثين[٦٠]، ويعتبر علمـــاء السكان هم أول من حاولوا تقديم تحديد لمفهوم الشباب واستندوا في هذا المعـــيار إلى السن حيث يحدده بعضهم بأنها الفئة التي تقع أعمارها بيم ١٥–٢٥ سنة، وآخرون يحددونها على أنها الفئة التي تقع أعمارها بين ١٥–٣٠ سنة، وقد يـــرجع الخلاف إلى السياق الاجتماعي للعلماء، إذ يختلف المدى العمرى الذي تقع فـــيه هذه الفئة فى المجتمعات النامية عنها في المجتمعات المتقدمة، ويؤكد علماء الاجتماع على أن فترة الشباب تبدأ حينما يحاول المجتمع تأهيل الشخص لاحتلال وأداء دوره في السياق الاجتماعي وفقا لمعايير اللعبة الاجتماعية .. وهم يؤكدون أن الشخـــصية تظـــل شابة طالما صياغتها النظامية لم تكتمل بعد .. أما علماء

البيولوجــيا فــيؤكدون على ربط نهاية المرحلة باكتمال كافة الأعضاء التي لها وظائف معينة في بناء الجسم سواء كانت أعضاء داخلية أو خارجية(٦١) .

وهــناك مــن يرى أن فترة الشباب هي الفترة العمرية التي يصبح فيها الفرد مــؤهلا للقــيام بــأدوار اقتصادية واجتماعية وسياسية في المجتمع، وهى الفترة العمــرية التي تقع ما بين ١٨–٣٥ سنة على اعتبار أن المجتمع المصري يعتبر الفرد البالغ من العمر ١٨ سنة فأكثر هو شخص منفرد بذاته له الحق في استخراج بطاقــة شخصية وانتخابية .. إلخ ومن ناحية أخرى فإن الفرد البالغ من العمر ٣٥ ســنة قــد بلغ مرحلة نضجه واستقراره الشخصي والوظيفي، بمعنى انتهاء مرحلة من حياته وبداية مرحلة أخرى(٦٢).

وتحمــل منــشورات المجلس القومي للشباب والرياضة ب ج . م . ع آراء كثيــرة مــن الأساتذة الأخصائيين بتحديد الفترة الزمنية لمرحلة الشباب فيما بين الخامــسة عشر والثلاثين على أساس أن الخامسة عشر هي بداية الإدراك العقلي لمجريات الأمور (٦٣) .

ويــرى آخــرون أنــه فــي سن ١٥ سنة يبلغ الإنسان أقصى درجات نموه الفــسيولوجى والعقلــي، وينــبه " أوليفر " إلى أنه ثمة علاقة بين مراحل النمو الجــسمي ومــراحل نمو الذكاء .. كما أنه بنهاية سن الثلاثين يبدأ الإنسان في الفقــدان التدريجــي لقدراته الفسيولوجية وهو فقدان قد يخفيه عن صاحبه وعن الملاحظة الخارجية أيضا نمو المهارة وتراكم المعارف(٦٤) .

علــى أنــنا نستطيع فى هذا المجال الاتفاق على مفهوم وتحديد واضح لشباب يتمــثل فــى أنهم فئة عمرية تشغل وضعا متميزا فى بناء المجتمع – وهى ذات حــيوية وقــدرة علــى العمل والنشاط – كما أن هذه الفئة تكون ذات بناء نفسي وثقافــي يــساعدها على التكيف والتوافق والاندماج والمشاركة فى أنشطة المجتمع بطاقــة كبيــرة تعمــل على تحقيق أهداف المجتمع وتطلعاته .لذا فإن من الأهمية بمكــان أن نضع فى الاعتبار الأخذ بمعيار النضج والتكامل الاجتماعي للشخصية وبذلك نستطيع التمييز بين الشباب كفئة اجتماعية وبين غيرهم من الفئات الأخرى فى المجتمع .

ونـــرى أن مـــرحلة الشباب تبدأ من ١٨ سنة حيث تزايد المعارف في عصر العـــولمة، وقدرة الشباب فى هذا السن على استخدام الإنترنت ومتابعة التغيرات العالمية وهذا السن يمثل بداية تخرج الشاب أو انتقاله إلى الجامعة وتوسع مداركه وإحـــساسه بالمـــسئولية حيث يتم التجنيد أو الزواج ، كما أن تأخر سن الزواج وكـــذلك تأخر الالتحاق بعمل والاستقلال الاقتصادي فى ظل تزايد المغريات أدى إلـــى تأخـــر نهايـــة سن الشباب ليصل إلى ٣٥ سنة، وعليه فعمريا الشباب في دراستنا في الفئة التي تقع أعمارها بين ١٨ – ٣٥ سنة ٠

العولمة وثقافة الشباب :مدخل نظري

لـــم تعـــد النظـــرية تتمثل في تلك الأنساق الفلسفية أو النظرية المنفصلة عن الواقـــع، ولكـــنها فـــي المـــرحلة المعاصـــرة أصبحت أكثر ارتباطا بالملاحظة والتجـــريب، وإنهـــا غالـــبا ما تنمو وتتطور بنمو المعرفة، وتؤدى دورا هاما للـــبحث الاجتماعي، ومن أهم وظائفها تلخيص المعرفة الموجودة لتقديم التفسير المناســـب للوقائع أو الظواهر الخاصة للملاحظة والتنبؤ بمستقبلها، بالإضافة إلى أنهـــا تدفـــع البحث إلى المسالك والمجالات المثمرة ٠ وعليه فمن الضروري في إطار السعي لإجراء بحث علمي جاد أن يوجه هذا البحث نظرية ما، وهي بذلك تمـــثل المنظار الذي يكشف بالضوء عناصر المواقف البارزة التي يجب أن يضعها الـــباحث أمامه[٦٥] .وقد اختلف العلماء حول نشأة العولمة وبدايتها سواء كانت مع حركة الكشوف الجغرافية أو بانهيار الكتلة الاشتراكية أو غيرها من الأحداث التي يعـــتقد أنهـــا قد أدت إلى زيادة الاتصال بين دول العالم، بالإضافة إلى الاختلاف حول أبعاد العولمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية حيث يعلى البعض أحـــد هذه الأبعاد على غيرها من الأبعاد، في الوقت الذي يرى فيه البعض حتمية العـــولمة وأنه لا يمكن لأحد أن ينعزل عنها، كما يقبلها آخرون في جوانب دون أخـــرى، ويرفـــضها فـــريق آخر من منطلق أنها تؤثر سلبيا على مجتمعات العالم الثالث ٠

كما أن التعامل مع العولمة يقتضي النظر إلى الظاهرة في أبعادها التاريخية ، ذلــك أنه لا يمكن فهم ما يحدث في عالمنا المعاصر دون التعرف على تاريخية الكثير من الظواهر والقضايا [٦٦].ومنها ظاهرة العولمة. وتتصل صياغة نظرية العولمة – أو الكوننة كما يحلو للبعض تسميتها واستخداماتها المتزايدة فى العلوم الاجتماعــية اتصالا وثيقا بالمتغيرات الحديثة التي تمر بها المجتمعات الرأسمالية الــصناعية وغيــرها مــن المجــتمعات الإنسانية ٠٠٠ وقد أشير إلى أبرز هذه الــتحولات فــى تــسميات عدة من بينها : مجتمع ما بعد الصناعي "دانيال بيل" مجــتمع المــوجة الثالــثة "الفن توفلر"، الرأسمالية المتأخرة late capitalism "ارنــست مانــدل" والرأســمالية غيــر المنظمة "لاش وأورى" ومجتمع التراكم الرأســمالي المــرن أو مــا بعــد الفوردية "هارفى" ومجتمع الشركات المتعددة الجنسيات "ماتلارت" ومجتمع المعلوماتية "راجي عنايت" ومجتمع الثقافة العالمية "روبرتسون وفيذرستون وسميث وهارنيش وأبادورى وآخرون"، ومجتمع ما بعد الحداثــة "هارفى وتيرنر" ومجتمع القرية الكونية أو العالمية "مارشال ماكلوهان" وبالــرغم من تعدد التسميات التي يحاول من خلالها المُنَظِّرون استخلاص أبرز مجــتمع العصر وثقافته فإنهم جميعا يؤكدون على حقيقة جوهرية مفادها أن هذا المجتمع يشهد تغيرات سريعة وكبيرة فى آثارها وامتدادها بحيث أنها شكلت ولا تــزال تشكل ظاهرة الثقافة العالمية وعملية العولمة أو الكوننة Globalization ككل[٦٧].

ومــن المــؤكد أن ظاهرة العولمة قد أبرزت عدم قدرة النظريات الاجتماعية التقلــيدية علــى الــتعامل مع هذه الظاهرة فيما يتعلق بصياغة تصورات ورؤى لتفــسير قــضايا وأبعادِ وتأثيراتِ العولمة على مجتمعات العالم المختلفة أيا كان موقع هذه المجتمعات على سلم التقدم، ويؤكد روبرتسون على هذه الحقيقة حيث يــذهب إلــى أن علم الاجتماع ما زال غير مؤهل للتعامل مع الأمور المجتمعية الدولــية، ناهيك عن الأمور العالمية[٦٨] ، ويدعم فالرشتاين ذلك بقوله أن تحليل الأنظمة العالمية هو اعتراض على التراث المسبق للعلم الاجتماعي ككل[٦٩]. وذلك أن النظــريات الاجتماعية الكلاسيكية قد ارتبطت بالظروف التاريخية والأوضاع

الطبقية التي نشأت في ظلها وقدمت تفسيراتها وتأويلاتها في إطار رؤيتها لعوامل وأبعاد التغير في المجتمع أو المحافظة على الأنظمة والأنساق التي ترى أهميتها . وقد اصطبغت هذه النظريات بتوجهات أيديولوجية، ولم تجعل من العالم مجالا لتحليلاتها، ولم تتسع مقولاتها لتفسير العلاقات العولماتية بين المجتمعات، ويذهب روبرتـــسون إلـــي أن النظرية الاجتماعية بأوسع معانيها أي كمنظور يمتد عبر العلـــوم الاجتماعـــية والدراسات الإنسانية ينبغي أن يعاد توجيهها وتوسيع نطاقها بحـــيث تجعـــل اهتمامها بالعالم تأويلياً محوريا وبحيث يحصر البحث التجريبي والتاريخي المقارن في نفس الاتجاه(٧٠).

ونظـــرا لحداثة ظاهرة العولمة واختلاف الرؤى والتحليلات النظرية للعولمة وتعـــدد مصادرها التنظيرية فى وقت تجاوز مرحلة الجمود فى التوجه النظرى والتـــى يتقـــيد فيها الباحث بنظرية واحدة فى مناقشة القضايا المتعلقة بظاهرة أو مشكلة ما (مع أو ضد) إلى مناقشة القضايا فى ضوء الرؤى النظرية المختلفة بما يـــتفق مـــع أبعاد الظاهرة ومكان انتشارها .ونظراً لخصوصية ثقافة الشباب فى المجـــتمع المـــصرى، وعـــدم وجود نظريات تفسِّر طبيعة هذه الثقافة فى ثباتها وتغيُّـــرها. فقـــد حاول الباحث مناقشة بعض القضايا التى يمكن أن تشكل مدخلاً نظريًّا لدراسة وفهم تأتي العولمة على ثقافة الشباب المصرى أهمها:

القـــضية الأولـــى:العـــولمة ظاهـــرة تاريخـــية ترتبط فى الوقت المعاصر بالتوســـعات الرأســـمالية والـــتقدم التكنولوجـــي،حيث يتم نقل الثقافات والسلع والمنـــتجات الرأســـمالية ورؤوس الأمـــوال من الدول الرأسمالية المتقدمة إلى الدول الأقل تقدماً.

شهد العقدان الماضيان تطورات عديدة أسفرت عن الظاهرة التى تعرف حاليا باسم العولمة المعاصرة وأهم هذه التطورات هى :-

١- مـــا حدث فى الولايات المتحدة الأمريكية فى عهد الرئيس ريجان ٠ من تأكـــيد لأهمـــية القطاع الخاص فى قيادة الاقتصاد بكل أنشطته تقريبا فيما أصبح يعـــرف باسم الاقتصاد الريجانى وهى سياسة جعلت من تحرير التجارة وانفتاح

الأســواق شــرطا مسبقا للحصول على المعونة وازداد هذا الاتجاه قوة فيما بعد بسبب تفكك الاتحاد السوفيتى السابق ٠

٢- الــثورة التــى حدثت فى تكنولوجيا المعلومات ووسائل الاتصال والتى جعلت من العالم قرية صغيرة وأسفر ظهور الإنترنت والتوسع فى استخدامه فى الأنــشطة الاقتصادية عن المزيد من التغيرات فى الاقتصاد الدولى والعلاقات بين الشعوب والأمم ٠

٣- التحــرك نحو الاتحادات الإقليمية والاندماج فى تكتلات اقتصادية ضخمة مثل الاتحاد الأوروبي ومنطقة أمريكا الشمالية للتجارة الحرة وغيرها ٠

٤- نمو الشركات متعددة الجنسية إلى حجم غير مسبوق وازدياد حصتها فى الإنــتاج العالمــىّ والتجارة الدولية وما يتطلب استمرار تطورها فى المزيد من السياسات التحررية والانفتاح فى الأسواق العالمية ٠

٥- ضــعف الأداء فى كثير من الدول النامية ولاسيما الاقتصاديات التى تهيمن عليها مؤسسات القطاع العام حيث واجهت الدول مشاكل حادة تمثلت فى معدلات الــنمو المنخفضة بل والسلبية وارتفاع معدلات البطالة والمعدلات المرتفعة نسبيا للتــضخم والعجــز المزمن فى موازين المدفوعات وتضخم الديون الخارجية ٠ وكــان من المبادىء الرئيسية للإصلاح الاتفاق على برامج مع الصندوق والتى تُوَجِّه السياسات الاقتصادية نحو التحرير والاعتماد على القطاع الخاص ٠

٦- الإنجازات الكبرى فى تكنولوجيات الإنتاج فى قطاعات شتى اعتمادا على الهندسة الوراثية والمواد الجديدة وتقنيات الإنتاج الأكثر كفاءة[٧١].

العولمة في الأساس ظهرت كظاهرةٍ اقتصادية، وهي تطور لما سبقها من أنظمة تتجلى في دمج بعض قوانين الشيوعية والرأسمالية فظهر ما يسمى بـــ "اقتصاد السوق الحر"، ففي الثمانينات ظهر مبدأ في أوروبا وهو مبدأ تحرير التجارة يقول إن "ما يفرزه السوق صالح وأما ما تتدخل فيه الدولة فهو طالح" وذلك للتهرب من سيطرة الحكومات على السوق، واستحسنت الحكومات الغربية – وفي مقدمتها أمريكا – هذا المبدأ لأنها تريد أن تخفف عن كاهلها عبء بعض المسئوليات الاقتصادية، فقامت الحكومات بخصخصة مؤسسات القطاع العام

وبيعه للقطاع الخاص، وشرّعت القوانين التي تحمي مبدأ تحرير التجارة مثل قوانين "حرية تنقل رؤوس الأموال، إلغاء الحدود الجمركية، الخصخصة"، وأخذت تعقد الاتفاقيات فيما بينها على أساس مبدأ حرية التجارة مثل "اتفاقية توحيد التعريفة الجمركية (الجات)"، وأسست المنظمات لحماية حرية التجارة مثل "البنك الدولي، صندوق النقد الدولي، منظمة التجارة العالمية"، وعقدت المنتديات للتباحث في مبادئ حرية التجارة العالمية، وبما أن اقتصاد الدول الغربية مرتبط باقتصاد بقية دول العالم فقد جذبت الدول الغربية كثيراً من دول العالم للدخول في هذه الاتفاقات والمنتديات وحثتها على سن القوانين التي تسهل حرية اقتصاد السوق، وبما أن دول العالم ترى في الدول الغربية المثل الاقتصادي الأعلى الذي تطمح في الوصول إلى مستواه فقد شرعت في عمل كل ما تظن أنه يوصلها إلى ذلك المستوى، وبذلك أصبح مبدأ حرية التجارة مبدأً عالمياًّ.

ويؤكد أمين على العولمة في تحليلاته للرأسمالية " أذكر بإيجاز بأن الرأسمالية كانت دائما بمفهومي نظاماً عالمياً، فعملية تراكم رأس المال التي تفرض دينامية هـــذا الـــنظام تتشكل من طريقة عالمية قانون القيمة الذي يعمل بدوره في سوق عالمـــية مبـــتورة " أي سوق مقتصرة على السلع والرساميل ومستثنى منها قوة العمل "، هذه العملية تنتج بالضرورة الاستقطاب العالمي " التناقض بين المراكز والأطـــراف " فالاستقطاب إذا ما لازم الرأسمالية ولا يمكن تفسيره بعوامل مختلفة وعابـــرة داخلـــية أو خارجية تميز التشكيلات الاجتماعية التي تكون هذا النظام العالمي(٧٢).

ولقـــد كان ماركس وإنجلز يتكلمان عن الظاهرة نفسها منذ ١٥٠ عاما عندما كتبا في البيان الشيوعي " إن السلع التي تخرج من مصانع الرأسمالية ستأخذ في الانتشار شرقا وغربا، ولن يفلح في صدها أي سور ولو كان بمناعة سور الصين العظـــيم(٧٣) وقد أبرز لينين ظاهرة الإمبريالية بوصفها المرحلة العليا في تطور الرأســـمالية، وكان متأثرا بوجهة نظر ماركس الذي كان يأخذ في الحسبان اتجاه الرأســـمالية إلى التشكل الاحتكاري، وأبدي لينين اهتماما كبيرا بفكرة تقسيم العالم تـــبعا للمـــصالح القومية للدول الأوروبية (٧٤) ٠ وفي فبراير ١٨٤٨ قال ماركس

"يحـــل محـــل الكفاف والانكفاء المحلى والانغلاق القومي اتصال شامل وتبعات شاملة للأمم المتحدة بعضها لبعض" والمنتجات الفكرية للأمم تصبح ملكا مشتركا وضـــيق الأفق القومي وأحادية الجانب يغدوان مستحيلين أكثر فأكثر ٠٠ من الأدب القومـــي والمحلـــى يتشكل أدب عالمي والبرجوازية تدفع بتحسينها السريع لكل أدوات الإنـــتاج والاتـــصالات إلـــي أقصى حد، كل الأمم الأشد بربرية إلى عالم المدنية، وبكلمة تصنع البرجوازية العالم على صورتها[٧٥] ٠

ولقـــد ســـاعد علـــى ظهور العولمة واقعا ونظريّا عدد من العوامل يأتي فى مقدمتها زيادة التقدم التكنولوجي وإزالة الحدود الاقتصادية والثقافية بين الدول مما أدى إلـــى إطـــلاق أمـــين عليه (إمبراطورية الفوضى)، وزيادة الاتصالات حتى أصبح العالم قرية كونية صغيرة، وانهيار المعسكر الاشتراكي وتمركز السيطرة العالمـــية فـــى القطب الأمريكي "أمركة العالم" ٠ويذهب هنتنغتون إلي أن هناك اتجاهـــا يفسر انبثاق حضارة عالمية على أنها نتيجة العمليات الواسعة للتحديث الـــذي بـــدا مستمرا منذ القرن الثامن عشر والتحديث يتضمن التصنيع والمدنية، وتـــزايد معـــدلات القراءة والكتابة والتعليم والثروة والتعبئة الاجتماعية وبيانات وظيفـــية أكثـــر تعقـــيدا أو تـــنوعاً. إنه نتيجة التوسع الهائل فى المعرفة العلمية والهندســـية، الـــتحديث عملـــية ثورية يمكن مقارنته فقط بالتغير أو التحول من المجـــتمعات البدائية إلى المتحضرة ٠٠٠ كما أن اتجاهات وقيم ومعارف وثقافة الشعب فى المجتمع المتمدن أو المتحضر تختلف إلي درجة تختلف إلى درجة عالية عـــن تلـــك فـــى المجتمعات التقليدية ٠٠٠ ولزعامة الغرب فى ثقافة التمدن أو العصرنة Modernity فالثقافة الغربية المعاصرة سوف تصبح عالمية [٧٦].

مـــن المؤكد أن العولمة ظاهرة حديثة فى صورتها الحالية وفى تناولها، وإن اتفـــق البعض على أنها مرحلة تاريخية وأن لها إرهاصات تاريخية متعددة سواء تمـــثلت فـــى محاولـــة ســـيطرة أو توسع الإمبراطورية الرومانية أو الحضارة الإســـلامية أو الحـــروب الصليبية أو الاكتشافات والاختراعات التي أحدثت نقلة نوعـــية فى حياة البشر ٠وأول تجليات العالمية كانت محاولة الإسكندر المقدوني إقامة إمبراطورية عالمية بالوسيلة التي كانت متاحة في عصره والتي تعبر عن

روح ذلـك العصر، أعني الفتوحات العسكرية. وتلاه في ذلك الرومان والعرب المـسلمون والعثمانيون وغيرهم بحسب الصورة التي أنشأها كلٌّ من هؤلاء عن العالم. فتوحيد العالم بالقوة العسكرية كان الشكل الأول من أشكال العالمية. بيد أن ذلك التوحيد كان متناقضاً، فقد قسم اليونان العالم إلى عالمين: عالم اليونان وعالم البرابـرة، عـالم السادة وعالم العبيد، وكذلك فعل الرومان، من دون أن يدركوا الصلة العميقة، صلة التبعية المتبادلة بين العالمين، أي من دون أن يدركوا جدلية الـسيد والعـبد، فمـن يـستعبد الآخرين إنما يستعبد ماهيته الإنسانية أو جوهره الإنساني. فلم يكن السادة أقل تبعية للعبيد وأقل احتياجاً إلى قوة عملهم، والتاريخ لـم يتـرك لنا سوى نتاج عمل العبيد وإنتاج المنتجين وإبداع المبدعين، وتماثيل بلهـاء "للقـادة العظام" لا تشهد سوى على براعة صانعيها. وما لبث التاريخ أن أضاف إلى ذلك التوحيد المتناقض عنصراً جديداً عبر عنه دين الإله الواحد، ولا سيما المسيحية والإسلام، فأضيف التوحيد الثقافي، والأيديولوجي، تحت مقولة الإله الـواحد مـبدأً لوحدة العالم ووحدة الكون ووحدة النوع البشري، ومبدأً للمعرفة والعمل والجهاد، جهاد النفس الأمارة بالسوء.

بـيد أن الشكل الفعلي لتوحيد العالم توحيداً لا رجعة عنه، أنجزته الرأسمالية بوصـفها نمـطَ إنـتاج جديـد وثورةً جذرية توافرت لها جميع مقومات الثورة الجذريـة، وراحت عالميتها تنمو باطِّراد، حتى غدا العالم فعلاً قرية كونية. ومن البديهـي أن تنطوي صيرورة التوحيد الرأسمالية على الشكلين السابقين كليهما، أعني الشكل العسكري والشكل الثقافي، وتتخطاهما إلى وحدة المعرفة والعمل. إن العنـصـر الـثوري في الرأسمالية ليس تطور القوى المنتجة تطوراً مذهلاً فحـسب، بـل قبل ذلك وبعده تغـير طبيعة العمل البشري بتغير مناهج المعرفة ونمـو الفكر وتقدم العلم، أي الانتقال الثوري من العـمل الزراعي وما كان يقتـضيه مـن حرفة وتجارة إلى العمل الصناعي الذي جعل من الزراعة ذاتها صـناعة حديثة. هذا التغير الثوري في طبيعة العمل علامة بارزة من علامات ارتقـاء البشرية ونمو الروح الإنساني في الأفراد والجماعات والأمم والشعوب،

ودليل ساطع على كونية الروح الإنساني وكونية العقل وعلى وحدة التاريخ البشري.

وتختلف الرأسمالية المعاصرة عما كانت علية الرأسمالية في مطلع القرن العشرين اختلافاً بيناً، وأساسُ هذا الاختلاف يكمن في الثورة العلمية التكنولوجية التي بات معها العلم قوة إنتاجية خلّاقة فتحت مجالات جديدة للإنتاج، وإعادة الإنتاج لم تكن معروفة من قبل، وأنجزت توحيد السوق العالمية توحيداً متناقضاً بالطبع، وغيرت طبيعة العمل بوجه عام وبنية الطبقة العاملة بوجه خاص؛ فاحتل العمل الذهني والعمالة الماهرة مركز العملية الإنتاجية، وأنتجت من ثم علاقة جديدة بين رأس المال والعمل. و"في ظل هذه الثورة العلمية لم يعد الوعاء القطري كافياً لتوسيع الإنتاج، ولم تعد السوق القطرية مهما يكن اتساعها كافية لاحتواء حركة السلع والخدمات ورأس المال والعمل. لقد كانت النمذجة الثقافية عبر العالم تتجلّى عبر التاريخ الطويل للحداثة، فى مجالات الحياة المختلفة ، ففى المجال الاقتصادي ظهرت أنماط موحدة للأسواق حيث حلت الأسواق الحديثة ذات الطابع الرأسمالى محل الأسواق التقليدية كما ظهرت صور موحدة من التبادل النقدى عبر البنوك وما أبدعته من نظم للتحويلات النقدية أو للصرف من الأرصدة البنكية، وفى المجال السياسى انتشر نموذج الدولة القومية، كما انتشر النموذج الحداثى فى الحرية والديموقراطية ، هذا بصرف النظر عن الطريقة التى طبق بها فى المجتمعات غير الغربية وفى المجال الثقافى ارتبطت الحداثة بقيم العمومية والفردية والتحلل من علاقات وروابط المجتمعات المحلية التقليدية وأشكال الترابط القرابى التقليدى. لقد كانت الحداثة وهى تنتقل عبر العالم نموذجا عاما تتفرع عنه نماذج فى مجالات الحياة المختلفة، وبذلك فإنه يصح أن نقول إن عولمة الحداثة كانت محاولة لنمذجة العالم على درب واحد، وعلى طرية واحد بصرف النظر طبعا عن النتائج المترتبة على هذه المحاولة[٧٧].

ويعتبر البعض العولمة حقبة محددة من التاريخ،أكثر منها ظاهرة اجتماعية أو إطاراً نظرياً وهى – فى نظر البعض – تبدأ بشكل عام منذ بداية ما عرف

بسياسة الوفاق Détente التى سادت فى الستينيات بين القطبين المتصارعين فى النظام الدولى آنذاك، ونعنى الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى، إلى أن انتهـــى الصراع والذى كان يرمز له بانهيار حائط بكين الشهير، ونهاية الحرب الباردة[٧٨].

القــضية الثانـــية :النظرة إلى العالم باعتباره كلاً متجانساً ثقافيا واقتصاديا واجتماعياً وسياسياً .

فـــى الوقت الذي اهتم أنصار نظرية النظام العالمي بقضية الاعتماد المتبادل interdependence بـــين المجـــتمعات والـــوحدات الاقتصادية على مستوى عالمـــي، إلـــا أن تفسيراتهم قد توقفت عند حدود العلاقات الاقتصادية، ونظروا للظاهرة الثقافية على أنها نتاجٌ اشتقاقي للعمليات الاقتصادية ٠٠٠ إلا أن المنطلق النظـــري للعـــولمة يـــسعى لقلـــب المنطلق أو الأساس الاقتصادي النفعي لمنهج وليرشتاين رأسا على عقب ليبرز أهمية العوامل الثقافية الفاعلة فى تشكيلة النظام العالمـــي٠ بل يذهب إلي أن التنظير فى موضوع العولمة يدفع إلى أن ننظر فى آنٍ واحـــد إلى الاقتصاد والثقافة عبر المسرح العالمي على أنهما متداخلان على مـــستوى السمات البنائية والأنشطة العامة للنظام العالمي[٧٩]٠ وقد حلق "دوركايم" بخـــياله في مرحلة العولمة أو التضامن العالمي أو مجتمع الإخاء الإنساني حيث كان يعتبر المجتمع العالمي أو نموذج التضامن العالمي من الأشكال البنائية التي حـــاول دراسة التكامل الاجتماعي على ساحتها ٠ وقد بدأ بداية رومانسية حينما أكـــد علـــى أن مجـــتمع الإخاء الإنساني كان دائماً حلماً بشرياً يعوق تحقيقه قيام اخـــتلافات ثقافية وعقلية بين كافة المجتمعات أو الأنماط الاجتماعية الموجودة٠ حـــيث عـــالم تنتفى فيه الحروب والصراعات بين الدول٠ ويؤكد على أن واقع أوروبـــا يـــتجه حاليا نحو هذا الهدف ولإدراك "دوركايم" يوتوبية هذه الرؤية في عـــصره حيث عالم تقسمه الصراعات والحروب الاستعمارية – فإننا نجده يؤكد على إمكانية قيام هذا المجتمع العالمي بقوله إن ذلك ممكن التحقيق إذا قام مجتمع إنـــساني أكثـــر اتـــساعًا يضم كل المجتمعات المحلية بداخله وكأنها وحدات أو أعـــضاء فـــي مجتمع واحد بحيث يؤدى كل مجتمع من هذه المجتمعات وظيفة

متباينة ومتخصصة داخل إطار متكامل لتقسيم العمل العالمي،وبذلك تصبح الدول وكأنهـــا مؤسسات داخل مجتمع واحد[٨٠]. إلا أن دوركايم يؤكد في موضع آخر على استقلالية المجتمعات في تطوير نظمها الأخلاقية بما يتفق ووظيفتها في النظام العالمـــي، إن كـــل مجتمع يطور نظاما أخلاقيا يتلاءم مع الوظيفة الحقيقية التي يـــؤديها[٨١]، وهـــو يرفض بذلك محاولة بعض المجتمعات فرض نظمها الثقافية على المجتمعات الأخرى،وهو ما يحدث في هذه المرحلة من العولمة.

ولقد كان تالكوت بارسونز يعشق التصور الكلى المتسق للمجتمع والعالم، إذ أن ما يميز هذا التصور هو إدراكه للعالم مع بعضه كليا بلا صراعات أو انقسامات أو تبايـــنات وكـــان هـــناك اتفاق واضح بين البارسونزية والماركسية فيما يتعلق بالـــإدراك الكلى للنسق الاجتماعي باعتبار النظرة إلى العالم كنسق متكامل، وحيث تـــؤكد البارسونزية في هذا الصدد على ضرورة إدراك الجزء في علاقته بالكل، إذ ترى العالم ككل متناسق مع التقليل من شأن توتراته وصراعاته، ومن ثم تعتبر المقـــولات البارســـونزية التي طرحت في هذا الصدد اتجاها نحو المناداة بوحدة العـــالم[٨٢].فـــى حـــين تؤكد النظرية النقدية على أنه طالما كانت هناك مصالح متعارضـــة ومتضاربة داخل المجتمع فإنه لابد أن يكون هناك صراع،وأن فكرة الإجماع القيمى والاتفاق الجمعى خرافة٠

ويـــشير **روبرتـــسون** إلـــى أن العـــولمة تـــنطوي علـــى ضغط المجتمعات والحـــضارات وممثِّلـــي التقاليد بما فى ذلك التقاليد " الخفية " و" المخترعة " كى تمحص الساحة الثقافية الكونية من أجل أفكار تعد وثيقة الصلة بها[٨٣]، وذلك أن الهيمنة الثقافية وصياغة العالم وفقا لأهداف المنظومة الرأسمالية يعد هدفا أساسيا للعولمة " إن ثمة جهود خارقة تبذل لكي يتخذ العالم صورة واحدة، ولا ريب فى أن المحـــصلة النهائية لمثل هذا التطور ستكون فى المجال الثقافي كما يتنبأ ابن نـــيويورك الفنان كورت روى ستون Curt Royston سيادة الصراخ والزعيق الأمريكـــي بمفرده فى العالم أجمع [٨٤] ٠ العولمة على هذا الأساس محاولة لدمج العـــالم وسيطرة أفكار وثقافة المركز الرأسمالي أو القطب الأمريكي على جميع دول العـــالم على أنها الثقافة المثالية التي يتعين على جميع المجتمعات محاكاتها

حتـــى تـــصل إلي أعلى مرحلة من التطور ٠ولكن هل تدعو نظرية العولمة إلي إلغاء الخصوصية والتعددية مقابل الكونية ؟.

تـــشير بعـــض التحلـــيلات إلى أن نظرية العولمة تؤكد على أن رؤية العالم الموسومة بالوحدانية يمكنها أن تتعايش مع رؤية العالم كمكان لآخرين[٨٥]، بمعنى انـــه لا تعارض بين الكونية والخصوصية حيث تؤكد الكونية على الخصوصية والتميـــز وتدعو إلى حرية الإثنيات والعرقيات كمبدأ من مبادئ حقوق الإنسان، وهـــذه الـــرؤية تتخذ من المجتمع الأمريكي مثالا على اعتبار أنه مجتمع مفتوح تتعايش فى داخله جميع الإثنيات دون تميز أو اضطهاد ٠ ويطلق popper على المجـــتمع الرأســـمالي الليبرالـــي " المجتمع المفتوح " وهو مجتمع ناقد، يجد فيه الأفراد الفرصة لنقد كل ما لا يرونه فى صالحهم، دون خوف من سلطة تردعهم أو تـــبطش بهم، وهذه الصفة تؤدى إلى أن يتمتع الأفراد بحقوق وحريات واسعة فـــى توجيه النقد العلني لمؤسسات السلطة دون تعرضهم لانتقامها وعدم خضوع التعلـــيم للتلقين المذهبي والسماح بحرية الفكر والعقيدة والعمل، وعدم الخضوع لـــنظام اســـتبدادي لحكومية شمولية والجمع بين تحرر المجتمع من تدخل الدولة وبين المحافظة على الدستور والنظام[٨٦].

وتؤكد على التزام ما قُبِلَ نظرياً بالتعددية العالمية وبأن النظرية نفسها فى أية حال تؤدى عبر تحرياتها الإمبريقية إلى التأكيد على التنوع الحضاري والمجتمعي ٠٠٠ وتقـــول النظـــرية إن عملية العولمة أي تحويل العالم إلى مكان واحد تفيد الحـــضارات والمجتمعات كي تصبح أكثر إفصاحا بشكل مضطرد بخصوص ما قـــد نطلـــق عليه "مسمياتها العالمية" أي إسهاماتها الجغرافية والثقافية والأخلاقية الفريدة فى تاريخ العالم، باختصار شديد فإن العولمة تتضمن تحويل الخصوصية إلـــى نطاق كوني وليس فحسب تخصيص الكونية[٨٧]، ولا يمكن لخصوصية أن تـــتحول إلـــى نطاق كوني إلا إذا امتلكت مقومات المنافسة ويمكن أن تكون هذه المقومات هي الأقوى أو الأصلح، ومن المؤكد أن معيار القوة قد أصبح مسيطراً علـــى التعاملات والعلاقات بين دول العالم، سواء كانت قوة اقتصادية أو سياسية أو عسكرية أو قوة تكنولوجية٠ وليس من المتوقع وفق هذه الرؤى الدائمة للعولمة

فــرض ثقافــة واحــدة " تخــصيص الكونية " على حد تعبير روبرتسون على المجتمعات الأخرى، فمن المفترض أن يؤدى انتشار ثقافة ما إلى إحياء الثقافات الأخــرى كمحاولــة للمقاومة وتدعيم الهوية أو التأكيد على الخصوصية الثقافية والحضارية ٠

إن التواصل الثقافى الحر بين الشعوب والمجتمعات تتحكم فيه قوى هامة تملك تقنــيات الاتــصال وتملك المال٠ إن هذا التواصل قد يسفر عن خلق ثقافة عالمية واحــدة مشتركة أو على الأقل عن حد أدنى من القيم والأفكار والسلوكيات ولعل كل ذلك يُعَدٌ جديدا تماما فى عالمنا(٨٨)٠

وعلــى هــذا النحو فإن الامتداد الجغرافيّ لم يعد المرتكز الأساسيّ فى توفير إمكانية الاتصال والتواصل بين الأفراد وإنما التقدم الهائل فى وسائل الاتصال فى ظــل ما بات يعرف بالمجتمعات الإلكترونية ٠ وأسهم فى خلق نوع من الإحساس بالولاء والمشاركة تتجاوز الحدود الإقليمية للدولة وهو ما انعكس سلبا على الولاء القوميّ والتجانس الاجتماعيّ والانتماء للدولة (٨٩).

إن محاولــات فرض نظام عام اجتماعي من الناحية البنيوية أو الرمزية على العــالم سوف تواجه بالمقاومة إلا أنه على فرض إتيان لحظة تسود فيها صورة المجتمع العام الترابطي إلي حدٍّ ما، فقد يتم إدراك العديد من المشاكل فيه مما قد يكــون أساســا للحركات المناوئة ٠٠٠ ومثال ذلك إمكان أن تثار مشكلة الهوية الفردية ليس فقط فى مواجهة دولة بعينها وإنما فى مواجهة الطرف الكوني كذلك، وربمــا تنظــر بعــض الحركات إلي المجتمع العام الكوني على إنه القهر العام المفروض على أية حياة فردية أو جمعية أصلية والتهديد العام للجنس البشرى(٩٠) ذلك أنه فى عالم يتجه نحو العولمة المميز تاريخيا بدرجات استثنائية من الاعتماد المتــبادل الحــضاراتى والاجتماعــي وأشكاله الأخرى وما نجم عنه من شعور عالمــي، يــوجد اســتفحال فــى تنامي الشعور الذاتي الحضاراتي والاجتماعي والعرقي، إن القول بأن فوارق هامة توجد بين الثقافات العصرية والتقليدية ليس موضــع نقاش ٠٠٠ ولا يتبع ذلك بالضرورة على الرغم من ذلك أن المجتمعات ذات الثقافات الحديثة تتشابه مع بعضها البعض أكثر من تلك المجتمعات التقليدية

وذلك أن التفاعل المتزايد بين المجتمعات المتقدمة قد لا يولد ثقافة مشتركة ولكن يسهل فعلا انتقال التقنية والاختراعات والممارسات من مجتمع إلى آخر بسرعة وبــدرجات كانــت مــستحيلة فى المجتمعات التقليدية ٠٠ المجتمعات الصناعية بالتالــي تتقاســم الكثير ٠٠٠ لكن هل هي بالضرورة تتقارب إلى التجانس ؟ إن الإجابــة بالإيجاب تعتمد على الافتراض بأن المجتمع المتقدم يجب أن يقترب من نمط متفرد هو النمط الغربي وإن الحضارة العصرية هي الحضارة الغربية وإن الحضارة الغربية هي الحضارة المعاصرة والعصرية[٩١].

فى العالم الجديد فان أكثر الصراعات انتشارا وخطورة لن تكون بين طبقات اجتماعــية غنــية وفقيرة "البرجوازية – البروليتاريا" على حد تعبير ماركس أو جماعات أخرى محددة على أسس اقتصادية، ولكن بين شعوب تنتمي إلى هويات ثقافية مختلفة والحروب القبائلية والصراعات العرقية أو الإثنية سوف تقوم داخل الحــضارات ٠٠٠ فــى عالم ما بعد الحرب الباردة، تشكل الثقافة عاملاً حاسما ومــوحدا فــى آنٍ واحد الشعوب التي تفصلها الأيديولوجيا ولكن توحدها الثقافة، تلتقــي معــا علــى طــرية واحد كما حدث مع الدولتين الألمانيتين والكوريتين والمجموعات الصينية[٩٢] والدول العربية والإسلامية ٠٠٠ إلخ.

إن العولمة كما يشير مُنَظِّروها بوصفها عملية كونية لا تقف تأثيراتها عند إفراز مــا يسمى بعملية تجانس ثقافي عالمي "لا بل إنها تحدث فى الوقت ذاته عمليات مــتوازية أو معاكسة لعملية التجانس الثقافي مثل عملية التنوع والتعددية الثقافية التــي تتجلى على أرض الواقع الاجتماعي فى صور وأشكال كثيرة ومتنوعة من الــتقاطعات والمجابهــات أو الاحتجاج و اللاتوازن تجاه مسارات الثقافة العالمية ومشاهدها وقواها المؤثرة فى تشكيل الثقافات المحلية[٩٣].

القــضية الثالــثة :أن النمط الثقافي والاقتصادي والاجتماعي الأمريكى هو النمط السائد فى الوقت المعاصر.أمركةAmericanization العالم.

قد يتوافق مصطلح " العولمة " مع " الأمركة " بحيث أضحى يتم النظر إلى العولمة على أنها قادمة من أمريكا، فالعولمة إذن بصدد جعل بقية العالم شبيهاً بعض الشيء بأمريكا، خيراً وشراً .إذن هي رحلة من الوطن إلى الدولة إلى

نظام العولمة، تكون فيها أمريكا سيدة المقام، ويصوغ الغرب مادة "الحلم الأمريكي" American Dream بصورة مطابقة يمكن للأفراد جميعاً الوصول إلى القمة والنفوذ وتحقيق النجاح المادي بفرص متكافئة، وقنوات مفتوحة، بغض النظر عن اللون والجنس والعِرْق والمعتقد الديني والأصل الاجتماعي، بدرجة لا يصبح فيه الحلم الأمريكي خاصاً لأصحابه، وإنما لملايين البشر من شتى الأصول والمنابت. الذين لم يعودوا يعرفون من ثقافتهم المحلية الضيقة الخائفة غير الرفض، فكما استقبل تمثال الحرية بذراعيه ملايين المهاجرين الاقتصاديين والاجتماعيين والمفكرين والأدباء واللاجئين السياسيين والمقموعين والمحرومين فسيضم إلى صدره ملايين أكثر من عدد أفواج اللاجئين المثقفين الجدد، المتدفقين بهجرات جماعية منظمة، وسيثبت أنه سيكون قادراً كما كان دائماً على احتواء وتذويب الثقافة الوافدة المغايرة، في بوتقة انصهاره الضخمة "العولمة" أو "الأمركة".

يـــرى بعض المفكرين أن العولمة كما تحدث وتمارس اليوم ليست إلا محاولة لنـــشر وتعمـــيم القـــيم والثقافة الأمريكية وجعلها ثقافة عالمية وذلك عبر الضخ المتزايد لمعطيات الصوت والصورة عبر أحدث وسائل الإعلام والاتصال إلى كل بـــيت فى العالم بشكل فوري مباشر ولا تقتصر محاولات الأمركة على مضامين الرســـائل الإعلامية الدائمة التدفق ٠ بل تتعداها إلى التبشير بانتصار القيم المسماة أمـــريكية وبأساليب وطرز الحياة الأمريكية بدءا بأنماط السلوك والملابس واللغة وصـــولا إلى التبشير بالانتصار النهائى للقيم الليبرالية على سواها والحديث عن نهايـــة التاريخ بوصفه النتيجة النهائية التى أعقبت الحرب الباردة بما تحتويه من تفوق لقدرات التكنولوجيا الأمريكية ومن أفضلية للنظم والمؤسسات العالمية على الطراز الأمريكي وبما تنطوي عليه من تحديث وديموقراطية لابد وأن تعم حسب منظـــري الليبـــرالية الجديـــدة وجمـــيع دول العـــالم من خلال التمسك بمبادىء الرأسمالية التى تشكل غاية التطور العالمى وقدر جميع الشعوب والدول الأخرى (٩٤).

هذا مع ما أعلنه "جوزيف ناى" أمين عام وزارة الدفاع الأمريكية "الدولة الأقوى هـــى التـــى تتبوأ ثورة المعلومات" ولم يُخْفِ ديفيد روشكوف المدير الحالى لمعهد كـــسينجز فهمه لمضمون القرية الكونية عندما قال " إن الهدف الأساسي للسياسة الخارجـــية فـــى عـــصر ثورة المعلومات هو الفوز فى معركة التدفق الإعلامى بالـــسيطرة على موجات البث مثلما كانت بريطانيا العظمى تسيطر على البحار ويضيف موضحا إن من مصلحة الولايات المتحدة إذا تواصلت أطراف العالم عبر الراديو والتليفزيون والموسيقى أن تكون القيم الأمريكية هى قيم العالم المشتركة[٩٥].

ويـــرى " شـــيللر " أنه إذا كان الاقتصاد العالمي المعاصر يسعى إلي تعزيز ســـيطرته من خلال تحالف راس المال العالمي وتحطيم الحواجز القومية وتوحيد السوق العالمية فإن القضية في المجال الثقافي تصبح كيفية توظيف الإعلام والثقافة فـــي مجـــتمعات العالم الثالث لخدمة هذه الأهداف أي ترسيخ تبعيتها الاقتصادية بوضـــع إمكانـــياتها الثقافـــية والإعلامية في خدمة مصالح رأس المال العالمي وأجهزته وتحويل العالم إلى قرية اتصالية شديدة الترابط[٩٦]. وتجسد هذه الرؤية محاولة أَمْرَكَة العالم أو أَوْرَبته أو أَلْمَنَته أو تشكيل العالم وفقا للرأسمالية الغربية علـــى اعتـــبار إنها أعلى المراحل الإنسانية وأنه ينبغي للعالم أن يحذو حذوها ٠ ويـــتم نشر هذه الرؤية من خلال آليات متعددة على درجة عالية من التقدم، وقد أشار ماركس إلى أدوات الإنتاج والاتصالات كآليات لهذه الهيمنة.

لقـــد نجحت الصناعات الإعلانية والاتصالية الغربية وخاصة الأمريكية فى أن تهـــيمن على العالم بأسره ولقد ارتبط نجاحها فى هذا الصدد بالإستراتيجية التى اتبعـــتها والتى تقوم على تصوير الحياة الاستهلاكية الحرة التى يتمتع فيها الفرد بحـــرية الاختيار وحرية أسلوب الحياة الذى تعيشه على أنها عالم سحرى جميل ولقـــد نجحت هذه الصناعة فى أن تدخل هذه الثقافة الاستهلاكية إلى العالم الثالث حـــيث تعيش الغالبية العظمى من السكان فى حياة لا توفر لهم أسلوب حياة مثل ذلـــك الـــذى تـــصوره ثقافة الاستهلاك ويصبح عليهم أن يمثلوها على مستوى التصور فحسب[٩٧]٠

حـــيث تمـــثل العـــولمة مرحلة تحول رأسمالي للإنسانية فى ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافىء حيث تسود علاقات الإنتاج والتبادل الرأسمالي(٩٨). ويؤكد فرانك " أن كل مركز قد استعمر واستمر في استغلال الأطراف عن طرية احـــتكاراته تلك الأطراف تستغل بدورها أطرافًا خاصة بها، أما المركز العالمي فهو ليس تابعا لأحد وتتبع المراكز الوطنية في البلدان التابعة للمراكز الإقليمية – المركـــز الإمبريالـــي العالمي، وتزداد عملية الاستغلال للطبقات العاملة والتوابع المحلية محدودة القدرة(٩٩). ولا تقتصر أساليب التبعية على السيطرة والهيمنة بل تعمـــل علـــى تذويب الآخر، وتعبئته لصالح الطرف الأقوى، إن عالم الحضارة الـــصناعية المـــتقدمة هو عالم كلى استبدادي يملك القدرة لأعلى وأد أي محاولة لمعارضـــته ونفـــيه فحسب ولا على تمييع وتذويب ودمج القوى الاجتماعية التي يمكـــن أن تعارضـــه فحسب بل أيضا على استنفار وتعبئة جميع طاقات الإنسان الجسدية والروحية وجميع القوى الاجتماعية للذود عنه وحمايته(١٠٠)، فلا يستطيع أحد أن ينكر أهمية التكنولوجيا في تقدم الإنسان وتذليل الصعاب ولكن المشكل أن يـــتم تسييس هذه التكنولوجيا وأن يتم استخدامها لسيطرة فئة على أخرى أو دولة على أخرى أو إنسان على إنسان – بمعنى أن تكون سلاحا في يد الأقوى يساعده في السيطرة والتحكم واستغلال الطرف الأقل قوة ٠

ويشكل المنظور النقدي اتجاها مضادا للعولمة أو لأحد جوانبها من منطلق أنها تمـــثل ســـيطرة أو هيمـــنة لدولة على أخرى واستغلالاً أو سلبًا لإمكانيات الدولة الأضـــعف لـــصالح الدولة الأقوى، ويتوازى هذا الاستغلال مع الاستغلال الطبقي لـــصالح الطـــبقة الغنـــية، وهو ما يقتضي ضرورة الوعي بأبعاد هذا الاستغلال والعمل على مواجهته٠

ولم يكن " دور كايم " مناوئً للرأسمالية في حد ذاتها كنظام اقتصادي بقدر ما كـــان مطالبا بإيجاد مجتمع رأسمالي مستند إلى قواعد أخلاقية مستقرة نابعة من تقـــسيم العمل الذي هو قدر هذا المجتمع(١٠١)، وعليه يتضح اعتبار دور كايم أن هـــذا الـــنظام الرأسمالي هو المرحلة النهائية في نموذجه التطوري أي أنه يمثل مجـــتمع التـــضامن العـــضوي وفقا لنموذجه وفى نفس الوقت اعتبر كونت أن

الرأسمالية هي المرحلة الأخيرة من مراحل تطور المجتمع وهي المرحلة الوضعية التي يتم فيها الاعتماد على التصنيع.

ولا يفضي نمو عملية تدويل الإنتاج إلى مجرد نشر وتعميم الثقافة والقيم الثقافية الغربية والأمريكية بالذات فحسب بل إنها تزيح وتحتل فضاءات متزايدة على حساب الثقافات المحلية للمجتمعات التابعة، وحدا هذا الاستنتاج ببعض المفكرين إلى تطوير نظرية متكاملة عن " الإمبريالية الثقافية " بمعنى نزعة المراكز الرئيسية للنظام الرأسمالي العالمي إلى التحطيم العنيف للثقافات المحلية كأحد متطلبات توسيع مجال الاستثمار والتجارة ونقل التكنولوجيا فى العالم كله، أي باختصار متطلبات العولمة الاقتصادية(١٠٢). فالكونية عملية تاريخية غير أنها ليست مطلقة السراح بل إنه تحكم تفاعلاتها مجموعة من القيم لدول عظمى فى النظام الدولى من أبرزها الولايات المتحدة الأمريكية التى تسعى إلى تسييد نموذجها الحضارى فى الاقتصاد حيث آلية السوق وحرية التجارة هى المبادىء الأساسية، وفى السياسة حيث تبرز شعارات الديموقراطية وحقوق الإنسان وفى الثقافة حيث يتم التركيز على الفردية وحرية الإنسان(١٠٣).

وهذه الرؤى تؤكد على سيطرة النموذج الأمريكي على العالم (أمركة العالم)، سواء كانت سيطرة اقتصادية تدعمها وسائل تكنولوجية ومؤسسات دولية، وتعمل على نشر ثقافتها كتدعيم لسيطرتها. وهو ما يجعل فئةً من الشباب المصري والعربي يستهلك الثقافة الأمريكية على أنها الثقافة السائدة والعصرية.

إن أكثر ما يلفت الانتباه من ظواهر العولمة، المدى الذى بلغته الثقافة الشعبية الأمريكية من الانتشار والسيطرة على أذواق الناس فى العالم . فالموسيقى الأمريكية والتليفزيون والسينما من مايكل جاكسون إلى رامبو إلى دلاس أصبحت منتشرة فى مختلف أنحاء العالم، كما أن النمط الأمريكى فى اللباس والأطعمة السريعة وغيرها من السلع الاستهلاكية انتشرت على نطاق عالمى واسع بالأخص بين الشباب. إضافة إلى ذلك أخذت اللغة الإنجليزية وخصوصا اللهجة الأمريكية تصير لغة عالمية فما هى بعض أسباب هذا النفوذ الثقافى الواسع ؟.

إن سـيطرة الاقتـصاد الأمريكـى بوصفه سوقا مستوردة ومصدرة واعتماد اقتصاديات أخرى على الاستهلاك فى الولايات المتحدة إضافة إلى هيمنة شركات الـإعلان الأمـريكية علـى التسويق العالمي، كل ذلك أدى إلى صيرورة أساليب الدعايـة والتـسويق الأمـريكية عالمية الاتساع ولما كان للإعلان والتسويق دور أساسـى فـى قولبة الأذواق والأزياء فى العالم الرأسمالى الحالى. فإن الاتجاهات والمـيول والأزياء التى تأتى بها كبرى بيوت الإعلان والتسويق والسلع التى تدفع بها الشركات العالمية الكبرى ينتهى بها الأمر لأن يكون لها تأثير كبير فى توجيه الـأذواق عالميا وفى قولبة الرموز الثقافية الناشئة .وللولايات المتحدة الأمريكية تفـوق واضـح علـى منافسيها الاقتصاديين فى المجالات الثقافية الشعبية،وعلى الأخص فى صناعتى الأفلام والموسيقى . فقد سبق لهما أن نمتا تلبية لحاجة سوق داخلـية ضـخمة ثـم تبين لمسوقى الأفلام والموسيقى أن لهذين المنتجين سوقا خارجية لا تقل أهمية عن السوق الداخلية فراحوا يسوقونها عالميا . وتزامن ذلك مـع انتـشار التليفزيون فى مختلف أنحاء العالم هذا فضلا عن البث التليفزيونى بالأقمـار الصناعية . وقد تمكنت الولايات المتحدة من استغلال قوتها فى الإنتاج الفنى التليفزيونى وفى الصناعة الترفيهية وشركات الأقمار الصناعية فدخلت كل بيت على وجه الأرض وأثّرت فى كل فرد(١٠٤) .

القضية الرابعة :أن للعولمة آلياتها المختلفة فى إعادة صياغة العالم وتتمثل فى آليات تكنولوجية (فضائيات – أنترنت)،آليات سياسية (اتفاقيات ومعاهدات؛ حقـوق الإنـسان،حقوق الطفل، حقوق المرأة...إلخ،آليات اقتصادية وتجارية (شركات متعددة الجنسية –اتفاقيات تجارة – مؤسسات اقتصادية دولية).

تتـنوع آلـيات العـولمة ما بين الشركات المتعددة الجنسية واتفاقيات منظمة الـتجارة العالمـية وفى التكتلات الاقتصادية الكبرى كالاتحاد الأوروبي بين كندا والولايات المتحدة والمكسيك والآسيان وغيرها. وما يلازمها من وسائل متطورة فـى الـسيطرة على الأموال والمدخرات عبر نظم التشغيل المالية والنقدية التى تـتحكم فى الأموال والأرصدة والبورصات والأسهم والسندات فى البنوك وبيوت المـال الكبرى(١٠٥) **وتؤدى** العولمة إلى ولادة فاعلين سياسيين واجتماعيين جدد

علـــى الساحة العالمية وفى طليعة هذه المؤسسات الفوق قارية الشركات متعددة الجنسية وصندوق النقد والبنك الدوليين ومنظمة التجارة العالمية إلى جانب هيئات وتنظيمات نسوية وحقوقية وطبية ٠ جماعات الضغط والمصالح.

الـــشركات المتعددة الجنسيات: تعتبر الشركات المتعددة الجنسيات هي الأداة الرئيسية للعولمة، وهي شركات أغلبها غربية وبالتحديد أمريكية، وهذه الشركات تتكون من عدة فروعٍ تتوزع في أنحاء المعمورة، والشركة الواحدة تنتج منتجات متـــنوعة تبدأ من أقل شيئ يحتاجه الإنسان إلى أكبر شيئ تحتاجه الدول، وتتسم هذه الشركات بعدم تمركز الإنتاج في مكان واحد وبالتالي فهي تسوق إنتاجها في جمـــيع أنحاء العالم، فتجدها تستخرج المادة الخام من بلد معين وتحوله إلى مادة وسيطة في بلد آخر ثم تنتجه على شكل مادة نهائية في بلد ثالث، ولهذه الشركات رؤوس أمـــوال ضخمة تعتمد عليها لتقوم بهذه العمليات، وتستطيع هذه الشركات تحـــريك رؤوس أمـــوالها فـــي أنحاء العالم بحرية بفضل قوانين حرية التجارة العالمية، وبما أن هذه الشركات تسعى للربح أولاً وأخيراً فإنها تضع كل مصانعها وخطوط إنتاجها في الدول النامية الفقيرة حيث توجد سوق العمالة الرخيصة بينما الـــبلدان المتقدمة التي أسست فيها هذه الشركات تعاني من نسبة بطالة مرتفعة، وتـــستطيع هـــذه الشركات أن تسحب استثماراتها من بلدٍ نامٍ إلى آخر فيفقد بذلك الآلاف من العمال وظائفهم فيغرق ذلك البلد في البطالة والفقر!!! وهذه الشركات حالـــياً تقـــوم بعملـــيات اندماج ضخمة تتأسس على إثرها شركات أكبر وأكبر وتسيطر على الأسواق والبشر فماذا يمنعها فكل شيء معبدٌ أمامها!!

الـــثورة المعلوماتـــية: جـــاءت الـــثورة المعلوماتية كتطور نتج عن الثورة الـــصناعية التـــي كانت قبلها، وقد ساهمت هذه الثورة متمثلةً في "الإنترنت" في إعطـــاء حـــركة العـــولمة دفعـــة قوية ساهمت في انتشارها وذلك بسبب سرعة الاتـــصالات وسهولتها، وسرعة الحصول على المعلومة وتوفرها، فمثلاً يستطيع مـــن بالشرق أن يكلم من في الغرب في دقائق محدودة ويراه، لينطبق القول القائل أن العـــالم قد أصبح قرية كونية صغيرة!! فقد تجد في الإنترنت آلاف الدوريات والمجـــلات والكـــتب والمواقـــع الثقافـــية والتعليمية والمواقع التابعة للمؤسسات

والشركات والمنظمات والحكومات والأفراد في تجمعٍ أقل ما يقال عنه أنه رهيبٌ عجــيب، إلا أنّ خبراء الإنترنت يقولون أن تكنولوجيا الإنترنت لا تزال في طور الطفــولة، وأنهــا لم تحقق أكثر من خمسة في المائة تقريباً من الإمكانيات الكامنة فيها.

ولعــل **التقدم التكنولوجي** خاصة فى مجال الاتصال " الفضائيات – الإنترنت ... إلــخ " قد ساعد على الانتشار الثقافي بسرعة فائقة فما يحدث فى أحد بقاع العالم ينتقل وينتشر إلى بقية العالم فى نفس اللحظة كما تعرض الدراما والبرامج الفــضائية للــنماذج الثقافــية المختلفة على جميع الشعوب والمجتمعات .وتلعب وسائل الإعلام دورا رئيسيا فى تحقيق الأهداف البعيدة لإستراتيجية الهيمنة الغربية . والمغالطــة التــى تحاول الدول الغربية إقناع شعوب العالم الثالث بها هى أن وســائل الــإعلام محايــدة ولابد منها فى نقل مجتمعات العالم الثالث، من النمط التقلــيدى إلــى التحديث والواقع أنّ وسائل الإعلام بمضمونها الغربىّ الرأسماليّ ليــست محايدة ولا ترمى إلى تحديث مجتمعات العالم الثالث وإن التحديث الذى نقــصده هــو فى الأساس عبارة عن تقديم المجتمعات الغربية الصناعية المتقدمة لشبكاتها المالية ونشاطاتها الاقتصادية وأنماطها الاستهلاكية وبناءاتها التكنولوجية إلى الدول النامية كنموذج وحيد يجب الاحتذاء به[١٠٦].

ويعتبر **التليفزيون والسينما** من أبرز الوسائل الإعلامية التى تلجأ إليها الدول الغربية الرأسمالية لتعزيز هيمنتها على بلدان العالم الثالث . فالإنتاج التليفزيوني والسينمائى سواء فى البلدان الرأسمالية أو بلدان العالم الثالث التى تدور فى فلكها يعتبــر أداة مهمــة لــيس فقط لتحقيق الأرباح وإنما أيضا للتحكم بالوعى القومى وللضبط الاجتماعى للجماهير بهدف الدفاع عن النظام الرأسمالى والمحافظة على الأوضــاع القائمــة[١٠٧]. إن مــا تــصدره الولايات المتحدة الأمريكية من أفلام ســينمائية وبــرامج تليفــزيونية يهدف بالدرجة الأولى سواء بكيفية صريحة أو مضمرة إلى إبراز التفوق الأمريكي فى مختلف المجالات وإلى فرض هيمنة الثقافة الأمريكية على جميع أنحاء العالم على اعتبار أن هذه الهيمنة الثقافية تعتبر شرطا ضروريا للمظاهر الأخرى للهيمنة " الاقتصادية والعسكرية والسياسية[١٠٨]

هـــناك بعد آخر لانتشار النموذج الأمريكي فى شتى أنحاء العالم لا سيما العالم الـــثالث وهـــو **ارتفاع نسبة الهجرة الثقافية** من مختلف أنحاء العالم إلى الولايات المـــتحدة الأمـــريكية فالمجـــتمع الأمريكى يستقطب النخبة المتفوقة فى المجالات العلمـــية المختلفة والتى غالبا ما تفضل الهجرة على البقاء فى أوطانها بحثا عن الديموقراطية والأمن والنجاح الشخصي ٠٠ وفى مجال إغرائها المتفوقين لا تميز الولايات المتحدة بين جنسية وأخرى ولا تشترط سوى التفوق العلمى لإغراء هذه الفئة من المهاجرين للاندماج فى المجتمع الأمريكى ٠٠ وبإغرائها المتفوقين من جمـــيع أنحـــاء العـــالم ٠ وفى مختلف مجالات المعرفة، تضمن الولايات المتحدة هيمنـــتها الثقافية والاقتصادية والسياسية والعسكرية كما تضيع الفرصة أمام بقية دول العالم للاستعانة بهؤلاء المتفوقين للنهوض بمجتمعاتهم والتخلص من الهيمنة الأمريكية٠ ومن الأرقام التى تبرز هذه الحقيقة بما لا يدع مجالاً للشك ما ورد فى تقريـــر المؤسسة القومية للعلوم فى الولايات المتحدة الأمريكية فى الهندسة لسنة ١٩٨٥ فى أمريكا هم من أصل أجنبى ومعظمهم من دول العالم الثالث وأضاف التقرير أن ٢٥ بالمائة من المتخرجين الأجانب الذين أكملوا دراستهم فى السنوات الأخيـــرة فـــى أمريكا فى مختلف التخصصات العلمية يعتزمون الاستقرار بصفة نهائية فى الولايات المتحدة الأمريكية[١٠٩]٠

أصبحت **منظمة التجارة العالمية** هى الإطار المؤسسى التنظيمى الذى يرعى ويتـــضمن كافـــة الاتفاقـــات الخاصة بالتجارة الدولية٠ كما تضمن النظام الجديد أســـلوبا خاصـــا فـــى تسوية المنازعات التجارية بين الدول الأعضاء ومراجعة سياســـاتها التجارية ٠ ومما يذكر أن اتفاقيات جولة الأورغواي لتحرير التجارة العالمية انطوت على اعتراف الدول الأعضاء فى الغات بأن إجراءات الحماية لا تشمل فقط الرسوم الجمركية والقيود الكمية والتكنولوجية وإنما تشمل أيضا قيودا غيـــر مباشرة أهمها سياسات الدعم الحكومى للمنتجات الوطنية ومن أجل ضمان ازدهـــار الـــتجارة الحـــرة علـــى المستوى العالمى فإنه يجب التخلص من هذه السياسات بوصفها أحد عوائق تحرير التجارة العالمية[١١٠]. كما أن **اتفاقية الغات** لم تكن إلا وسيلة تفرض بها الصناعية الكبرى على اقتصاديات الدول النامية وأن

الهــدف من ذلك هو فتح الباب للشركات الدولية العملاقة للنفاذ إلى أسواق الدول النامــية واكتــساح صناعاتها الوليدة[١١١]. وعلى سبيل المثال تقوم ٢٠٠ شركة عالمــية عملاقة متصدرة قائمة أهم الشركات المتعدية الجنسية بتنفيذ أو ممارسة ربــع النــشاط الاقتــصادي على مستوى العالم ولكنها مع ذلك لا تستخدم سوى ٠،٠٧٥ مــن القوى العاملة[١١٢]. وتقوم القوى المتعددة الجنسيات باختراق العالم الــثالث وإخــضاع شعوبها لأنماط المعيشة الغربية.. إن تحالف الولايات المتحدة والشركات متعددة الجنسيات تسعى إلي تقسيم العالم إلى جزئيين : الأول المركز أو القلــب والثاني يتألف من الأطراف أو والمركز الأول بطبيعة الحال هو الجزء المــسيطر والــذي يحكم سيطرته على الأطراف " أن تدفق المعلومات فى منطقة القلــب إلــى الأطراف يمثل حقيقة أوضاع القوة وهو ما تمثله حقيقة بزوغ لغة بمفردها كلغة عالمية ألا وهي اللغة الإنجليزية[١١٣].

ويعــدد "روبرتسون" عدداً من المسارات التي يمكن عن طريقها تحويل العالم إلــى كــيان واحد وتتمثل الهيمنة الاستعمارية لدولة أو معسكر قوى أو انتصار شــركة تجارية أو البروليتاريا العالمية أو أحد أشكال الدين أو الحركة الفيدرالية العالمــية ... وهــذه كلها احتمالات تاريخية كان من الممكن أن تفرز توليفات وأشكالا عديدة من الاندماج والتباين الثقافي ويمكن الزعم بأنها كلها بالإضافة إلى المــرحلة الراهنة من عملية العولمة تؤدى إلي إفرازات ثقافية عالمية[١١٤] ويرى "أبــادورى" أن السياسة الاجتماعية يجب أن تكون عالمية حتى تكون ذات فاعلية فــضلا عــن أنها تؤدى إلى خلق عالم يتميز أساسا بوجود أشياء تتحرك وتتغير باستمرار وهذه الأشياء تشتمل على آراء أيديولوجيات وأناس وسلع وصور ذهنية وتكنولوجــيات وتقنــيات فهــذا العــالم هو عالم التدفقات وغيرها من الأشكال الاجتماعــية التــي تبدو مستقرة ظاهريا لان التدفقات المختلفة ليست متماثلة من حــيث العمــر أو الــتاريخ أو متقاربة أو متماثلة فى الشكل أو ثابتة مكانيا فهي علاقــات انفصال ولها سرعات مختلفة ومناشيء مختلفة ومقاصد مختلفة[١١٥] . ويحدد خمسة أبعاد للتدفقات الثقافية العالمية التي تتحرك فى مسارات غير متماثلة وتشكل معا إطارا أوليا يمكن عن طريقه كشف وتحليل صور التفكك والانقطاعات

فى صيرورة الثقافة العالمية ومظاهرها وتتمثل هذه الإنسيابات الثقافية cultural flows فى عدة مشاهد هي : [١١٦].

١- نطاقـــات عرقية أوإثنية ethno scopes يفرزها تدفق الناس والسواح والمهاجرين واللاجئين والمنفيين والعمالة الأجنبية المؤقتة ٠

٢- نطاقات تقنية techno scopes وتتمثل فى تدفق الآلات والمصانع التي تفرز الشركات القومية والمتعددة الجنسيات والهيئات الحكومية ٠

٣- نطاقـــات مالية finan scopes يفرزها التدفق السريع للمال فى أسواق العملات وتبادل الأوراق المالية ٠

٤- نطاقـــات إعلامـــية media scopes وتتمـــثل فـــى ذخائـــر الصور والمعلومات وهو تدفق تفرزه وتنشره الصحف والمجلات والتليفزيون والسينما ٠

٥- نطاقـــات أيديولوجـــية ideo scopes ترتبط بتدفق الصور الذي يرتبط بأيديولوجـــيات حركة الدولة أو الدولة المضادة وتتألف النطاقات الأيديولوجية من عناصـــر مـــن رؤيـــة العـــالم التنويـــرية التـــي تتكون من سلسلة من الأفكار والمـــصطلحات والـــصور كالحـــرية والخدمات الاجتماعية والحقوق والاستقلال والتجسيد والديمقراطية[١١٧].

وهذه النطاقات تنساب فى مسارات متعددة حيث تنساب الهجرة من الأطراف إلـــى دول المركـــز فى الوقت الذي تنساب فيه النطاقات الأخرى المالية والتقنية والإعلامـــية والأيديولوجـــية من أعلى إلى أسفل مما يؤدى إلى السيطرة الثقافية والـــسياسية والاجتماعية والاقتصادية على الدول المتلقية " الدول الأقل نموا " ٠ فالسياسات الاجتماعية يجب أن تكون عالمية حتى تكون ذات فاعلية، فضلا على إنها تؤدى إلى خلق عالم يتميز أساسا بوجود أشياء تتحرك وتتغير باستمرار وهذه الأشياء تشتمل على آراء وأيديولوجيات وأناس وسلع وصور ذهنية وتكنولوجيات وتقنـــيات فهذا العالم هو عالم التدفقات وغيرها من الأشكال الاجتماعية التي تبدو مستقرة ظاهريا لأن التدفقات المختلفة ليست متماثلة من حيث العمر أو التاريخ أو متقاربة أو متماثلة فى الشكل أو ثابتة مكانيا فهي علاقات انفصال ولها سرعات مخـــتلفة ومناشىء مختلفة ومقاصد مختلفة[١١٨] ويؤكد .Robert على أن ثورة

الاتـصالات بما تتضمنه من القنوات الفضائية التي تقوم ببث الرسائل والبرامج التليفـزيونية لأنحـاء العـالم بثا مباشرا بالإضافة إلى شبكة الإنترنت على زيادة الـتفاعل الثقافـي علـى مستوى العالم هذه الرسائل الإعلامية الثقافية تتدفق من المراكـز الرأسمالية بقوتها العالية وقدرتها التكنولوجية المرتفعة وتتجه إلى دول العـالم الـثالث والتـي تصبح فى الواقع مجرد مستقبله لهذه الرسائل الإعلامية والثقافية بكل ما فيها من قيم(١١٩).

ولكن هل ترتبط هذه التدفقات بظاهرة العولمة ؟ أم أن تطورها أدي إلى بروز هـذه الظاهـرة فـى شـكلها المعاصر ؟ لقد عرف التاريخ الاجتماعي علاقات وتـبادلات بـين المجتمعات وخاصة من خلال الحروب الاستعمارية والعلاقات الـتجارية ومحاولـات نشر الدين والسياحة الدينية، يؤكد أبادورى على قدم هذه التدفقات فى مراحل التاريخ الإنساني إلا أنه يرى أن سرعة كل من هذه التدفقات ومـداها وحجمها قد تعاظم فى الوقت الحاضر لدرجة أن أصبحت هذه التدفقات محورية بالنسبة لسياسة الثقافة العالمية(١٢٠).

ويـشير تيمونـي لوك على تاريخية هذه التدفقات واختلاف مساراتها " تفرز المعلوماتـية ألعابـا تـركيبية وأساليب ترميز بديلة تدخل ضمن تدفقات سريعة ومكثفة للسلع والرموز والناس والصور والمال على نطاق عالمي، وهي تدفقات تفـرق وتفـتت وتتـسم بالفوضوية واللا نظام، وهذه التدفقات لا تقيدها الحدود المكانية، هذا التدفق موجود منذ قرون إلا أنه قبل الستينات على الأقل كان يتحرك بـبطء وأقـل مـدى وأضـيق نطاق من فترة النقل النفاث والاتصال الإلكتروني واسـتخدام الحواسـب الآلـية المكثف، هذه الزيادة فى التكثيف والسرعة وارتفاع المستوى هي التي حولت التدفق إلى شيء معقد ومختلف نوعا(١٢١). وهذه التدفقات تحـاول إعـادة رسـم خارطـة للثقافة العالمية والثقافات القومية، غير أن هذه الخارطة ما زالت فى مرحلة التشكيل وذلك أن هذه التدفقات استنهضت حركات المقاومـة ضدها، أدت إلي إحياء الكثير من الرموز الثقافية والسمات التاريخية للثقافات القومية " التراث " فالتدفقات تمثل قوى تساعد على نزع المركزية ونزع المكانـية ونزع المادية ٠٠٠ حيث تتولد عالميات جديدة ومحليات جديدة تخلفها

شبكات التبادل عبر القومي كهويات جديدة واندماجات وقيم[١٢٢] وتختلف اتجاهات تدفق العولمة سواء من حيث نوع التأثير أو المدى، إلا أنها تسعى لانتشار التجارة وكسب فرص جديدة للتكنولوجيا العالمية واكتساب المزيد من الدعم من المؤسسات الاقتصادية العالمية إلا أن التقاليد المحلية من القيم وأنماط الحياة يمكن أن تشكل معوقا وتهديدا خطيرا يؤدى إلى ضياع المجهودات التي تبذل[١٢٣].

إن الانتشار الواسع للسلع والخدمات والأفراد والأفكار والمعلومات والقيم والرموز ومختلف أشكال السلوك تتم عبر الحدود المحلية والقومية فى اتجاهات مختلفة، بيد أن الانتشار أو الانتقال دائما يكون من الجانب الذي يمتلك شبكة اتصالات قوية وقدرة على توظيفها لتحقيق أغراضه الاقتصادية والسياسية والثقافية والذي يمتلك تقنية صناعية عالية وقدرة اقتصادية وقوة عسكرية وسياسية .ويؤكد أمين على تزايد الجذب لرأس المال الخارجي فى معظم المناطق، ويدلل على ذلك باتساع مجالات الاستثمار الخارجي اليوم فى مصر وتنوعها من القطاع الصناعي إلى السياحة والصرافة بالإضافة إلى تزايد القروض الخارجية منذ التوسع فى الخصخصة ... إلخ[١٢٤].

القضية الخامسة : تؤدى العولمة إلى تهميش الثقافات القومية الضعيفة لتحل محلها الثقافة العالمية المسيطرة .

أدت ثورة الاتصال والتكنولوجيا إلى انسياب وتدفق حرية المعلومات والامتزاج المتبادل بين الثقافات،غير أن الثقافة الأوروبية والأمريكية قد استغلت هذه الوسائل فى محاولة الترويج لثقافتها ونشرها فى شتى بقاع الأرض على اعتبار أنها الثقافة الأمثل والمرتبطة بالتقدم المادى والتى يجب على العالم الأخذ بها. وقد ساهمت حقب الاستعمار للدول النامية والتفوق الاقتصادي والعلمي والمعرفي للدول الغربية وظهور الكمبيوتر والإنترنت وثورة الإعلام والاتصالات اللاسلكية في فرض اللغات الغربية وخصوصاً اللغة الإنجليزية كلغات ثانوية في بعض البلدان النامية، بل وكلغات أولى في بلدان أخرى، ولا يخفى أن انتشار لغة في مجتمع ما يؤدي إلى انتشار ثقافتها وثقافة أهلها، وهذا ما أدى إلى ظهور ثقافة عالمية عابرة للقوميات والجنسيات تسعى لتدمير التقاليد والعادات الموروثة في المجتمعات

وتهميش بقية الثقافات في العالم، حتى وإن كانت هذه الثقافة تتعارض مع الثقافة المحلــية، ولكــن هــذه الثقافة تعتمد على استيراد العلم والتكنولوجيا ولا تنتجه وتتفاعل معه محليا، وبما أن ما يحرك ثقافة العولمة هو الاقتصاد ويدفعها التقدم التكنولوجــي فقــد ســيطرت الــثقافة الاستهلاكية على العالم في ظل تدفق السلع والمنتجات، كما أن وجود أمريكا كنموذج أحادي قد يؤدى إلى أمركة العالم ثقافيا واقتصادياً واجتماعياً وسياسياً . إن العولمة حسب قول ألبرو" تشير إلى العمليات التــى تــندمج بهــا شعوب العالم فى مجتمع عالمى واحد(١٢٥) ٠ كما أن الثقافة العالمية على خلاف الثقافات القومية بلا ذاكرة فإذا كانت الدولة تنشأ معتمدة على التجارب والاحتياجات الكامنة وإحيائها فالثقافة العالمية لا تلبى أية احتياجات حية ولــا هوية فى طور النشأة ٠٠ وليس ثمة " ذاكرات عالمية " يمكن الاستعانة بها فــى التوحــيد بــين البشر وأكثر التجارب العالمية حتى الآن – وهى الاستعمار والحروب العالمية – لا تساعد إلا على تذكيرنا بصراعاتنا التاريخية(١٢٦)٠ وتمثل العولمة مرحلة تحول رأسمالى للإنسانية فى ظل سيادة نظام عالمى للتبادل غير المتكافىء حيث تسود علاقات الإنتاج والتبادل الرأسمالى(١٢٧) ٠

ويحصر "الجابري" أسباب الغزو الثقافي للثقافة العربية في أربعة أسباب، يمكن تلخيصها في: واقعنا المتخلف وانتمائنا إلى قائمة المتخلفين، الغزو الإعلامي السمعي والبصري عبر وسائل الإعلام التي تهدد القيم والأخلاق وتغزو العاطفة والخيال، قصور العرب في تبني الحداثة، أدى إلى قصور في الفعل والتخطيط على جميع المستويات العلمية والثقافية والاقتصادية والسياسية على المستوى الوطني والقومي العربي، وهذا مؤشر إلى عدم فهمنا واستيعابنا لأسس الحضارة المعاصرة، إسقاط الحاضر على المستقبل وتقديم حلول للحاضر بكل ما يحمله من نقائص(١٢٨). إن أهداف الهيمنة الثقافية ترمي إلى نشر ثقافة الطرف المهيمن، وضرب الثقافات المحلية أو القومية، من أجل سيادة نموذج واحد للتفكير، ونشر قيم إنسانية معينة، هذا هو الهدف الظاهر للهيمنة الثقافية، ولكن الهدف العميق للهيمنة، هو تعطيل العقول في ثقافة معنية عن الإبداع . كما يكشف "الجابري" عن هدف آخر للاختراق في الثقافة العربية وهو تسطيح الوعي(١٢٩)، أي جعله

مرتبطاً بالسطح ممثلاً في الصور والمشاهد الإعلامية التي يغلب عليها طابع الإعلان، الذي يستفز الانفعال ويحرك المشاعر ويحجب العقل، وهذا يؤدي بدوره إلى امتلاك الذوق وقولبة الفكر وتغير أنماط السلوك، ويصبح السلوك استهلاكياً يرتبط بما تنتجه الشركات الغربية والأمريكية العملاقة في العالم.

ويقترب "بارسونز" من صياغة أقرب ما تكون إلى العولمة حيث تسعى إحدى القــوى العالمــية إلـــى فرض نمطها ونوعية حياتها على النظام العالمي وإعادة تشكيله إما تلقائيا من خلال التفاعل الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي أو إراديـــا من خلال الحرب والسيطرة بما يجعل من هذا النظام بيئة مواتية لتحقيق مــصالحها(١٣٠) . ومـــع التأكيد على التعددية الثقافية لنظرية العولمة إلا أن هناك رؤى تــشير إلـــى أن العولمة تؤدى إلى القضاء على الثقافات الأخرى أو محو الهــويات لصالح الثقافة الأمريكية من منطلق أنها كونية . وينظر "كافوليس" إلى العــولمة علـــى أنها محاولة دوركايمية لصنع ديانة إنسانية لحل الصراع الثقافي العالمي وإعادة تشكيل العالم(١٣١) وقد كان لينين يؤمن بدمج القوميات حتى تصبح هــناك ثقافـــة كونية أو نظاما كونيا واحدا ولكن ذلك لا يتم إلا عبر فترة انتقالية للتحـــرر التام أي حرية الاستقلال لكل الدول المقهورة(١٣٢).إن الإنسانية تتجه إلى الامتـــثال والـــذوبان فى ثقافة عالمية واحدة سواء كان ذلك وفقا لإرادتهم أم على غير إرادتهم على اعتبار أنها ثقافة كونية وهي محاولة لكوننة الخصوصية، ولكن هذه الخصوصية تمثل خصوصية مركزية قطبية غربية أمريكية حتى تسود على غيرها من الخصوصيات باعتبارها خصوصية طوباوية كونية ويتم تبنيها والدفاع عنها وتعايشها مع القوميات المختلفة مع الإعلان عن السماح بالتعددية وتشجيعها إلـــى أن يتم سيطرتها على الثقافات المختلفة • وبسبب كثافة وخطورة الاختراق الثقافـــى الـــذى يتعـــرض له نسق ونظام إنتاج الرموز فى المجتمع الغربي فإن مؤسسات الاجتماع والثقافة التقليدية فى مجتمعاتنا وهما الأسرة والمدرسة لم تعودا قادرتـــين وفـــق صـــيغ أدائهما الحالية على حماية الأمن الثقافي للمجتمع والإيفاء بحاجـــات أفراده من القيم والرموز والمعايير والمرجعيات التى أصبحت تصاغ

خـــارج حـــدود الجغرافيا والاجتماع والثقافة الوطنية[١٣٣] . وهو ما يؤثر على الشباب بالدرجة الأولى.

القـــضية الـــسادسة : يؤدى انتقال السلع إلى صياغة أذواق المستهلكين فى المجتمعات المستقبلة لها،وخلق حاجات متجددة يرتبط إشباعها باستهلاك السلع التـــى تسوق لها الشركات متعددة الجنسيات، وتمثل ثقافة الاستهلاك شكلاً من أشـــكال العـــولمة، وأسلوباً من أساليب السيطرة على الشباب، وذلك أنها تلتقى وروح الشباب .

أعلـــى مـــاركس من الجانب الاقتصادي على حساب الجوانب الأخرى أومن البناء التحتي على حساب البناء الفوقي، من منطلق أن وجود الناس هو الذي يحدد وعيهم وليس العكس، وأن أسلوب إنتاج الحياة المادية هو الذي يحدد مسار الحياة الاجتماعـــية والـــسياسية والثقافية[١٣٤] .وتشجع العولمة على استهلاك أنواع من الـــسلع والخـــدمات لـــا يستطيع المستهلكون الفقراء فى الدول النامية أن يدفعوا تكاليفها كما أنها تؤدى إلى زيادة المنافسة من الواردات مما يسفر عن اضطراب فـــى الاقتصاد وانتشار البطالة، فى الأجل القصير على الأقل كما أنها تشجع على هجرة الصناعات الملوثة للبيئة من الدول المتقدمة إلى الدول النامية للاستفادة من التنظيمات البيئية الأقل تشددا ومن ضعف الإلزام بالتنفيذ[١٣٥] .

ويمكـــن تحلـــيل ثقافة الاستهلاك فى إطار أعمال مدرسة فرانكفورت "خاصة أدورنو وهوركهايمر وماركوز" وكذا أعمال جورج لوكاش فى تحليلاتهم لظاهرة الـــسيولة الثقافـــية التـــى تقوم على المنطق السلعى والقيم الاستهلاكية التى تغرى الجماهيـــر وتجـــذبهم نحو الشراء وبصفة خاصة الاستخدام الأمثل للرأسمالية فى اختـــراق الـــأدب والفن والأزياء للتقريب بين الثقافة الراقية والثقافة الجماهيرية High – Mass culture . وهو ما يسمى بصناعة الثقافة الاستهلاكية [١٣٦].

وتأتـــى عمومية ثقافة الاستهلاك كانعكاس لتغيرات اقتصادية وبنائية بدأت فى المجـــتمعات الرأســـمالية المتقدمة ولكنها ما لبثت أن شملت العالم بأسره . فقد نجحـــت الصناعة الحديثة فى أن تحطم الأسس التقليدية للإنتاج والتوزيع . كما

نجحت الشركات متعددة الجنسية فى أن تفرض هيمنتها الإنتاجية والتوزيعية فى أمـــاكن كثيـــرة من العالم بحيث وصل تأثيرها إلى أبعد القرى انعزالا(١٣٧). كما نجحـــت الصناعات الإعلانية والاتصالية – خاصة الأمريكية فى أن تهيمن على العـــالم بأسره ولقد ارتبط نجاحها فى هذا الصدد بالإستراتيجية التى أتبعتها والتى تقوم على تصوير الحياة الاستهلاكية الحرة التى يتمتع فيها الفرد بحرية الاختيار وحرية أسلوب الحياة الذى تعيشه على أنها عالم سحرى جميل. ولقد نجحت هذه الــصناعة فـــى أن تـــدخل هذه الثقافة الاستهلاكية إلى العالم الثالث حيث تعيش الغالبـــية العظمـــى من السكان فى حياة لا توفر لهم أسلوب حياة مثل ذلك الذى تـــصوره ثقافـــة الاســـتهلاك ويـــصبح عليهم أن يتمثلوها على مستوى التصور فحـــسب(١٣٨) والـــثقافة الاستهلاكية ليست جديدة بيد أنها أصبحت فى التسعينات الأكثـــر رواجا ودخل العالم مرحلة عالمية الثقافة الاستهلاكية والشبابية فسلع هذه الـــثقافة وماركاتهـــا ومأكولاتها وملبوساتها وشخصياتها وأفلامها وأغانيها والتى تأتى جميعها من مصدر واحد موجودة فى كل مكان وفى كل المجتمعات وأخذت هـــذه المنـــتجات الاســـتهلاكية دلالـــات اجتماعية ورمزية تتجاوز قيمتها المادية المحسوسة لتكتسب قوة ربما حياة مستقلة تدفع فى اتجاه صهر العالم استهلاكيا. وربمـــا دمجـــه ثقافـــيا مـــتجاوزة بـــذلك كل الحضارات والمجتمعات والبيئات والجنسيات والطبقات. ولم يعد هناك شك فى القوة الاندماجية للثقافة الاستهلاكية وذلـــك بعـــد بروز مجموعة من الاتجاهات والظواهر كالكوكلة والأمركة والتى تشير إلى الأصل الأمريكى لمعظم منتجات الثقافة الاستهلاكية . لكن رغم الأصل الأمريكى فإن معظم منتجات الثقافة الاستهلاكية يتم تداولها على الصعيد العالمي ودخلـــت مـــرحلة العـــولمة الكاملة وأصبحت فى متناول الشباب كافة ومن كل المجتمعات(١٣٩) . استطاعت الولايات المتحدة نظرا إلى مستوى المعيشة المرتفع فيها وإلى سعة أسواقها أن تطور فى الخمسينيات والستينيات صناعة ثقافة واسعة مـــوجهة إلـــى الـــشبان والأحداث الأمريكيين ذلك أن لدى الشبان والأحداث فى الـــولايات المتحدة دخولا مهمة، نظرا إلى غياب حاجات اقتصادية ملحة عندهم " إعالة أسر ومنازل " فهم بالتالى مستهلكون مثاليون لتسوية المنتجات الثقافية. من

هــنا قامت فى أمريكا صناعة ثقافية خاصة بالشبان " أهمها السينما والتليفزيون والموســيقى " لتغطية هذه السوق الواسعة المربحة٠ مع تحسن الأحوال الصحية فى العالم ومع النمو الإقتصادى العالمى صار الشبان يؤلفون شطرا متزايد الحجم من سوق الاستهلاك العالمية فى هذا الوضع وجدت الولايات المتحدة نفسها على أنهــا القــوة الاقتصادية الرئيسية الوحيدة التى تتوافر لديها صناعة ثقافية للشبان قــادرة على التصدير الفورى ٠ فسارعت إلى العمل فى هذا المضمار وصارت الــيوم تــسيطر دون مــنازع على أسواق الاستهلاك الثقافي للشبان فى العالم٠ وتأثيرها فى ثقافة الشبان سيكون له أثر مستقبلى قوى، إذ إن شبان اليوم هم نخب المــستقبل ووصول أمريكا إليهم فى عمر الشباب يعطيها أفضلية فى التأثير فيهم عندما يصبحون راشدين ونافذين فى مجتمعاتهم واقتصاداتهم[١٤٠].

القــضية الــسابعة :تؤثر العولمة على ثقافة التدين حيث تساعد على نشر وتمجــيد ســمات ثقافــية لا تــتفق وقيم وممارسات الدين، وتنتشر هذه القيم والمظاهر بصفة خاصة بين الشباب لارتباطها بالإباحية والتحرر من القيم.

تنتمــى ثقافــة العــولمة لِمرجعيات مادية لا تتفق والدين،حيث تدعو للتحرر والإباحية،وتشجع على العنف ...وغيرها من القيم والممارسات الثقافية المناهضة للقيم الدينية. وتتحرر ثقافة العولمة من الثقافة الدينية عن طريق :

١- تأثير العقلانية،والتركيز على العلم والتكنولوجيا، مما يجعل الإنسان ينظر للكون من منظور علمى بعيداً عن الرؤية الدينية للعالم التى كانت تقدمها الأديان الكبرى .

٢- اســتخلاص الفــرد الفاعل المستقل من إطار السياقات الاجتماعية الكلية التى كانت تذوب فرديته،كالقبيلة والأسرة الممتدة وعضويته فى الحرف التقليدية، وبالتالى أصبح الفرد قادراً على أن ينتج بنفسه معايير ومرجعيات الخير والشر، ويحــدد تــوجهاته المستقلة التى تتحقق على حساب تراث الأديان التى تنظم حياة الناس.

٣- الإفــراط فــى التخــصص مما يعزل المؤسسات الدينية عن غيرها من المؤسسات ويعطل دور المؤسسات الدينية فى وضع المعايير للمؤسسات الأخرى.

العولمة فى مضمونها ورؤيتها الفكرية هى تعبير عقلي عن مرحلة الحداثة ثم مـــا بعـــد الحداثة وقد مثلت بهذا مرحلة متقدمة فى العقلانية والتطور الاقتصادي والتكنولوجي والعلمي كما تميزت بالعلمانية أى فصل الدين عن الحياة العامة[١٤١] إن العولمة ليست استهدافا ومخططا أو مؤامرة مقصودة بوعى للقضاء على الدين أو العقيدة ولكن عمليات وآليات العولمة قد تسبب قدرا من العلمنة أوقد تؤدى إلى الانشغال عن الدين بمسائل أخرى جديدة فهى آثار جانبية لم تتدخل فى ظهورها العولمة بصورة مباشرة أو باعتبارها هدفا مخططا له[١٤٢].

وتـــؤكد الأحـــزاب والجماعات الإسلامية بأن الغرب يحارب الثقافة والهوية العـــربية الإســـلامية مـــن خلال نشره قيمه الغربية التى لا مكان لها فى القرآن والـــشريعة الإسلامية وفى عادات وتقاليد وتراث المسلمين ومنها بوجه خاص : فـــرض عملية التنوير والعلمانية على المجتمعات الإسلامية بما فيها الدعوة إلى فـــصل الدين عن الدول،فرض الديموقراطية على المجتمع،الترويج للائحة حقوق الإنسان غربية المصدر والثقافة،الدعاية لحرية المرأة ومساواتها بالرجل ورفض تعـــدد الزوجات،التـــرويج للحـــرية الجنـــسية والـــسماح بالـــزواج من الجنس المماثـــل،رفض الـــرق الـــذى لـــم يحرمه الإسلام،التحلل من كل التزام أخلاقي وعائلي، رفض العقوبات التى يمارسها المسلمون إزاء المذنبين " قطع يد السارق وقطـــع راس القاتـــل كما هو الحال فى بعض الدول العربية والإسلامية "،تنظيم وتنفيذ الغزو والاختراق الثقافي الغربي العولمى للعرب والمسلمين[١٤٣].

القـــضية الثامنة :تؤدى العولمة إلى تغير القيم الاجتماعية وطبيعة العلاقات داخـــل الأسرة وخارجها بما يتفق وصور العلاقات والقيم الفردية المتحررة فى الدول الغربية.

تحمـــل العـــولمة معهـــا أخطارا وتهديدات ثقافية أهمها على الإطلاق تقسيم المجـــتمع إلى شطرين؛ أحدهما مستوعب في الثقافة و الاقتصاد العالمي، والثاني مهمـــش ومملـــوء بالمـــرارة وحاقـــد على من يحتكرون الامتيازات في الداخل والخارج[١٤٤] . ويظهر عمق الآثار السلبية للعولمة على الجانب الاجتماعي حيث

تؤدى العولمة إلى التركيز المفرط للثروة على الصعيد العالمي وتعمية الهوة بين الدول وبين شرائح المجتمع الواحد، ويفرض نظام العولمة بما يقتضيه من منافسة حـــادة التخفــيض من التعويضات والخدمات الاجتماعية ٠٠٠ وهذا تدبير سيعمق الفوارق الاجتماعية بصورة كبيرة ٠٠٠ وعلى هذا تؤدى العولمة إلى تعميم الفقر ٠٠ حــيث تــسريح العمـــال و إنـــتاج أكثـــر بأقل ما يمكن من العمال، وتشير الإحــصاءات إلـــى أنـــه فى العشر سنين الماضية عملت ٥٠٠ شركة من أكبر الــشركات العالمية على تسريح ٤٠٠ ألف عامل فى المتوسط كل سنة على الرغم مـــن ارتفاع أرباحها بصورة هائلة ٠٠ كما أن بعض القطاعات التى تعمل فى مجـــال الإلكتـــرونيات والإعلام والاتصال وهى من القطاعات الأكثر رواجا فى العالم لا تحتاج إلا إلى عدد قليل من العمال ٠٠ حيث يؤدى التقدم التكنولوجي فى إطـــار العــولمة والخصخصة إلى ارتفاع البطالة مما سيؤدى حتما إلى أزمات سياســـية[١٤٥] . ويذهب التفسير الماركسي لآثار التوسع الرأسمالي Capitalist Expansion أو العولمة على أنها تساعد على نشر الانحلال السلوكي فى العالم وهـــذا الـــانحلال degradation يأتـــى نتيجة نشوء عولمة الصناعة globail industrialism مما تتيحه من استخدامات غير رشيدة[١٤٦] وذلك أن التقدم فى الـــصناعة ومحاولة التوسع على مستوى العالم لابد أن يواكبه تغير فى أساليب الاســـتهلاك فـــى محاولـــة لمتابعة كل ما هو جديد فى الصناعة " استهلاك غير منضبط.

كمـــا تؤثر العولمة على عدد من الجوانب الاجتماعية تتمثل في تراجع الفئات ذات التعليم المنخفض والمهارات المحدودة من سوق العمل، تزايد البطالة والتي تأتى نتيجة تدمير القطاع الصناعي الناشئ في البلدان النامية لعجزه عن مواجهة المنافـــسة في الشركات الأجنبية ونزوح العمالة الفنية الماهرة إلى البلاد المتقدمة بحثا عن الأجور المرتفعة، بالإضافة إلى تزايد الحرمان النسبي نتيجة التغير في أنمـــاط الاســـتهلاك بمـــا يتماشى مع العولمة " السيارات الفخمة، والمشروبات الخفـــيفة، والوجـــبات الجاهزة، وتزايد الفقر المطلق، وذلك بالقضاء على بعض الـــسلع التي يعيش عليها الفقراء لتحول الطلب إلى السلع المستوردة ورفع الدعم

عــن كثير من السلع ومنها الأدوية مما يقع عبؤه على الطبقات الفقيرة[١٤٧] بشكل أكثــر إيجــازاً تأثير العولمة على مستوى التشغيل ومعدل الدخل والبطالة[١٤٨]، وممـــا لاشك فيه أن هذه الآثار تزداد بشكل كبير على أبناء الطبقات الفقيرة وذلك لصعوبة حصولهم على دورات تدريبية عالية لتنمية مهاراتهم سواء في استخدام الحاســوب أو اللغة ... إلخ، وكذلك لأنهم أقل الفئات استيعابا في سوق العمل لــضعف شبكة علاقاتهم، كما يؤدى تدمير القطاع الصناعي الناشئ إلى الإضرار بمــشروعات شباب الخريجين، علاوة على معاناة الشباب المنتمى إلى الطبقات محــدودة الدخل من التغير في أنماط الاستهلاك في ظل عجزهم عن إشباع هذه الحاجــات. و يــؤدى الــتعامل مع وسائل التكنولوجيا الحديثة إلى قلة الخبرات المــشتركة بــين الزوج و الزوجة أو بين الآباء والأبناء مما يؤدى إلى صعوبة التفاهم والتفاعل .سواء داخل محيط الأسرة الصغيرة أو بين الأقارب.

القــضية التاسعة :تؤثر العولمة على صياغة الثقافة السياسية للشباب وفقاً للمــنظومة الــسياسية للــدول المــسيطرة والتــى تتمــثل فى قيم المشاركة والديمقراطية وحقوق الإنسان والمجتمع المدنى وسيطرة المؤسسات الدولية.

تتركــز العولمة السياسية فى رفع شعارات الديمقراطية والمشاركة السياسية والــتعددية الفكرية والسياسية،واحترام حقوق الإنسان،ويميل الشباب إلى تفضيل هــذه القــيم فــى ظــل الضغوط المجتمعية التى يعانون منها وعدم قدرة النظام الــسياسي علــى مــواجهة مــشكلاتهم .كمــا تؤدى العولمة إلى سيطرة بعض المؤســسات الدولية سواء كانت مؤسسات قانونية مثل الأمم المتحدة،أو مؤسسات تجارية كالبنك الدولى وصندوق النقد الدولى، والشركات متعددة الجنسيات .على آليات صنع القرار فى المجتمع .

تتــضمن العــولمة محاولــة لتعميم نموذج مغاير لمفهوم المواطنة ولمعاني الإحساس به و الحد من حرية الدول في اتباع سياسات وطنية مستقلة في غير ما قــضية بمــا فــيها تلــك التي اعتبرت إلى عهد قريب من صميم السيادة للدولة تمارسها ضمن رقعتها الجغرافية " الاختيارات الاقتصادية و الاجتماعية، توجهات الــسياسة الخارجــية " وبالتالي اعتماد " الاستهلاك " كتوجه في إطار الثقافة بما

يعنـــيه من هيمنة مصدرها على شبكات التعامل التجارى أو بوسائل الإعلام التي تخلـــق الحاجة و النموذج أو بقرارات الاتفاقات والالتزامات مع المؤسسات المالية أو المعاهدات بين الأقطار والمجموعات(١٤٩) . وتؤدى العولمة إلى نشر عدد من السمات الثقافية السياسية والتى يتمثل أهمها فى أشكال وصور المشاركة السياسية وتفعيل دور مؤسسات المجتمع المدنى،والتعددية،والحرية .

- **نوع الدراسة**

تعتبر هذه الدراسة وصفية وتعتمد على الأسلوب الوصفي التحليلي بهدف جمع البـــيانات والحقائـــق التي تتعلق بثقافة وقيم الشباب ومستجدات هذه القيم والسمات الثقافية ومدى تأثير النوع والمستوى التعليمي والسياق الاجتماعي على زيادة أو تقلـــص هـــذه القيم الثقافية٠ والدراسات الوصفية لا تقف عند مجرد جمع البيانات والحقائـــق بـــل تـــتجه إلـــى تصنيف هذه الحقائق وتلك البيانات وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالتها وتحديدها بالصورة التي هي عليها كميا وكيفيا بهدف الوصول إلى نتائج نهائية يمكن تعميمها٠

- **طرق البحث**

اعـــتمد الـــبحث علـــى المـــسح بالعينة sample survey ويعرف هويتني Whittney المـــسح بأنه محاولة منظمة لتحليل وتأويل وتسجيل الوضع الراهن لـــنظام اجتماعى أو لجماعة أو منظمة ويركز على قطاع عرضى من الحاضر ولفتـــرة مـــن الـــزمن "فترة الدراسة" والهدف منه الحصول على مجموعة من البـــيانات المـــصنفة وتأويلهـــا والتعمـــيم منها ٠ كما أنه دراسة علمية للظواهر الموجودة في جماعة معينة وفي مكان معين

- **أدوات البحث** :

تـــم الاعـــتماد على استمارة الاستبيان كأداة رئيسية للبحث وذلك حيث يمكن تطبـــيقها علـــى قطاعـــات عريضة من الشباب فى أماكن مختلفة، وتشتمل على المحاور المختلفة للدراسة،وبذلك تساعد على الإجابة عن أسئلة البحث، والوصول إلـــى أهدافـــه، وتـــتفق هذه الأداة مع الدراسة الوصفية، حيث تكشف عن الأوضاع الظاهرة كما أنها أداة يمكن تقنينها.

وقـــد اشـــتمل الاستبيان على عدد ٨٩ سؤالاً توزعت على عدة محاور تعالج مشكلة البحث

أسلوب اختيار العينة :

تـــم اختيار (**٤٠٠ مفردة**) عينة البحث وفق مستويين :**المستوى الأول** :ويتمثل فـــي اختيار المنطقة الجغرافية بطريقة عشوائية،حيث تم اختيار أربعة مناطق بعد سحب محافظة من محافظات الوجه البحرى، واختيار العاصمة على اعتبار أنها تمثل سياقاً مختلفاً،وتقسيم المناطق والأحياء فى كل محافظة وفق مستويين، واختيار أربعة مناطق يفترض أنها تمثل سياقات اقتصادية واجتماعية متباينة وأساسية فى المجـــتمع المـــصرى، وعلـــيه يفتـــرض اخـــتلاف درجـــات تعاملها مع آليات العولمة،حـــيث يفتـــرض زيـــادة الـــتعامل مع آليات العولمة بارتفاع المستوى الاقتصادى الاجتماعى وتتمثل هذه المناطق فى :

١- **قـــرية** : حـــيث تمثل القرى قطاعاً عريضاً فى القطر المصري لا يمكن تجاهله،تـــشتغل نـــسبة كبيرة من سكانه بالزراعة،وتسودها العلاقات الأولية التى تساعد على تناقل الثقافة نتيجة المحاكاة والتقليد.

٢- **مدينة إقليمية** : حيث تجمع بين خصائص القرية والمدينة،وتمثل السياق الحـــضرى المتوســـط،حيث توجد شبكة من الخدمات التى تفتقر إليها القرية من مقاهـــى إنتـــرنت،وكابلات الـــدش ... إلـــخ وبعض المصالح الحكومية وبعض الصناعات.

٣- **مـــنطقة حضرية شعبية** : تمثل القطاع المتوسط فى العاصمة،وهو قطاع أقل فى المستوى الاقتصادى والاجتماعي من القطاع الراقى.

٤- **مـــنطقة راقية** : تمثل القطاع الأعلى فى المستوى الاقتصادى الاجتماعى فى المجتمع المصري، وهو القطاع الذى يتعامل مع أعلى مستويات التكنولوجيا وآليات العولمة، حيث تحتاج هذه التكنولوجيا لقدرة اقتصادية عالية .

وقد توزعت العينة علي الذكور والإناث، والمستويات التعليمية المختلفة.

المراجع

١- رونالد روبرتسون : العولمة؛ النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية، ت، أحمد محمود، نورا أمين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٢٤ .

٢- جلال أمين، العولمة والهوية الثقافية، المستقبل العربي، ع ٢٣٤، أغسطس، ١٩٩١، ص ٦٠ .

٣- جلال أمين، م ٠ س، ص ٦١، ٦٢ .

٤- السيد أحمد مصطفى، إعلام العولمة وتأثيره فى المستهلك، المستقبل العربى، ع٢٥٦، ٢٠٠٠/٦ ص ٧٢- ٧٣.

٥- أحمد ثابت، العولمة والخيارات المستقبلية، مجلة المستقبل، ١٩٩٩، ع ٢٤٠، ص ١٣٨ .

٦- حيدر إبراهيم، إشكالية الحركة الأصولية في الوطن العربي في : عبد الباسط عبد المعطى " محرر " العولمة والتحولات المجتمعية في الوطن العربي، ص ٣٣ .

٧- سلوى شعراوى: "مصر والنظام الدولى: سيناريو التسعينات، السياسة الدولية "، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، العدد ١٠١ يوليو١٩٩٠ ص ٣٤.

٨- التقرير الاستراتيجى العربى لعام ١٩٨٩: القاهرة مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ١٩٩٠، ص ٣٦.

٩- محمود أمين العالم، العولمة وخيارات المستقبل، قضايا فكرية، القاهرة، ١٩ ــ ٢٠، أكتوبر، ١٩٩٩، ص١٠ــ١١.

١٠- أحمد كمال أبو المجد، العولمة والهوية ودور الأديان، ندوة العولمة "جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ١٩٩٨/٤/٢٦ .

١١- برهان غليون (مفهوم العولمة) فى: برهان غليون، سمير أمين: ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٩، ص ١٦

١٢- محمد حافظ دياب، تعريب العولمة : مساءلة نقدية، قضايا فكرية م٢٩، أكتوبر١٩٩٩، القاهرة، ص١٤٣ .

١٣- محمود أمين العالم، م ٠س، ص٢٧ .

١٤- السيد يس، العولمة والطريق الثالث، القاهرة، ميريت للنشر، ١٩٩٩ .

١٥- محمد عابد الجابري، المسألة الثقافية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، (١٩٩٤) ص ١٩٤ .

١٦- نفس المرجع السابق، ص ١٩٤.

١٧- إبراهيم عبد الفتاح، الغزو الثقافي المُعَادِى للأمة، مجلة اليقظة العربية، فبراير، ١٩٨٧، ص ٩٠ .

18- Wm . Brent carper & Louis c . Mancuso , Global Business : A cultural perspective Globalization: Blessing or Curse? American uni. In Cairo,29-30 March ,1998 , p152 .

١٩- على ليلة، الشباب فى مجتمع متغير، تأملات فى ظواهر الإحياء والعنف، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥، ص ٨٥ ــ ٨٦ .

٢٠- بنجامين باربر، عالم ماك، المواجهة بين التأقلم والعولمة، ت٠ احمد محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٨٨، ص ١٨.

٢١- محمد الجوهري، الشباب والحق فى الاختلاف، ندوة الشباب ومستقبل مصر، تحرير / محمود الكردى، ٢٩ ــ ٣٠ إبريل ٢٠٠٠، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ص ١٨.

٢٢- على ليلة، تآكل الرفض الشبابي، ندوة الشباب ومستقبل مصر، تحرير/محمود الكردى، م س، ص ١٤ ــ ١٧ .

٢٣- عبد الإله بلقزيز، العولمة والهوية الثقافية، عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة، المستقبل العربي، ع ٢٢٩، ص ٩٨.

٢٤- محمود أمين العالم، م ٠ س، ص٢٣ .

٢٥- جلال أمين، العولمة والهوية الثقافية والمجتمع التكنولوجي الحديث، مجلة المستقبل، ١٩٩٨، م ٠ س، ص ٦١.

٢٦- محمد عباس نور، الخلفية الأيديولوجية للإعلام العربي، المستقبل العربي، سبتمبر ١٩٩٥، ص ٧٢.

٢٧- نورمان جيرفان، صراع الحضارات ، ص ٣٦٣.

٢٨- صامويل هنتنغتون : صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمى: ترجمة طلعت الشايب، القاهرة، سطور، ص ٩٣.

٢٩- انظر: إسماعيل صبري عبد الله، الكوكبة: الرأسمالية العالمية مرحلة ما بعد الإمبريالية، مجلة المستقبل العربي، ع ٢٢٢، ١٩٩٧، ص ٥

30- See: M. H. Macluhan, understanding Media: the Extensions of man, McGraw . Hill , New York 1964

٣١- محمود أمين العالم، العولمة وخيارات المستقبل، قضايا فكرية، م ٠س، ص١٠ .

٣٢- إسماعيل صبري عبد الله، أوراق مصر ٢٠٢٠، توصيف الأوضاع العالمية المعاصرة، منتدى العالم الثالث، مكتب الشرق الأوسط، القاهرة، يناير ١٩٩٩، ع ٣، ص ٧ .

٣٣- أنتونى كينج، العمارة ورأس المال وعولمة الثقافة، فى مايك فيذرستون : ثقافة العولمة؛ القومية والعولمة والحداثة /ت. عبد الوهاب علوب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٣٨٨ .

٣٤- كمال عبد الغنى مرسى، العلمانية والعولمة والأزهر، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية – ١٩٩٩، ص ٩٣.

٣٥- محمد الأطرش، العرب والعولمة: ما العمل ؟ المستقبل العربى،ع ٢٢٩،٣/١٩٩٨ ، ص ١٠١.

36- Douglas Johnston : Foreign policy into the 21st century : the U.S.A leader ship challenge , CSIS , Washington D.C 1996 , p. 129

٣٧- هانس بيتر مارتن وهارالد شومان، فخ العولمة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٨ ص١٤٥ .

٣٨- محمد عابد الجابري، قضايا فى الفكر العربي المعاصر: العولمة – صراع الحضارات والعودة إلى الأخلاق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، ط ١ يونيو ١٩٩٧ ص٣٦ .

٣٩- المرجع السابق، ص ١٤٣ – ١٤٤.

٤٠- السيد يس، فى مفهوم العولمة، فى " العولمة "ندوة"، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، م . س ، ص٦٦.

٤١- محمد حافظ دياب، تعريب العولمة، م ٠س، ص٤١.

42- Robert j . Hotton , Globalization and The Nation state, MacMillan press . LTD . 1998 , p . 43

43- Albrow , M . 1990 , introduction , in M . A lbrow and E. King “ eds “ , Globalization Knowledge and society , London , sag , p . 9

٤٤- شريف دولار، العولمة تتجه بالعالم لانقسام من نوع جديد، الأهرام المصرية، فبراير ٢٠٠٠، ص ٢٨.

٤٥- نايف على عبيد، العرب والعولمة، مجلة المستقبل العربى، ع ٣٣١، ١٩٩٧ ص ٢٦ .

٤٦- انظر : نادية مصطفى، العولمة " ندوة " جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ٢٦ / ٤ / ١٩٩٨ ، ص ٣٢ .

47- (49) See : Goran therborn , Globalizations , Dimensions , Historical waves , Regional effects , Normative Governance,(in)International Sociology,Vol.15 ,Number2,June2000,p154.

48- M . Broke , the sociology of youth culture and youth subculture Rout ledge and Keg an Paul , London , 1980 , p . 6

٤٩- أولف هانرز،العالميون والمحليون، فى مايك فيذرستون /ثقافة العولمة: القومية والعولمة والحداثة، ت.عبد الوهاب علوب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،٢٠٠٠، ص٢٣٤.

٥٠- حيدر إبراهيم، العولمة وجدل الهوية الثقافية، عالم الفكر، الكويت، مج ٢٨، ع٢، كتوبر/ديسمبر ١٩٩٩ ، ص ٩٨ .

٥١- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣، ص ١١١ .

٥٢- المرجع السابق، ص ١١١ .

٥٣- مصطفى المصمودى، النظام الإعلامي الجديد، عالم المعرفة، الكويت، ع ٩٤، أكتوبر ١٩٨٥، ص ١٩٤ .

٥٤- محمد الجوهري وآخرون، التغير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥، ص ٤١٥ .

٥٥- رونالد روبرتسون، العولمة، م ٠ س، ص ١٠٨ .

٥٦- رونالد روبرتسون، محلية العولمة، الزمان والمكان والتجانس والتغاير في مايك فيذر ستون وآخرون، محدثات العولمة، ت عبد الوهاب علوب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٠، ص ٥١.

٥٧- كاميلو سوايز، مظاهر الشباب والتحولات ونهاية اليقين، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، اليونسكو، القاهرة، إبريل ٢٠٠٠،ع ١٦٤، ص ١٠٧ ٠

٥٨- بميلانى موفون، شباب الشوارع فى جنوب أفريقيا، المجلة الدولية للعلوم الإجتماعية، اليونسكو، القاهرة، إبريل ٢٠٠٠، ع ١٦٤، ص ١٣٤ ٠

٥٩- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، ١٩٩٣، ص ٣٣٣ .

٦٠- على ليلة : العالم الثالث " قضايا ومشكلات " دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٤٥٠ .

٦١- عبد الوهاب إبراهيم، الشباب وقضايا التنمية والتخلف فى المجتمع المصري، دار النهضة العربية، ١٩٩٠، ص ١٧٠ – ١٧١ .

٦٢- عصمت سيف الدولة، الشباب العربي ومشكلة الانتماء، دار الموقف العربي، القاهرة، ١٩٩١، ص ١٣.

٦٣- المرجع السابق، ص ١٤ .

٦٤- انظر : على ليلة – البنائية الوظيفية في علم الاجتماع " الرواد " المكتبة المصرية للطبع والنشر والتوزيع – الطبعة الثانية – ٢٠٠٣، ص ١٤ – ١٥

65- Antony Giddens, (ed) positivism and sociology , London : Heinemann , 1974 , p . 112

٦٦- سليمان نجم خلف، العولمة والهوية الثقافية : تصور نظري لدراسة نموذج مجتمع الخليج والجزيرة العربية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، ع ٦١، ١٩٩٨ ، ص٥٩.

٦٧- رونالد روبرتسون، العولمة ، م س، ص٣٣٤.

٦٨- المرجع نفسه، ص ٢٣٠

٦٩- رونالد روبرتسون، العولمة كفكرة محورية " فى مايك فيذرستون /ثقافة العولمة: القومية والعولمة والحداثة، ت.عبد الوهاب علوب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،٢٠٠٠، ص ٢٠

٧٠- تقرير التنمية البشرية. مصر، معهد التخطيط القومى، UNDP،٢٠٠١، ص ٩ – ١٠

٧١- سمير أمين، إمبراطورية الفوضى، ترجمة سناء أبو شقرا، دار الفارابي – بيروت – لبنان، ص ٥.

٧٢- جلال أمين، العولمة والهوية الثقافية، المستقبل العربي، ع ٢٣٤، أغسطس – سنة ١٩٩١، ص ٦٠

٧٣- سربست نبي، العولمة وطبيعتها ودوافعها ومقاصدها، العالم العربي وخطاب العولمة – حوار مع د ٠ نايف بلوز – مجلة النهج – العدد ٥٤ لسنة ١٥

74- (76)Mannheim , Karl , ideology and utobia in south Africa the British Journal of sociology . March , 1963 , p 182

٧٥- انظر : صموئيل هنتنغتون، صدام الحضارات، إعادة صنع النظام العالمي، ت طلعت الشايب، كتاب السطور، القاهرة ١٩٩٨، ص ١٤٦ – ١٤٧

٧٦- أحمد زايد،عولمة الحداثة وتفكيك الثقافات الوطنية،عالم الفكر، م٣٢،ع١، يوليو– سبتمبر ٢٠٠٣ ص ١٨– ١٩ .

٧٧- السيد يس، العالمية والعولمة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٤٠.

٧٨- انظر : سليمان نجم خلف، العولمة والهوية الثقافية : تصور نظري لدراسة نموذج مجتمع الخليج والجزيرة العربية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، ع ٦١، ١٩٩٨ ، ص ٦٣ – ٦٤ .

٧٩- على ليلة، البنائية الوظيفية في علم الاجتماع " الرواد "، م ٠ س ، ص ٢٣٣

80- Durkhim , E, sociology and philosophy , London , 1965 , p . 56

٨١- على ليلة، البنائية الوظيفية فى علم الاجتماع، م ٠ س، ص ٢٩٤

٨٢- روبرتسون، العولمة، م ٠ س، ص ١٠٦

٨٣- هانس – بيتر مارتين، هارلد شومان، فخ العولمة والاعتداء على الديمقراطية والرفاهية، ترجمة عدنان عباس، عالم المعرفة، الكويت، ع ٢٣٨، أكتوبر ١٩٩٨، ص ٤٩

٨٤- روبرتسون، العولمة، م ٠ س، ص ٢٩٩

٨٥- احمد الصادق، كارل بوبر – المجتمع المغلق والمجتمع المفتوح – مجلة القاهرة، ع ١٤٣، أكتوبر ١٩٩٤، ص ١١١

٨٦- روبرتسون، م ٠ س، ص ٢٧٢

87- Peter G . and Birgit Meyer . " Globalization and Identity: Dialectics of Flow and Closure "Development and Chang , vol . 29 , N. 4 October 1998) pp . 601

٨٨- مارى جهينو، نهاية الديموقراطية، ترجمة حليم طوسون " القاهرة مكتبة الشروق، ١٩٩٥ ص ١٠- ٢١ ٠

٨٩- روبرتسون ، العولمة، م س، ص ١٦٢

٩٠- صموئيل هنتنغتون، صدام الحضارات، م س، ص ١٤٧ – ١٤٨

٩١- انظر : صموئيل هنتنغتون، م ٠ س، ص ٧٤ – ٧٥

٩٢- سليمان نجم، م . س، ص ٥٧

٩٣- كريم أبو حلاوة، الآثار الثقافية للعولمة؛ حظوظ الخصوصيات الثقافية فى بناء عولمة بديلة، عالم الفكر، الكويت، م ٢٩، ع ٣ يناير – مارس ٢٠٠١، ص ١٧٦- ١٧٧ .

٩٤- كريم أبو حلاوة، الآثار الثقافية للعولمة؛ حظوظ الخصوصيات الثقافية فى بناء عولمة بديلة، عالم الفكر، الكويت، م ٢٩، ع ٣ يناير – مارس ٢٠٠١، ص ١٨٨ .

٩٥- نفس المرجع، ص ٥١

٩٦- أحمد زايد وآخرون، م ٠ س، ص ٧٩ ٠

97- Andre Gunder Frank , " Dependency is Dead , Long Live Dependency and the class struggle : An Answer to critics " , world Development , vol . 5 , No . 4 , 1977 , p 357 .

98- Frank , A . G, latin America , under development or Revolution , Moutgiy Revieu . London , 1969 , p . 5 .

٩٩- هربرت ماركوز، الإنسان ذو البعد الواحد، ت جورج طرابيشي، دار الآداب، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٦٩، ص ١٤

١٠٠- السيد الحسيني، نحو نظرية اجتماعيه نقدية، غير مبين، ط١، ١٩٨٢، ص ١٢٦

١٠١- محمد السيد السعيد، العولمة والقيم الثقافية في مصر، الآثار والمواجهة – قضايا فكرية، ١٩٩٩ ص ١٦٥

١٠٢- السيد يس، العالمية والعولمة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢٠٠٢، ص ١٣٧.

١٠٣- بول سالم، الولايات المتحدة والعولمة : معالم الهيمنة فى مطلع القرن الحادى والعشرين، المستقبل العربى، ع ٢٢٩، ١٩٩٨، ص ٨٦ – ٨٧

١٠٤- كريم أبو حلاوة، الآثار الثقافية للعولمة ؛حظوظ الخصوصيات الثقافية فى بناء عولمة بديلة، عالم الفكر،الكويت، م ٢٩،ع ٣ يناير – مارس ٢٠٠١، ص ١٧٥

١٠٥- محمد عباس نور الدين،الخلفية الأيديولوجية للإعلام الغربى المستقبل العربى، سبتمبر، ١٩٩٥ ، ص ٦٨ – ٦٩

١٠٦- المرجع نفسه، ص ٩٦

١٠٧- المرجع نفسه، ص ٧٤

١٠٨- المرجع نفسه، ص ٧٥

١٠٩- ثناء فؤاد عبد الله، العولمة بين القبول والرفض، المستقبل العربى، ع٢٥٦، ٢٠٠٠، ص ٩٥.

١١٠- المرجع نفسه، ص ٩٦

١١١- المرجع نفسه، ص ١٠٧

١١٢- محمد على حوات العرب والعولمة: شجون الحاضر وغموض المستقبل، مكتبة مدبولى، القاهرة، ٢٠٠٢، ص١٧٨.

١١٣- مايك فيذرستون : ثقافة العولمة :القومية والعولمة والحداثة، ت.عبد الوهاب علوب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٧

١١٤- أرجوان أبادورى، العولمة والابتكار البحثي – المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، ١٩٩٩، ع ١٦٠، ص ٧٨

١١٥- انظر : مايك فيذرستون، ثقافة العولمة، م ٠ س، ص ٨

١١٦- أرجوان أبادورى، التباين والاختلاف فى الاقتصاد الثقافي العالمي، فى : مايك فيذرستون، م ٠ س، ص ٢٨٧

١١٧- ارجون أبادورى، العولمة والابتكار البحثي، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، ١٩٩٩، ع ١٦٠ ص ٧٨

118- Robert j . Holton , Globalization and Nation state, Mac Milan press . LTD . 1998. p. 82

١١٩- ارجون أبادورى، التباين والاختلاف فى الاقتصاد الثقافي العالمي، فى مايك فيذرستون، م ٠ س، ص ٢٨٩

١٢٠- تيموني لوك، النظام العالمي الجديد أو النظم العالمية الجديدة : السلطة والسياسة والأيديولوجيا فى معلوماتية محليات العولمة فى مايك فيذرستون وآخرون، محدثات العولمة، المجلس الأعلى للثقافة، ص ١٣٢

١٢١- تيموني لوك، م ٠ س، ص ١٣٤

122- See : Gorman therborn , Globalization , Dimensions , Historical waves , Regional effects , Normative Governance , p . 167.

١٢٣- Galal Amin , Globalization and Human Development in Egypt , Globalization: Blessing or Curse ?,A.U.C.,29-30 ,March,1998 , p . 29

124- (127)Albrow,M.Introduction,In M.Albrow And E.King (eds), Globalization, Knowledge and Society , Londan ,1990,p9.

١٢٥- جان نيدرفين بيترس، العولمة والتهجين، فى: مايك فيذرستون وآخرون، محدثات العولمة، ت/عبد الوهاب علوب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٦٩.

126- Andre Gunder Frank , " Dependency is Dead , long live Dopendency , and the class struggle : An Answer to critics " , world Development , vol . 5 , No . 4 , 1977 , p 357 .

١٢٧- محمد عابد الجابري، المسألة الثقافية، م س، ص ٤٥ – ٤٦ .

١٢٨- المرجع السابق، ص ١٩٤ .

١٢٩- على ليلة، الثقافة القومية فى مواجهة العولمة – حدود التحدي وآفاق الاستجابة – ورقة مقدمة إلي اللجنة الوطنية المصرية للتربية والعلوم والثقافة – ٢٠٠٣، ص ١٩

١٣٠- روبرتسون، م ٠ س، ص ٢٧٩

١٣١- فردريش تنبروك، الحلم بعالم علماني، مايك فيذرستون، ثقافة العولمة، م ٠ س، ص ١٩٣

١٣٢- كريم أبو حلاوة، الآثار الثقافية للعولمة؛ حظوظ الخصوصيات الثقافية فى بناء عولمة بديلة، عالم الفكر، الكويت، م ٢٩، ع ٣ يناير – مارس ٢٠٠١، ص ١٨٧ .

133- See : Marx , K , A contrilution to the critique of political Economy , Moscow , 1971 , p . 214

١٣٤- تقرير التنمية البشرية .مصر، معهد التخطيط القومى، UNDP، ٢٠٠١، ص١٩

١٣٥- أحمد مجدى حجازى، ثقافة الاستهلاك والتنمية الاجتماعية فى المجتمع الإستهلاكى ومستقبل التنمية فى مصر، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية – كلية الآداب، ٢٠٠١، ص ١٢٤

١٣٦- أحمد زايد وآخرون، الاستهلاك فى المجتمع القطرى. أنماطه وثقافته، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، الدوحة،١٩٩١، ص ٧٨

١٣٧- أحمد زايد وآخرون، م س، ص ٧٩

١٣٨- عبد الخالق عبد الله، العولمة :جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، عالم الفكر، الكويت، م ٢٨،ع٢، أكتوبر –ديسمبر ١٩٩٩، ص ٨٠

١٣٩- بول سالم، الولايات المتحدة والعولمة : معالم الهيمنة فى مطلع القرن الحادى والعشرين، المستقبل العربى، ع ١٩٩٨،٢٢٩، ص ٨٨.

١٤٠- حيدر إبراهيم، العولمة وجدل الهوية الثقافية، عالم الفكر، الكويت، م ٢٨، ع٢، أكتوبر – ديسمبر ١٩٩٩، ص ١٠٧.

١٤١- المرجع نفسه، ص ١١٣ .

١٤٢- محمد توهيل عبد أسعيد، هذه هى العولمة: المنطلقات والمعطيات والآفاق، مكتبة الفلاح، الإمارات، د.ت، ص ٣٤٣ - ٣٤٤

١٤٣- محمد السيد السعيد، العولمة و القيم الثقافية فى مصر : الآثار والمواجهة، قضايا فكرية، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١٨١

١٤٤- انظر: محمد عابد الجابري، قضايا فى الفكر العربي المعاصر: العولمة – صراع الحضارات والعودة إلى الأخلاق، ص ١٤٠ – ١٤٢

145- See , Markku Wilenius , sociology , Modernity and the Globalization of Environmental change ,International Sociology, March 1999,VOL 14,London, p . 39

١٤٦- انظر: عراقي عبد العزيز الشربينى، ظاهرة العولمة، بعض الأبعاد الاقتصادية، ندوة العولمة " طرابلس " ١٩٩٨، ص ٨١ – ٨٢

147- Galal Amin , Globalization and Human Development in Egypt, The American University in Cairo Press , Egypt p . 32

١٤٨- حسين معلوم، التسوية فى زمن العولمة، التداعيات المستقبلية ٠٠ لخيار "العرب" الاستراتيجى، فى عبد الباسط عبد المعطى "تحرير" العولمة و التحولات المجتمعية، ص ١٢٣ – ١٢٤

الفصل الثانى

العولمة والثقافة الاقتصادية للشباب

آمـــن آدمـــسميث مؤسِّـــس علـــم الاقتصاد الحديث بأنّ العادات التى أنشأتها الرأســـمالية سوف تنتشر فى أرجاء المعمورة، بسبب تفوقها فى خلق ثروة الأمم، وأكـــد كارل ماركس على الاندماج أو العولمة الاقتصادية، وذلك على اعتبار أنّ الرأســـمالية سوف توحد العالم فى سوق واحد كبير بعد ترك السلع المتداولة فى التجارة الدولية حتى أعتي الأسوار مثل سور الصين العظيم

وقد تميزت العولمة بعدة مظاهر اقتصادية أهمها :

- مولد كيانات اقتصادية مستقلة عن الدولة، كذلك عن مجموع الدول، وهي المـــشروعات الصناعية والتجارية والخدمية العملاقة التى تعبر القارات ولا تعترف بحدود الدول[١].
- ســـيطرة قوى السوق منذ أواسط السبعينات، وغدت الليبرالية الاقتصادية هـــى الأيديولوجـــية المـــسيطرة فخلقت بذلك مكاسب وتحسينات فى الكفاءة والإنتاجية لكنها أيضا زادت إلى درجة كبيرة الأقوياء قوة بما فى ذلك النخبة الوطنية أو الدولية كما قويت الدول المقرضة والمؤسسات المالية الدولية على حساب الجماعات والبلدان الأشد فقرا [٢] "
- ارتفـــع نصيب الصادرات العالمية فى الناتج العالمى من حوالى١٢% فى أوائـــل السبعينات إلى حوالى ٢٠ % فى أواخر التسعينات، كما ارتفع حجم الاستثمار الأجنبى المباشر فى العالم كنسبة من الإنتاج العالمى من اقل من ٥ % إلى أكثر من ١٠% خلال الفترة ١٩٨٠ – ١٩٩٦ [٣].
- انـــدماج الأسواق التجارية والمالية العالمية بصورة خارجة عن تحكم كل دول العالم بما فى ذلك أكبرها وأغناها .

وتـــشير ظاهـــرة العولمة إلى انسيابية انتقال السلع والبشر ورؤوس الأموال والقـــيم بين الدول حيث ارتبطت إلى حد ما باتفاقية الجات، وأصبح التحرير هو السمة المميزة الاقتصادية العالمية ، وهذا التحرير يشير إلى تراجع سلطة الدولة علـــى الـــصعيدين الخارجـــي والداخلي ، وهناك اعتقاد سائد بأنّ عولمة النشاط الاقتـــصادي ومـــا تثيـــره من قضايا التحكم أمر لم يبرز إلا بعد الحرب العالمية الثانية، وبوجه أخص خلال عقد الستينات، فقد شهدت فترة ما بعد ١٩٦٠ نشوء الشركات متعددة القومية من جهة والنمو السريع للتجارة العالمية .كما أن العولمة ليـــست مـــستقلة عن الأساس الاقتصادي للتشكيلة الاجتماعية المهيمنة فى البلدان الرأسمالية بيد أنها تشكل بالدرجة الأولى جزءاً أساسياً من البناء القومى السياسى الثقافى والأيديولوجى، والذى يعتمد على حرية السوق ويؤسس ما يمكن أن يسمى أيديولوجيا العولمة كوسيلة لاستغلال الشعوب "[٤]

فعلى الصعيد الخارجي لم يعد بمقدور دولة ما وفقا لاتفاقية الجات منع منتج ما من دخول أراضيها مما ساعد على الغزو السلعي من الدول المتقدمة كثيفة الإنتاج إلى الدول الفقيرة أو النامية التى لا تمتلك منظومة إنتاجية متقدمة فى ذات الوقت وعلـــى الـــصعيد الداخلـــي اتخذت معظم الدول خطوات فعالة نحو توسيع دور القطـــاع الخـــاص وتقـــديم عـــدد من التسهيلات والمزايا لجذب رؤوس الأموال والاســـتثمار الخـــاص وتـــرك الحرية لهذا القطاع لممارسة كافة السبل لاستمالة المـــستهلك وهـــذا الغـــزو السلعي من الخارج والاتجاه إلى الخصخصة كان له تأثيـــرات مـــتعددة الأبعاد على منظومة الإنتاج والاستهلاك والادخار فى المجتمع وبـــصفة خاصة على الشباب وذلك أن الشباب هم أكثر الفئات قدرة على الإنتاج واحتـــياجا للانـــدماج فى سوق العمل " التشغيل" فى ظل التقنية المتزايدة لسوق العمـــل ومتطلباته المتغيرة من الخبرات الفنية، فى الوقت نفسه يزداد الاستهلاك بصورة كبيرة عند الشباب ويتجه هذا الاستهلاك نحو المنتجات المستوردة سواء كانـــت منـــتجات مادية أو رمزية ، فى محاولات لمتابعة الموضة وإعلاء قيمة الاســـتهلاك علـــى قيمة الادخار وذلك أن هذه الفئة ذات حاجات مرحلية متعددة وحاجـــات متـــتابعة متجددة مما يؤثر على منظومة القيم الاقتصادية فى أبعادها

الــثلاثة الإنتاج والاستهلاك والادخار . وقد تؤثر العولمة على الثقافة الاقتصادية للشباب من حيث تأثير التقدم التكنولوجى وميكنة الإنتاج على نسبة البطالة خاصة بــين الشباب، بالإضافة إلى التغيرات فى متطلبات سوق العمل مما يتطلب إعادة تأهيل الشباب وفقاً لاحتياجات سوق العمل، فى الوقت الذى يمكن أن يؤدى انفتاح الحــدود والغــزو السلعى للشركات متعددة الجنسيات وأساليب الإعلان المتجددة والمتطورة لهذه السلع إلى إعادة صياغة الثقافة الاستهلاكية للشباب ،وتراجع ثقافة وإمكانــية الادخار فى ظل تقديس الاستهلاك .ويكشف الملاحظ تراجع سوق العمل المحلــى عــن اســتيعاب الشباب فى ظل الخصخصة ،فى الوقت الذى أدت فيه الميكنة التكنولوجية إلى زيادة مساحات الفراغ .

التطور التكنولوجي وثقافة العمل والإنتاج عند الشباب

يمثل التطور التكنولوجى أهم العوامل التى دفعت العولمة إلى الإنتاج والتمويل حيث ساعد على تخفيض تكاليف النقل الدولى للسلع والأفراد والاتصال الدولى كما أدى التقدم إلى تسهيل تجزئة العملية الإنتاجية واتسعت النظرة إلى التقييم الدولي للعمــل والــتعاملات الدولــية فلم يقتصر تخفيض تكاليف الاتصال والنقل وتجزئة العملــية الإنتاجية على تحويل العديد من السلع غير القابلة للاتجار إلى سلع قابلة للاتجــار ولكــنها عجلت كذلك من عملية تدويل الإنتاج والخدمات [٥] "، وتعتبر الــثورة التكنولوجــية الثالــثة وثــورة الإلكترونيات هى الأساس المادى لتطور تكنولوجــيا المعلــومات والاتــصالات وما رافقها من تحولات فى أنماط الإنتاج وأشــكال التبادل وأنماط الاستهلاك، وتمثل التكنولوجيا فى الأساس طريقةً يُشبع الإنــسان مــن خلالهــا حاجاته وطريَقةَ إنتاجٍ أو استهلاك، ومن ثم فهي طريقة الإنــسان فى ممارسة عاداته ومختلف أنواع سلوكه وطريقته فى التعبير عن ميوله ونظــرته إلى الكون والحياة. ومن المؤكّد أنّ أى تقدم تكنولوجي لابد أن ينطوي على زيادة قدرة الإنسان على تحقيق تفرده والتعبير عن نفسه، كما أن التكنولوجيا إحــدى وسائل المحافظة على التراث والهوية فى ظل التغيرات وذلك من خلال الوسائل المتقدمة مثل الكمبيوتر والأقراص المدمجة ٠إلخ [٦] "

ونظرا لاعتماد قدرة الدولة على تعزيز وتشجيع النمو الاقتصادى السريع فى الأجــل الطــويل بدرجـــة كبيرة على الفعالية المصاحبة للمؤسسات والسياسات المدعمة لنقل التكنولوجيا والابتكارات للمشروعات بينما يلاحظ أن سياسات العلم والتكنولوجــيا الخاصـــة بالــدول النامية والاقتصاديات التى فى مرحلة التحول ومؤســساتها لا يتم التركيز فيها على البحوث العلمية بصورة كافية وإنما تعتمد علـــى نشر التكنولوجيا وخلق روابط أفقية بين الممثلين الرئيسيين المشتركين فى عملـــية الانتشار ... ويمكن لأغلب التكنولوجيات المتقدمة أن تساهم بفاعلية فى تنافسية التجارة للمشروعات فى الدول النامية فى حالة تبنىّ استراتيجيات مناسبة لتحريك الموارد المحلية والدولية [٧] "

وعلـــى قدر ما تساعد التكنولوجيا الحديثة على زيادة الإنتاج فإنها تصبح أداة للقهر وذلك لما تنطوى عليه من زيادة درجة النمطية Stand Ardigation فى الإنتاج إذ أن تقسيم العمل وميكنة الإنتاج يؤديان إلى زيادة التكرار والتماثل فيما يجــرى إنتاجه[٨] وتزيد من تبعية وخضوع الإنسان للإله حيث أدت إلى تحويل البشر إلى أدوات، وقد أصبحت التكنولوجيا هي الناقل الأكبر للتشيؤ وذلك التشيؤ الــذي بلـــغ أكمل أشكاله[٩] وقد أدى التطور التكنولوجي إلى زيادة تقنية وسائل الإنـــتاج وتقسيم العمل مما أدى إلى سلب العامل قدرته العقلية على تحسين جودة العمل وجعلته يتعامل مع الآلة بشكل آلي غير مبتكر ينتج وفق مواصفات معينة. كما أدى هذا التقدم التكنولوجي فى الإنتاج إلى زيادة الطلب على تخصصات فنية دقيقة وتسريح عدد كبير من العمال غير وأنصاف المهرة مما أدى إلى تراجع قيم الابتكار والتميز فى الإنتاج عند الشباب وزاد من إقبالهم على التخصصات الأكثر احتـــياجا فـــى ســـوق العمل وزادت من قيمة العمل اليدوي بعد أن تراجعت فى بدايات فترة الانفتاح وقد أصبح العمل اليدوي على درجة كبيرة من الدقة فى ظل الـــتقدم التكنولوجي ،وقد انعكس ذلك على الشباب حيث أقبل على العمل فى غير التخـــصص ،أو العمـــل الـــيدوي مـــن أجل إشباع الاحتياجات المادية .ومواكبة عروض السلع المتجددة والمتزايدة .

وقــد أدت ثورة الاتصالات والمعلومات إلى تحولات مهمة فى أنماط وأساليب الإنــتاج وأدى اســتخدام الكمبيوتر ووصلات الأقمار الصناعية إلى تآكل مفهوم المصنع التقليدي وخط الإنتاج ومن أهم هذه التحولات : –

– ظهور مجموعة جديدة ومستحدثة من السلع غير الملموسة سواء للاستخدام النهائي والاستخدام الوسيط مثل الأفكار والتصميمات ومنتجات الوسائط المتعددة والمشتقات المالية

– الاعتماد المتزايد على مواد وخامات من طراز جديد يجرى تخليقها بأساليب معملية تركيبية وتقنية حديثة وهي مواد عالية الكفاءة تحل محل المواد والخامات التقليدية .

– الاعتماد المتزايد فى العمليات الإنتاجية على العمالة الاصطناعية التى تسمى بالروبرت .

– أدت ثــورة المعلــومات والاتصالات إلى مزيد من التوزيع غير المتكافىء لعناصــر القــوة الاقتصادية إذ تسيطر الولايات المتحدة وبلدان الاتحاد الأوروبي والــيابان علــى الجانب الأعظم من سوق وسائط صناعة المعلومات وهي تنقسم لفئات خمس رئيسية هي أجهزة الكمبيوتر والاتصالات وأشباه الموصلات وبرامج الكمبيوتر وملحقاتها والأسطوانات المدمجة .

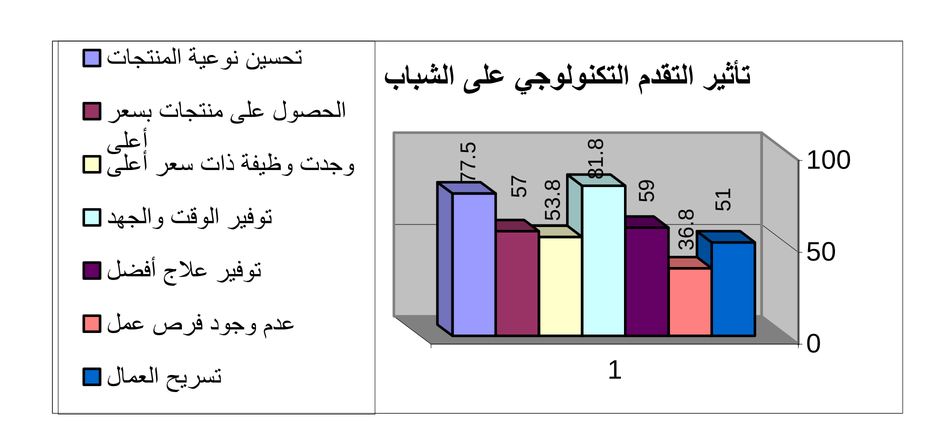
وقــد نتج عن ثورة المعلومات والاتصالات تحولات مهمة فى أنماط التوظيف وهيكل المهن وأسلوب أداء أسواق العمل فقد نتج عن استخدام الحاسب الآلى فى معظم أماكن العمل تغييرات مهمة فى ثلاث مجالات أساسية: –

– تغيــرات فى التركيب المهنى والمهارى لقوة العمل إذ بدأنا نشهد التقليص التدريجــي لفــئات العمالة الماهرة ونصف الماهرة لصالح الفئات الفنية والمهنية الأكثر اتصالا بأساليب تكنولوجيا المعلومات والاتصالات

– أدت ثــورة المعلــومات والاتصالات إلى تغيرات جذرية فى مفهوم تنقلية العمــل Labor mobility فلــم يعــد مفهوم التنقلية مرتبط بالتنقلية الجغرافية Geographical Mobility بل أصبح هناك تنقلية مجازية للعمل ٠

- تغيير نمط العلاقة التعاقدية بين العامل ورب العمل إذ زادت ثورة المعلومات والاتصالات إلى شيوع أنماط جديدة من التعاقدات أثرت بشدة على أسلوب أداء سوق العمل حيث أصبح هناك مزيد من الاعتماد على العمالة التى تعمل من منازلها لحساب المنشآت الصناعية والخدمية الحديثة[١٠].

ومع التأكيد على أهمية تأثير التقدم التكنولوجي والميكنة الحديثة ،فهل تؤثر على حياة الشباب خاصة فيما يتعلق بالإنتاج أو العمل ؟ وهل يختلف هذا التأثير باختلاف درجة التعرض لآليات العولمة ؟



توضح البيانات الميدانية تعدد تأثيرات التقدم التكنولوجى والميكنة الحديثة حيث ترتفع نسبة توفير الوقت والجهد ٨١،٨ % **وذلك** أن استخدام الميكنة الحديثة يؤدى إلى زيادة كمية الإنتاج فى فترة زمنية أقل دون الاحتياج إلى جهد بشرى مرتفع، وترتفع عند من يتعرض بدرجة قوية لآليات العولمة لتصل إلى ٨٢،٤ %، يليها من يتعرض بدرجة ضعيفة بنسبة ٨١،٨ % ، ثم من لا يتعرض بشكل مباشر بنسبة ٧٩،١ % **.وتحسين نوعيات المنتجات** ٧٧،٥ % يؤدى التقدم التكنولوجى إلى الحصول على منتجات ذات جودة عالية مع إمكانية التغيير فى تصميمات المنتج بما يتفق وحاجة السوق، وترتفع عند من لا يتعرض بشكل مباشر لآليات العولمة بصورة مباشرة إلى ٨٨،٤ % ويليها من يتعرض بدرجة قوية بنسبة ٨٠،١ % ثم من يتعرض بدرجة ضعيفة بنسبة ٧٢،٤ % ٠**الحصول**

علـــى منتجات بسعر أقل ٥٧ % حيث تؤدى الميكنة الحديثة إلى انخفاض تكلفة الإنـــتاج لقلـــة الأيدى العاملة المشاركة فى الإنتاج بالإضافة إلى أن إنتاج كميات كبيـــرة يـــؤدى إلـــى الحـــصول على الخامات بسعر اقل مما يؤثر على أسعار المنـــتجات وتـــصل إلى ٦٢،٥ % ممن يتعرض بدرجة قوية يليها من يتعرض بدرجـــة ضعيفة بنسبة ٥٣،٦ % ثم من لا يتعرض لآليات العولمة بشكل مباشر بنـــسبة ٤٨،٨ % ٠**وجـــدت وظـــيفة ذات دخـــل عالي** ٥٣،٨ % يؤدى التقدم التكنولوجـــي إلـــى فـــتح مجـــال التوظيف أمام بعض الشباب من ذوى المهارات المـــرتفعة ، وتـــشير التحليلات إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حيث تـــرتفع عـــند من لا يتعرض لآليات العولمة بشكل مباشر لتصل إلى ٦٢،٨ % ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة بنسبة ٥٣،٦ % وتأتى فى المرتبة الأخيرة من يتعـــرض بدرجة قوية بنسبة ٥١،٧ % ٠ **تسريح كثير من العمال** ٥١ % حيث أدى التقدم التكنولوجي إلى الاستغناء عن قطاعات كبيرة من العمال وذلك بإحلال الميكـــنة الحديثة بدلا من العمال ، وترتفع بصورة كبيرة عند من يتعرض لآليات العـــولمة بدرجـــة قوية لتصل إلى ٥٩،١ % ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة بنسبة ٥٠،٨ % ثم من لا يتعرض بشكل مباشر بنسبة ١٨،٦ % .**الاستغناء عن بعـــض التخصصات** ٤٦ % خاصة من التخصصات التى لا يمكن إحلال الميكنة بدلا منها بالإضافة إلى التخصصات غير الفنية ، وتشير التحليلات الإحصائية إلى أنـــه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات التعرض لآليات العولمة فيما يتعلق بهذا المتغير .**إتـــباع ما يحدث فى العالم دون رقابة** ٤٠،٧% وذلك فى ظل ثـــورة الاتـــصالات والمعلومات وما صاحبها من غزو الفضائيات واتساع دائرة مـــستخدمي الإنتـــرنت حـــيث لا يمكن فرض رقابة على ما يتم نشره من خلال الفـــضائيات أو الإنترنت ، وترتفع عند من يتعرض لآليات العولمة بدرجة قوية بنـــسبة ٤٧،٢ % ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة بنسبة ٣٨،٧ % وتأتى فى المـــرتبة الأخيـــرة من لا يتعرض بنسبة بشكل مباشر ٢٣،٢ % وهى فروق ذات دلالـــة٠ أدت إلـــى عدم وجود فرص عمل ٣٦،٨ % حيث أدت الميكنة الحديثة والتقدم التكنولوجي إلى عدم وجود فرص عمل لبعض التخصصات التقليدية ، ولا

توجد فروق ذات دلالة إحصائية فيما يتعلق بدرجة التعرض لآليات العولمة وعدم وجــود فرص عمل ٠ **توفير علاج أفضل** ٥٩ % وذلك أن التقدم التكنولوجي قد ســاعد علــى الوصــول إلى علاج لبعض الأمراض المستعصية وأجهزة حديثة للعــلاج دون جراحة أو أكثر دقة ٠٠٠ إلخ مثل الأجهزة التى تعالج بالأشعة أو الذبــذبات ٠٠٠ إلخ ، وترتفع لتصل إلى ٦٥،٣ % ممن يتعرض بدرجة قوية ، ٥١،٩ % ممــن يتعرضون بدرجة ضعيفة ، ٦٢،٨ % ممن لا يتعرض لآليات العــولمة بشكل مباشر ٠ **لم يؤثر على حياتي** ٢٩ % : وترتفع عند من يتعرض بدرجة ضعيفة لتصل إلى ٣٣،١ % ويليها من يتعرض بدرجة قوية بنسبة ٢٦،١ % ويأتــي فــى المرتبة الأخيرة من لا يتعرض لآليات العولمة بصورة مباشرة بنــسبة ٢٣،٣ % ،وتــؤكد هــذه البــيانات على تعدد تأثيرات التكنولوجيا على الأوضاع الاقتصادية للشباب؛ من حيث **توفير الوقت والجهد، ومتابعة ما يحدث فــى العــالم دون رقابة، وزيادة البطالة وتسريح العمال** نتيجة لميكنة الإنتاج ، بالإضافة إلى التأثير على نوعية وجودة المنتجات.

كما أن تغير قيم العمل مثارة على الدوام عند علماء العلوم الاجتماعية لكونها تختلف فى ظل العولمة والثورة التقنية والمعلوماتية ويظل الاهتمام بالعمل فى ظل انتــشار التنظــيمات متعددة الجنسيات والتى تتطلب ثقافتها التنظيمية قيما جديدة تتلاءم وطبيعة العمل بأبعاده المستقبلية. وهناك اتجاهان بصدد قيم العمل والإنتاج أولهمــا يــرى تــراجع المكانة القانونية للعمل والقيم المرتبطة به بسبب طغيان الماديــة وتبادل السلع فى ظل العولمة ويعنى فى مجمله عدم وجود فرص عمل والتــصاعد المتنامي فى معدلات البطالة ومن علماء هذا الزعم المتشائم سرفيز ١٩٨٩ ومــورى وســتيلر ووترودو١٩٩٣ واميريج وفان ليمت ١٩٨٩ وهانس ١٩٩٤ وبــيس ١٩٩٤ وتتــصاعد الــرؤية التشاؤمية لمستقبل العمل عند رفكن ١٩٩٥ الــذى يــرى ،ن الأمس القريب شهد نهاية العقائد الدينية ونهاية الفلسفة ونهايــة القوانين وحتى نهاية التاريخ بينما اليوم يشهد نهاية العمل ويعنى بنهاية العمــل انهــيار الوظائف التى يقوم بها الأفراد بفضل التوسع فى الآلية [١١] ويرى الفريق الثاني من المحللين والباحثين أن المستقبل سيشهد مزيداً من العمل ولا وقت

يمكن فقده على المستوى العالمي بدون عمل، وتتغير قيمة العمل بتغير المحتوى الاجتماعي التاريخي وبالتغير فى الوظائف الشخصية أيضا من منظور قيمي ٠

ومن الواضح زيادة التباين فى قيمة العمل بشكل كبير بين الثقافات فضلا عن أن هـــذه القـــيمة تتغير تبعا للعملية التاريخية والتقنية والاجتماعية داخل ثقافات خاصـــة إذ إن التغيـــرات فى العلاقات وفى الوسائل وأدوات الإنتاج تؤثر على العلاقـــات بـــين العامـــل والعمل ،وبين العامل والمنتج، وبين ومؤسسات العمل والمهـــارة والوســـائل والغايات والحوافز والجهد المبذول والتى تؤثر بالضرورة على التنظيم وتقييم الأشكال المختلفة للحياة المعيشية للأفراد ،من جهة أخرى فإن العمـــل كقـــيمة يتغير داخل الثقافة الواحدة كما يتغير بين الأنساق الثقافية ،ويؤثر التغير فى قيمة وطبيعة العمل على الشباب حيث تزايد مساحات وقت الفراغ التى يحاول إشباعها بطرق مختلفة إما بتنمية المهارات الفردية لمواكبة هذه التغيرات وإمـــا بالتفاعل مع آليات العولمة، كما قد يلجأ إلى جماعات دينية أو جماعة من الأصدقاء. كما أصبح الإنتاج فى ظل التقدم التكنولوجي مركبًا ومعقدًا ومتغيرًا بما يتفق وأذواق وحاجات المستهلكين، ولقد تغيرت العلاقة بين العامل وصاحب العمل مـــن علاقـــات مستديمة إلى علاقة متغيرة أو مؤقتة قد تفضي إلى بطالة، وهى علاقـــة لا يوجد فيها ضمان لاستمرار العمل وأصبح الضمان الوحيد هو امتلاك العامـــل لمهـــارات وقـــدرات تساعده على قبوله للعمل فى مكان آخر، ومن هذا المـــنطلق يتجه الشباب إلى التدريب والتأهيل واكتساب المهارات التى تتواكب مع سوق العمل .

وبدلا من أن يقتصر الإنسان على مهنة واحدة أضحى من الضروري أن يكون لـــدى العامـــل القـــدرة على تغيير المهنة أو معرفة فنيات أخرى وذلك لمواجهة تقلـــبات الـــسوق، وبـــناءً عليه فقد تراجعت قيمة الولاء لمؤسسة أو لعمل معين وأصـــبح الولاء للربح فقط ، وتراجعت قيمة المنتج الوطني "الصناعة المصرية" علـــى ســـبيل المثال فلم يعد هناك قدرة على التمييز بين منتج وطني خالص أو أجنبي خالص ٠ويعلى الشباب من قيمة المنتج الأجنبى وذلك بإقباله على استهلاك

هذا المنتج ،وتفضيله على المنتج المحلى ،كما يتجه الشباب للعمل فى القطاعات الأكثر ربحية بصرف النظر عن ملاءمتها لتخصصه .

تأثير الشركات متعددة الجنسيات على ثقافة العمل والإنتاج :

تطـــورت أشـــكال جديدة من النشاط الاقتصادي عبر حدود الدول متمثلة فى الـــشركات العالمـــية أو الـــشركات متعددة الجنسيات ويطلق عليها هذا الإسم لأن رأسمالها فى الغالب يكون مملوكاً لأفراد ينتمون إلى دول وجنسيات مختلفة، كما أن نشاط هذه الشركات إنتاجا وتسويقا يمتد إلى أكثر من دولة، ففي الربع الأخير مـــن القـــرن العشرين اتجهت الشركات العالمية العملاقة إلى تخطى حدود دولها وبدأت تفتح فروعا لصناعاتها أو تنقل بعض أجزائها إلى الدول النامية خاصة فى آســـيا مثل تايوان وهونج كونج وسنغافورة للاستفادة من العمالة الرخيصة هناك وذلـــك لخفـــض تكلفـــة الإنـــتاج وتوفير السلع بأسعار اقل؛ بما يتفق مع قدرات المستهلكين " الفعليين والمحتملين " فى هذه الدول [١٢] فى إطار محاولة السيطرة على السوق العالمية وزيادة القدرة التنافسية لهذة الشركات .

هـــناك اخـــتلاف بشأن القوى الفاعلة الرئيسية فى هذه العملية ٠ فبينما يرى بعض الباحثين أن دور الدولة قد تراجع بل وقد انتهى، يرى آخرون أنه ما زال للدولـــة دور أساســـى وإن كان قد تطور وتغير من الانخراط المباشر فى الإنتاج والاســـتثمار إلـــى التوجيه والإشراف٠ فإذا صحت هذه الرؤية الأخيرة فلابد أن تكون هناك قوى فاعلة جديدة على المسرح ومن بينها الشركات متعددة الجنسية٠ والمؤسسات الدولية٠ والمنظمات الحكومية وغير الحكومية٠

وفى أعقاب الحرب العالمية الثانية أقيمت مؤسسات بريتون وودز وهى البنك الدولـــى للإنـــشاء والتعميـــر وصـــندوق النقد الدولى للإشراف على الأوضاع الاقتـــصادية العالمـــية فـــى مجالات الاستثمار والتدفقات النقدية والرأسمالية وقد اســـتكمل مثلث الأجهزة الدولية المنظمة للاقتصاد بإنشاء منظمة التجارة العالمية فى ١٩٩٥ لتحقيق تحرير التجارة الدولية [١٣]٠

وتعد الشركات متعددة الجنسيات الأداة الرئيسية للعولمة والقوة الدافعة لها ليس فقط لما تملكه من قدرات تكنولوجية هائلة أولما تحوزه من رؤوس أموال ضخمة

مالكة لها ورؤوس أموال ضخمة أخرى تستطيع تعبئتها فى أسواق المال العالمية أولما لها من سيطرة على حكومات الدول الرأسمالية المتقدمة ولكن أيضا لقدرتها الفائقـة علـى ممارسة ضغوطها على البلدان النامية من خلال تبنى المنظمات الاقتـصادية الدولـية مـثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمـية لأهداف واستراتيجيات الشركات متعددة الجنسيات [١٤] ، وقد قدر عدد الـشركات الأم متعددة الجنسيات فى منتصف التسعينات بنحو ٤٥ ألف شركة تسيطر على زهاء ٢٨٠ ألف شركة تابعة للأمم المتحدة ١٩٩٧ أما النشأة الوطنية لـ ٣٧ ألف شركة من هذه الشركات أى نحو ٨٢ % منها فى ١٤ بلد متطور وإن ٩٠ % من مقار إدارة الشركات متعددة القومية تقع فى العالم المتقدم ٠٠٠ ولقد تحقق ٨٠ % من تجارة الولايات المتحدة على يد الشركات متعددة القومية وهي نسبة مميزة أيضا للبلدان المتقدمة ككل [١٥] .

وتتوزع هذه الشركات بشكل أساسي على الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا والـيابان وتـسيطر المائة شركة الأكبر بينها على ما يقارب ٣٣ % من رصيد التـراكم العالمـى للاستثمار الأجنبي المباشر فى العالم خلال الفترة من ٩٠ – ١٩٩٤ ،وتبلغ مبيعات فروعها من الإلكترونيات ٨٠ % من إجمالى مبيعات هذه الـصناعة وتحتل ٣٢ شركة أمريكية المراتب الأولى بين المئة ويعمل فى المئة شـركة الأكبر حوالى ١٦ % من عمال الشركات وبينهم ١٤،٦ فى فروعها فى الـدول النامـية ،وقـد سيطرت هذه الشركات على ثلثي التجارة الدولية للسلع والخـدمات وشـكلت المبادلات الداخلية بينها حوالى ٣٣ % من التجارة الدولية وتحتفظ هذه الشركات بدور أساسى فى موطنها الأصلي وهى تحقق٧٠ إلى٧٥% من القيمة المضافة الناشئة عن نشاطها فى بلدانها ،ولقد تبين أن الشركات الكبرى التـى يعمـل فـيها أكثر من ١٠٠٠ عامل فى الدول الرأسمالية المتقدمة كانت مـسئولة عـن ٨٠ % من جملة الإنفاق على البحث والتطوير وتحتل الشركات متعددة الجنسية المكانة الأساسية فى هذا الإنفاق ولم تتعد حصة الدول النامية من هـذا الإنفـاق ٠،٥ % خلال الثمانينيات[١٦] وتعمل هذه الشركات من منطلق أن حـدودها هي حدود العالم بل الكون بأسره لذلك فهي لا تجد أى صعوبة فى نقل

سلعها وخدماتها وأصولها وإداراتها ومراكز بحوثها إلى أى مكان مستخدمة آخر التقنيات التى تقلص الزمان والمكان(١٧).

وطــبقا لتقريــر الاســتثمار العالمـــى الصادر عن الأنكتاد فقد ارتفع رصيد الاســتثمار الأجنبــي المباشر أربع مرات بين ١٩٨٢ – ١٩٩٤ كما تضاعف هذا الرصـــيد كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي العالمي خلال نفس الفترة إلى ٩ % وقدرت قيمة الاستثمار الأجنبي المباشر عام ١٩٩٦ بـــ (٣،٢) تريليون دولار وبلغـــت أرصدة الشركات المتعددة الجنسيات فى العالم ٨،٤ تريليون دولار(١٨) ، وتؤثـــر هـــذه الشركات سلبيا على اقتصاد الدول النامية ولصالح الدول المتقدمة وذلك فى ظل العلاقات غير المتكافئة حيث يشير تقرير التنمية البشرية Human Development Report لعام ١٩٩٧ إلى أنّ خسارة الدول النامية في التجارة والعمـــل والمال وصلت إلى ٥٠٠ بليون دولار سنويا أى ما يوازى عشرة أمثال مـــا تحـــصل علـــيه من مساعدات أجنبية وهذا يؤكد على أضرار العولمة على الجانـــب الاقتصادى(١٩). ويؤدى انتشار هذه الشركات إلى تراجع الإنتاج المحلى فـــى ظـــل المنافسة غير المتكافئة مع الشركات متعددة الجنسيات مما يؤدى إلى ضعف القدرة الاستيعابية للشباب داخل مؤسسات الإنتاج . فى الوقت الذى تستعين فيه أفرع هذه الشركات بعناصر أجنبية من ذوى المهارة العالية .

ولـــا شك أن هذه الشركات تلعب دوراً بارزاً فى تغيير اتجاهات الأفراد سواء داخل المجتمع الغربى ذاته أو خارجه وكان التأثير الأكبر على الفئات والشرائح الشعبية فى المجتمعات التقليدية التى تتغلغل فيها بشدة الثقافات الغربية(٢٠) ومع تـــراجع قيم الإنتاج فى مقابل قيم الاستهلاك يحاول الشباب الاعتماد على أنفسهم بالاتجـــاه إلى الهجرة أو الحصول على فرصة عمل فى هذه الشركات من خلال الحصول على دورات تدريبية تساعدهم على الاندماج فى سوق العمل فى الوقت الـــذى تعتمد فيه هذه الشركات على كوادر فنية عليا من الدول الأجنبية وتحاول هـــذة الـــشركات تشغيل عدد من الشباب من أبناء المجتمع لتكتسب لنفسها صفة الإقليمـــية وتـــساعدها فى الترويج لمنتجاتها، مما يخضع الشباب لظروف ونظام العمـــل فـــى هذه الشركات .بالإضافة إلى تأثير هذه الشركات على تغير أذواق

الـــشباب وجذبهم لاستهلاك منتجاتها ،وتعطل الصناعات المحلية ،مما يؤدى إلى زيـــادة نسبة البطالة بين الشباب ،وزيادة الانحرافات نتيجة البطالة ،والرغبة فى شراء المنتجات الجديدة .

الخصخصة وأثرها على ثقافة العمل والإنتاج عند الشباب

حتى عام ١٩٨٥ لم تكن الخصخصة مدرجة فى قاموس المفاهيم الاقتصادية وإن كانت قد طبقت عمليا فى بعض الدول ولقد تمت التجربة التى تعتبر من أحد أوائـــل التجارب فى مجال الخصخصة فى جمهورية ألمانيا الاتحادية بعد الحرب العالمية الثانية حيث تخلت الدولة عن ملكيتها لمصنع فولكس فاجن للسيارات ثم تبنت مارجريت تاتشر فى بريطانيا منهج الخصخصة فى الثمانينات ووجد الاتجاه أرضـــا خـــصبة فى حكومة الرئيس ريجان فى الولايات المتحدة وكانت الفكرة الـــسائدة أن الخصخـــصة يمكن أن تصلح كثير من الأخطاء وتقلل الفاقد والتكلفة التـــى يتكبدها المجتمع من إدارة الحكومة لبعض المشروعات وأن تحويل ملكية وإدارة هـــذه المشروعات إلى القطاع الخاص تحقق هذه الكفاءة الإنتاجية وتؤدى إلـــى خفض التكلفة ويتولد منها الانتعاش الاقتصادي وتزيد الحوافز فى المجتمع ولقد بدأ برنامج الإصلاح الاقتصادي والتكيف الهيكلى فى مصر عام ١٩٩٠ إلا أنه لم يتم التصديق عليه إلا فى مايو ١٩٩١ بناء على اتفاقيات عقدت مع صندوق النقد الدولـــى والبنك الدولى(٢١) . وقد تميز عام ١٩٩٦ بانطلاق برنامج الخصخصة وتحقـــيقه طفـــرات واســـعة لـــم تحـــدث من قبل وقد تجاوزت الحكومة أهداف الخصخصة المقررة حتى سبتمبر ١٩٩٦ خاصة بعد القرار الذى أصدره مجلس الوزراء الجديد فى ١٤ فبراير بالإسراع فى عملية الخصخصة وذلك بطرح ٧٢ شركة صناعية و٣٦ فندقاً للبيع والتخلص من حصص القطاع العام فى الشركات والبـــنوك المـــشتركة بعـــد تباطؤ عملية البيع خلال عام ١٩٩٥ وذلك حتى يتم التوصـــل إلـــى اتفاق مع صندوق النقد الدولي يقضى بنجاح البرنامج المصري للإصـــلاح الاقتـــصادي وبالتالـــي إسقاط الشريحة الأخيرة من الديون المصرية الخارجية والبالغة ٤،٢ مليار دولار .

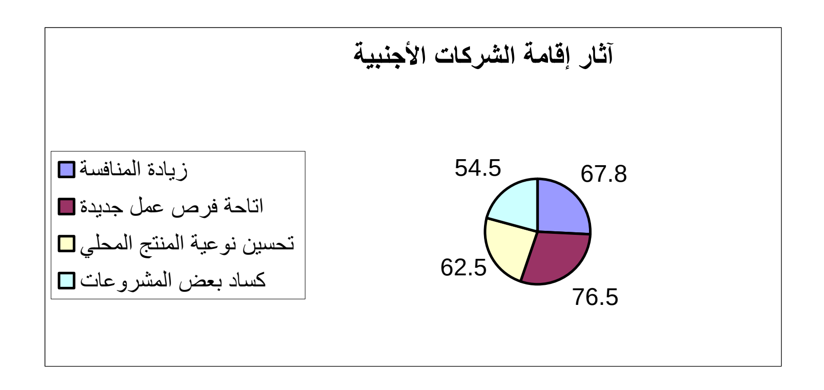
وعلى الرغم من تأكيد الحكومة بمسئولياتها عن العمالة فى الشركات المباعة واشتراطها على المستثمرين عدم التخلص من هذه العمالة بل وزيادتها عن طريق ضـخ المزيد من الاستثمارات وإعلان الحكومة عن تخصيص ٥ % من حصيلة بـيع الـشركات لتأمين حقوق العمالة الزائدة بحيث تضمن الدولة صرف كامل مرتباتهم أو توفير فرص عمل بديلة لهم فى شركات أو مشروعات أخرى ورغم ذلـك فقـد تم الاستغناء عن عدد غير قليل من العمالة ببعض الشركات التى تم خصخـصتها[٢٢]، وذلك يشير إلى أن الخصخصة فى مصر لم تكن إلا استجابة لشروط صندوق النقد الدولي والبنك التجاري الدولي " مؤسسات العولمة " تحت ضغط الديون الخارجية وهو اتجاه لنشر وتدعيم سيطرة الفكر والنظام الرأسمالى ، فالدائـنون لا يقبلون إعادة الجدولة إلا بالنسبة للدول التى تلتزم بالمشروطيات الأساسية التى ترتبط باتفاقات القروض ويتمثل الهدف فى فرض مشروعية علاقة خدمتها الدين مع الإبقاء على الدول المدينة على منعها من إتباع سياسة اقتصادية قومـية مـستقلة واستنباط جيل جديد من القروض القائمة على السياسة وقدمت الأمـوال لمساعدة البلدان على التكيف وتضمنت اتفاقات قروض البنك الدولي هذه مشروطيات شديدة ٠ فالأموال لا تمنح إلا إذا التزمت الحكومة بإصلاحات التكيف الهيكلـي فى ذات الوقت الذى نحترم فيه المواعيد الدقيقة للغاية لتنفيذها[٢٣] ٠كما أن الأخذ بسياسات الخصخصة وتحجيم دور الدولة فى النشاط الاقتصادي فى ظل أوضاع لا يستطيع فيها القطاع الخاص فى كثير من البلدان النامية تعويض دور الدولـة يـؤدى إلـى الكـساد الاقتصادي والانكماش والبطالة وأيضا إلى نقص الإيرادات العامة للدولة فتقل قدرتها على الإنفاق على الخدمات الصحية والتعليمية ومخـتلف أوجـه " الرعاية الاجتماعية " وقد أدت الخصخصة إلى عدد من الآثار السلبية التى أضرت بالمواطنين وخاصة الشباب وذلك كما يلي:

- أدت خصخصة بعض الشركات إلى تسريح عدد كبير من العمال من هذه الـشركات مما أدي إلى خلق فئات أخرى من المتعطلين وذلك إما لزيادة هذه العمالـة عـن حاجة العمل " بطالة مقنعة " وإما نتيجة إدخال ميكنة حديثة لا

تحـــتاج لعمالة كثيفة بالإضافة إلى ضعف القدرة على استيعاب عمال جدد من الشباب

- أدت الخصخـــصة إلـــى زيادة أسعار كثير من المنتجات لصعوبة تدخل الدول في تحديد أسعار كثير من منتجات القطاع الخاص
- تـــراجع إحساس العامل بالأمان والاستقرار في القطاع الخاص ،وخاصة شباب العاملين.
- تـــراجع دور الدولة في تعيين الخريجين مما زاد من البطالة بين صفوف الـــشباب وأدى ذلك إلى محاولة الشباب اكتساب مهارات إضافية تتفق وسوق العمل أو اللجوء إلى القروض لعمل مشروعات خاصة بالإضافة إلى محاولة الهجرة.
- كمـــا أدى الاتجاه للخصخصة إلى تراجع هيبة الدولة عند الشباب وزيادة الاعـــتماد علـــى النفس في مواجهة آثار الخصخصة وتعدد آليات التكيف مع آثارها.

ولاشـــك أن إقامة الشركات الأجنبية في مصر يؤثر على ثقافة الشباب سواء من حيث التغير فى المنتجات أو تقلص فرص العمل أو تغير أساليب العمل ، أو تطوير المنتج المحلى لمنافسة منتجات الشركات متعددة الجنسيات ، أوالتجديد فى استراتيجيات الإعلان والتسوية .



تعـــدد آثـــار إقامـــة شركات أجنبية في مصر وتنوعها ما بين آثار إيجابية وأخـــرى سلبية وترتفع نسبة من ترى أنها تؤدى إلى إتاحة فرصة عمل جديدة بنـــسبة٧٦،٥ % وهذا الأثر يتناسب مع لغة الإعلام والنظام السياسي التى تشير إلى أن الدولة تسعى لجذب الاستثمار من أجل خلق فرص عمل للشباب وذلك فى حالـــة إقامـــة مشروعات جديدة. أما فى حالة خصخصة مشروعات أو شركات القطاع العام فإن النتيجة تكون مخالفة حيث يتم **تسريح العمال وتزيد من مشكلة البطالة**، وترتفع عند من يتعرضون بدرجة قوية لتصل إلى ٨٤،١ % و٦٩،١ % ممـــن يتعرضـــون بدرجة ضعيفة ، ٧٦،٧ % ممن لا يتعرضون لآليات العولمة بصورة مباشرة ،كما تؤدى إلى **زيادة المنافسة والتنوع فى المنتجات** ٦٧،٥ % وذلك أن زيادة الاستثمارات والشركات تؤدى إلى زيادة التنافس بينها فى محاولة لاستمالة المستهلك وإقناعه بأفضلية منتجه على غيره من المنتجات بالإضافة إلى طـــرح منـــتجات جديـــدة على المجتمع أو التفكير فى خلق منتج جديد تتميز به الـــشركات حتـــى لـــا يتم منافسته من شركات أخرى وهذه المنافسة تساعد على **الجـــودة فـــى إعداد المنتج** وتمثل نسبة ٦٧ % ممن يتعرضون بدرجة قوية ، ٦٩،١ % ممن يتعرضون بدرجة ضعيفة ، و٦٥،١ % ممن لا يتعرضون لآليات العـــولمة بـــصورة مباشرة **وتحسين نوعية المنتج المحلى** ٦٢،٥ % وذلك فى إطـــار المنافسة حيث تمثل المنافسة دافعا مستمرا لتحسين نوعية المنتج المحلى خاصـــة إذا كانـــت المنافسة من منتج أجنبى " مستورد " عالى الجودة ورخيص الـــثمن، وتـــصل إلـــى ٦٦،٥ % ممن يتعرضون بدرجة قوية ٦٤،١ % ممن يتعرضون بدرجة ضعيفة و٣٩،٥ % ممن لا يتعرضون لآليات العولمة

كمـــا أن هـــناك بعض الآثار السلبية نتيجة لإقامة مشروعات أجنبية أهمها اخـــتفاء بعـــض السلع المحلية عليها طلب مرتفع ٦٣،٣ % حيث أدت منافسة الشركات الأجنبية إلى اختفاء بعض السلع المحلية فى ظل أهميتها وزيادة الطلب علـــيها وذلـــك إما لطرح بديل أكثر ربحية أو لرخص سعر المنتج البديل وعدم الوعـــي بأهمـــية المنتج الذى لم يعد موجوداً وترتفع لتصل إلى ٦٨،٨ % ممن يتعرضون بدرجة قوية ، ٦٣،٥ % ممن يتعرضون بدرجة ضعيفة ، و٣٩،٥ %

ممـــن لـــا يتعرضون بصورة مباشرة لآليات العولمة ،**وكساد بعض المشروعات** ٥٤،٥ % تـــؤدى المنافسة غير المتكافئة إلى كساد بعض المشروعات الصغيرة والمحلية التى لا يمكن لمنتجاتها الصمود أمام منافسة الشركات الأجنبية سواء من حيث الجودة أو السعر ، أومن حيث الإمكانات المادية أو التقنية أو الفنية وتصل إلـــى ٦٤،٢ % ممن يتعرضون بدرجة قوية و٥٠،٨ % ممن يتعرضون بدرجة ضـــعيفة و٣٠،٢ % ممـــن لـــا يتعرضون لآليات العولمة بشكل مباشر ،وتشير البيانات السابقة إلى وجود علاقة طردية بين درجة التعرض لآليات العولمة وآثار إقامة الشركات الأجنبية فى مصر من وجهة نظر الشباب .

العولمة وتأثيرها على ثقافة الاستهلاك عند الشباب

الاستهلاك ظاهرة عامة لدى كل المجتمعات وهو أكثر اتساعا من مجرد إشباع الحاجـــات البيولوجية بل له عدد محدد من الوظائف فى كل الثقافات فإعداد الطعام واســـتهلاكه يرتبط بالنسبة لبعض الشعوب بقيم جمالية " قيم تذوقية وفنية " وهو بالنـــسبة للـــبعض الآخر دليل على المكانة وخاصة فى الثقافات التى بها فائض إنتاجى سواء لدى الشعوب البدائية أو المعاصرة، ولا يعنى الفهم الشامل لظاهرة الاستهلاك عمومية الظاهرة وارتباطاتها الثقافية فحسب ولكنه يعنى أيضا النظرة إلـــى الاســـتهلاك فـــى جوانـــبه المادية والمعنوية وفى جوانبه المنظورة وغير المنظورة(٢٤).

ولا يخلو مجتمع من إحدى صور الاستهلاك فالاستهلاك ظاهرة حتمية ترتبط بوجـــود الإنـــسان وإشـــباع الحاجات فى جانبيها المادي والمعنوي بيد أن ثقافة الاستهلاك أو الاستهلاك الوفير " استهلاك الكماليات " قد ارتبطت تاريخيا بتحقيق فائض فى الإنتاج وهو ما ظهر بوضوح فى المجتمعات الطبقية وارتبط بصورة أساســـية بالمجـــتمع الرأسمالى بما يمتلك من أدوات إنتاج متقدمة فى ظل الثورة الـــصناعية حيث كان من الضروري أن يقوم هذا النظام بتسوية منتجاته بمختلف الأساليب حتى يضمن تدفق الأرباح واستمرار عجلة الإنتاج ،وقد تزايد الاستهلاك بـــصورة مُطّـــرِدة فـــى الفترة الأخيرة حتى أصبح الاستهلاك من سمات عصر

العــولمة وأصبح يطلق على العولمة " كوكلة العالم نسبة إلى شركة كوكاكولا أو ماكدونالية العالم نسبة إلى مطاعم ماكدونالد أو عالم ماك ٠٠٠ إلخ.

وقــد احتل الاستهلاك مقاما فى المحافل العلمية بفضل كتابات روستو ١٩٦٠، ومــا نعنيه هنا هو استهلاك المواد المصنعة والاستهلاك الذى يتجاوز الحاجيات الضرورية للبقاء٠ نعنى الاستهلاك بمعناه الرمزى والاجتماعى والنفسى ٠٠ ومن هــذا المنطلق يمكن اعتبار الاستهلاك محركاً أساسياً للرأسمالية وذا علاقة وطيدة بالاستعمار بشقّيْه القديم والحديث٠ والاستهلاك يتنافى مع الانضباط ويمثل الإفراط فــيه خلــلا فى أخلاقيات الفرد[٢٥]، وقد حذر معظم العلماء والمفكرين من تأثير العولمة على هيمنة الثقافة الاستهلاكية وتهديدها لمنظومة القيم والقناعات المحلية وطــرح ثقافــة عالمية تنتشر عبر وسائل عدة حديثة ومتطورة بحيث أصبح لها القدرة على خلق إشباعات فى مختلف أنحاء المعمورة.

ويمكن أن نؤكد على ظهور أنماط استهلاكية مرضية تعبِّر عن خلل كبير فى أساليب التفكير حيث يؤدى انتشار السلوك البذخي فى المجتمع إلى تشكيل درجة عالية من الضغوط الاجتماعية على الشرائح الاجتماعية غير القادرة على مواجهة تلك البذخية وضغوط المظهرية مما أدى إلى انتشار انحرافات سلوكية لدى كثير مــن الناس كوسيلة للحصول على المال لمسايرة الأوضاع المظهرية السائدة [٢٦] وهــناك مؤشــرات واضحة على ازدياد وتيرة سلعنة المجتمع ككل بما فى ذلك الــذمم والضمائر والأجساد البشرية وكل شيء معروض للبيع مقابل أجر معلوم وهــذه الظاهرة الاستهلاكية جاءت مصاحبة للمجتمع الجماهيري والإنتاج بالجملة مــنذ بداية القرن الأمريكى ولكن الاستهلاك المُتَعِيّ فى ظل العولمة قد تحول إلى هــستيريا للــشراء والبــيع بخاصة مع التقدم فى فنون وعلوم التسوية والتشوية والتوظــيف والتقدم وكل ذلك يضع مطالب مادية وضغوطًا نفسية على الجماعات والأســر والأفــراد[٢٧]. وسوف نحاول تناول تأثير الاستهلاك على ثقافة الشباب المصري٠

إذ تعد ثقافة الاستهلاك consumer culture أحد الجوانب الثقافية المصاحبة للعملــية الاســتهلاكية أى أنها مجموع المعاني والرموز والصور التى تصاحب

العملية الاستهلاكية والتى تضفى على هذه العملية معناها وتحقق دلالتها فى الحياة اليومية[٢٨]. ويعرِّف ليفى ويربر الاستهلاك بأنه الوضع الذى يقوم فيه المستهلك باستخدام السلع التى يشتريها لإشباع رغباته[٢٩] . والثقافة الاستهلاكية تعنى ترابط الأنـــشطة الاقتصادية مع الممارسات الثقافية وهى الممارسات التى يمكن التعرف علـــيها مـــن خـــلال دوران رأس المال أو سيكولوجية الأفراد[٣٠]. وتمثل ثقافة الاستهلاك الطريقة التى يتحدد من خلالها قضاء الناس لحاجاتهم وإشباع رغباتهم سواء كانت هذه الحاجات مادية " كالمأكل والملبس والمشرب " أو رمزية كسماع الموســيقى والأغانى ... إلخ أو القراءة أو المشاهدة ... إلخ سواء كانت هذه الحاجــات حقيقــية أو زائفة والقيم والاتجاهات التى تدفع الإنسان وتوجهه لانتقاء أســاليب اســتهلاكية معيــنة أو المصاحبة للعملية الاستهلاكية أو اللاحقة لعملية الاســتهلاك ، وتتميــز ثقافة الاستهلاك بخصائص معينة أهمها؛ أنها ثقافة مادية materialist حــيث تلتف حول استهلاك السلع المادية ويتدعم الجانب المادى من خــلال نمو الإنتاج السلعي الكبير وإقامة أسواق جديدة للسلع الاستهلاكية وظهور أنماط جديدة للتوزيع مثل مراكز التسوية shopping centers والأسواق الراقية[٣١] super Markets،كما تمثل الجوانب المعنوية أهم جوانب الثقافة الاستهلاكية حــيت ترتبط باستهلاك المعاني والخبرات والصور. فالأسلوب الذى تعرض به الــسلع أو الــذى يعلن به عنها يرتبط بصورة معينة يسعى إلى تثبيتها فى ذهن المــشترى .. فقــد أصــبح إنــتاج السلع التصويرية جزءاً لا يتجزأ من ثقافة الاســتهلاك ويتمــثل ذلك فى التزايد المطرد والتقدم المذهل فى صناعة الصور المتحــركة وطباعة الصحف والمجلات، إضافة إلى أنّ الثقافة الاستهلاكية تضفى الطابــع الأسلوبي stylistic على السلع بحيث يكون للسلعة تأثير أسلوبي يعبر عــن فــردية أو تفرد مالكها. وغالبا ما تعبر الثقافة الاستهلاكية عن ذلك بربط الــسلع بشخــصيات معيــنة أو بأنمــاط معينة للشخصية مثل ربط سلعة معينة بشخــصية مشهورة يعرفها الناس أو نمط رجل أعمال ناجح أو سيدة راقية .. حيث يرتبط أسلوب الاستهلاك بنمط معين أو تمايزات اجتماعية معينة ، وترتبط الــثقافة الاستهلاكية بالتحول المستمر والسريع ويظهر ذلك على مستويات عديدة

أولهـــا مـــستوى عـــام يرتبط بقابلية المعاني التى ترتبط بقابلية ثقافة الاستهلاك للـــتحول أما المستوى الثاني فانه ينكشف من خلال التناقض بين ما هو كائن وما ينبغـــى أن يكون " التصورات والأحلام " ويكشف المستوى الثالث عن التناقضات بـــين الـــثقافة الأصلية أو التقليدية والثقافة الاستهلاكية الحديثة، وهى ثقافة قهرية تدفع الناس دفعا إلى الاستهلاك والركض خلف طموحاته وتعتمد فى هذا القهر على التقلـــيد ،وتتأســـس علـــى الإنـــتاج المستمر للعلامات والرموز وذلك أنّ الثقافة الاســـتهلاكية ثقافة رمزية تربط الرموز والعلامات بالسلع المستخدمة. إلى جانب ذلـــك فـــإن هذه الثقافة من صنع قوى تمتلك وسائل التأثير والترويج والترغيب وتخلـــق جـــوانب المـــتعة فـــى الشراء وتستخدم فى سبيل ذلك المعاني والصور والـــرموز " مـــثل الموسيقى والغناء " وتخدم حضارة السوق والقوى الرأسمالية العملاقة، كما أنها تخلق تطلعات ونزعات الاستهلاك وتعمل من أجل تسهيل عملية الإشـــباع، وتعمل على تقديم نوع من التميز والتفوق للمستهلك فيصبح الهدف هو امتلاك السلعة والهرولة فى البحث عنها، وتعمل على تسكين وبقاء المستهلك فى دائرة الاستهلاك(٣٢).

وفـــى محاولة التعرف على أهداف ثقافة الاستهلاك فإننا نطرح تساؤلاً مفاداه؛ هل تمثل ثقافة الاستهلاك تطوراً طبيعيًّا للمجتمع للوصول إلى مرحلة الاستهلاك الوفير ؟ أم أن انتشارها يمثل هدفاً رأسماليًّا لتسوية المنتجات التى تنتجها مصانع الرأســـمالية وزيادة أرباح الرأسماليين ؟ فى هذا الإطار يعتبر البعض الاستهلاك محركاً أساسيًّا للرأسمالية وذا علاقة وطيدة بالاستعمار بشقّيْه القديم والجديد(٣٣). كمـــا أن خلـــق القـــيم الثقافية اللازمة للاستهلاك تمثل أول واجبات تشغيل عالم مـــاك(٣٤). بل يختزل العولمة فى الحاجة إلى البيع(٣٥). ويرى جارودى أن ثقافة العـــولمة والتيك أواى الثقافي تعمل على غزو العالم وتحطيم ثقافته وتقديم ثقافة الكاجـــوال ودالاس ومادونا ... إلخ وكل هذا يجعل شبابنا ينسى ثقافتنا وتراثنا الإنساني"(٣٦). وعليه يمكن أن نُحدِّد أهداف الثقافة الاستهلاكية فيما يلي: -

- **هـــدف اقتصادي ويتمثل فى:** التوسع فى الأسواق لتسوية منتجات الشركات متعددة الجنسية والحصول على أقصى ربح ممكن فهناك ٢٠ % من دول العالم

أكثر ثراء وتستحوذ على ٨٤،٧ % من الناتج الإجمالي العام وعلى ٨٤،٢ % من التجارة الدولية ويمتلك سكانها ٨٥،٥ % من مجموع مدخرات العالم(٣٧).

– **هـدف ثقافـي واجتماعي ويتمثل فى:** سلعنة العالم أى تحويل الأفراد إلى مجرد مستهلكين للسلع والخدمات التى تروج لها الشركات العالمية بالإضافة إلى تشويه الثقافة التقليدية وتحويل الإنسان إلى مستهلك غير منتج يرتبط فى اتجاهاته وسـلوكه وقِـيَمِه الاسـتهلاكية مـع ما ينتج فى مصانع الرأسمالية وما توزعه شـركاته، وفى ذلك يرى توملسون أن دول المراكز تفرض سيطرتها على دول الأطـراف بعـدة أساليب منها الإغراء والضغط واستعمال القوة وضبط الأفكار وأخيرا بث ثقافة استهلاكية موجهة نحوها (٣٨).

ولنـشر ثقافة الاستهلاك تتعدد الأساليب التى تؤثر على المستهلك وتدفعه دفعا إلى الميل إلى الاستهلاك مهما اختلف مستواه الاجتماعي والاقتصادي حتى لو أدى بـه ذلـك إلى الاستدانة أو الحصول على قروض وإعانات ٠٠٠ إلخ وأهم هذه الآليات هي:

– **الإعـلان :** ويمـثل أهم هذه الأساليب ويعرف بأنه " فن عرض الأفكار أو الـسلع أو الخـدمات لتـرويجها ويتم ذلك لتحقيق أهداف أو مصلحة مادية أصلا لصالح المعلن " صاحب السلعة " ويعتبر الإعلان إحدى وظائف وسائل الإعلام فى المجتمعات الرأسمالية ويمثل دخلا رئيسيا لهذه الوسائل سواء الصحافة المكتوبة أو الإذاعـة المسموعة أو المسموعة المرئية(٣٩)، وتأتى خطورة هذا الأسلوب من سـيطرة الـدول الغـربية والشركات متعددة الجنسية على مساحات واسعة من الـإعلان " ساعات البث " بالإضافة إلى امتلاكها استراتيجيات وفلسفات إعلانية متقدمة يتم عن طريقها السيطرة على عقل وسمع ونظر المشاهد وذلك من خلال تنوع المنتجات أو عن طريق مُقَدِّمي الإعلان من الفتيات الجميلات أو الشخصيات المـشهورة أو طـريقة أداء الإعلان من الحركات والرقصات والغناء المصاحب لعـرض السلعة بالإضافة إلى تكرار الإعلان وقد أصبحت تكلفة الإعلان من بلد مـتقدم إلى بلد نامٍ أقل من قيمتها إذا نقل الإعلان داخل البلد النامي مما يدعم من هيمنة هذه الشركات على قنوات الإعلان والمحافظة على اتجاه تدفق المعلومات(٤٠

) كما تسيطر الولايات المتحدة الأمريكية على ٦٥ % من مجمل المواد الإعلامية والإعلانية والثقافية والترفيهية [٤١].

ويرى **لورد تسترنج وزملاؤه** أن وسائل الإعلام الدولية تصبح أدوات للإعلام والدعايـــة لمصالح النخبة الحاكمة سواء فى المجتمعات الرأسمالية أو النامية ولا تعبر عن هموم شعوبها أو آمالهم أو طموحاتهم ولذلك أصبحت دول العالم الثالث أســـواقا للمنـــتجات الإعلامـــية لدول الغرب الرأسمالى حيث يقوم بتصدير قِيَمِهِ وتناقــضاته بهدف ترويج سلعة ومنتجاته الاقتصادية والعسكرية والثقافية ويتبنى هذا الرأى أيضا كل من شيللر وجريتر وتذرسكى[٤٢]، ويرى ستيورات هول أن وســـائل الـــإعلان يمكـــن فهمها بصورة أفضل بوصفها سوقًا جماهيريًا يتم فيه الـــصراع لتـــشكيل الأفكار الثقافية حول الحقائق الاجتماعية ورسم الحدود حولها وهـــذه الـــثقافة بـــديل عن الإبداع المتدفق للجماعات وليست مجرد انعكاس للبنية الفوقية [٤٣].

وتتعدد وسائط توصيل الإعلان لتشمل عدة وسائل للجذب والإثارة تتمثل فى أغـــانٍ محـــبوبة وأغـــانٍ للإعـــلان وموسيقى وشباب وشابات وأطفال ونجوم مـــشهورين وأسماء شركات وماركات وصورة لسلعة ورسوم وسيدات شعبيات ورمـــوز وآثار وحقائق تاريخية وجماهير ٠٠ إلخ. ويتم الإعلان عنها من خلال وسائل مقروءة مثل الصحف والمجلات أو وسائل مرئية ومسموعة مثل التليفزيون أو وســـائل مسموعة مثل الإذاعة أو وسائل مرئية فقط مثل الإنترنت ٠٠٠ إلخ، ويؤثر زمن الإعلان وتكراره ووسائط ووسائل عرضه على درجة تأثيره ٠

– **التقليد والمباهاة:** يؤدى التقليد فى شراء السلع إلى انتشار ثقافة الاستهلاك وهـــذا التقليد إما أن يكون لأحد النجوم الذين يقومون بالإعلان أو تقليدا للجار أو الوســـط الـــذى يعيش فيه "وغالبا " ما يسود الاستهلاك اللاعقلاني نتيجة التباهى وتقلـــيد الجـــار ممـــا يصعب معه الوفاء بجميع الحاجيات ٠٠٠ وفى هذه الحالة يـــصبح ما استهلكه الفرد أمنية للجار وكلما وُفِّيت بعض الحاجات خُلِقت أخرى حـــيث إنـــه ســـباق ليس له حد[٤٤]. وقد يتم التقليد والمباهاة عن طريق الاتصال الشخـــصي والـــتفاعل والمعايـــشة بين الأغنياء والفقراء أو بين المهاجرين بما

يحملـــون مـــن ثقافة والمقيمين أو بين المقيمين والعائدين من الهجرة الخارجية واقتـــنائهم للأجهـــزة ومبالغـــتهم أحيانا فى التباهي فى الإسراف فى المناسبات الاجتماعية المختلفة .

– **أساليب عرض السلع بالمحلات:** تلعب الطريقة التى تعرض بها السلع فى المحلات دوراً هاماً فى جذب المستهلك وإغرائه على شراء هذه السلع وحيث إنّ أســـلوب عرض السلعة قد يوقف بعض المارة لمشاهدة العرض وقد تعجبه السلعة من أسلوب عرضها فيشتريها دون أن يكون فى حاجة إليها.

– **التخفيـــضات " الأوكازيـــونات:** تمثل التخفيضات حافزاً للشراء فقد يميل المستهلك إلى شراء سلعة ما بسبب أن عليها تخفيضاً كبيراً على أساس أن شراء هـــذه السلعة بهذا السعر لقطة دون أن يكون فى حاجة حقيقية إلى هذه السلعة . ومعنى ذلك أن إنفاق المستهلك فى أوقات التنزيلات يكون فى أحيان كثيرة غير عقلانى وعلى عكس الأوقات العادية أى المواقف الاستهلاكية العادية التى ليس فيها تنـــزيلات حـــيث يكون الإنفاق معقولا ومعتدلا ويكون اختيار المستهلك للحاجات أكثر ملاءمة واقربَ إلى المعقولية (٤٥).

– **تقديم خدمات ما بعد البيع :** قد تؤدى وجود خدمات ما بعد البيع " توصيل الـــسلعة للمنازل أو التدريب على استخدامها أو طول فترة الضمان " إلى الإقبال علـــى شـــراء منتج معين أو اتخاذ قرار بشراء سلعة بالاتصال بالتليفون لتصل السلعة إلى المنزل

– **الهجـــرة :** لعبت الهجرة وما زالت دوراً هاماً فى نقل ثقافة الاستهلاك إلى المجـــتمع المـــصري؛ إما عن طريق ارتفاع العائد المادي وما يصاحبه من اقتناء الـــسلع الكمالـــية وإما عن طريق التعود فى بلاد المهجر " دول الخليج أو الدول الأوروبـــية " على استخدام الأجهزة الحديثة ونقل السمات الاستهلاكية عن طريق الاحـــتكاك، ومـــع محاولـــة العائدين من الهجرة اقتناء الأجهزة الحديثة والإنفاق البَذَخِيّ فى المناسبات المختلفة لكى ترتفع مكانتهم فى موطنهم مما يدفع جيرانهم لمحاكـــاتهم فـــى الإنفاق فى ظل سيطرة القيم المادية على المجتمع وتراجع قيمة التعليم أو الاستقامة ... إلخ.

آثار ثقافة الاستهلاك: لابد أن نؤكد على ما ذكرناه أن ثقافة الاستهلاك لها تأثيـــرات على جميع جوانب المجتمع، وعلى جميع الفئات الاجتماعية ، كما أن الثقافة الاستهلاكية التي تسود المجتمعات الرأسمالية المعاصرة تتجه أول ما تتجه إلـــى الشباب، فالاستهلاك يذكى الموضات ويشجع عليها ويفخم صورة الشخص الذي يساير الموضة ويلتزم بها، ومن ثم يتجه إلى الشباب فيزوِّدهم بموضات في الملبس والإكسسوارات وتصفيف الشعر والأغاني ٠٠ إلخ ومع تبديل الموضة ومع الرغبة فى مسايرة الموضة الجديدة تتحقق المبيعات وتتدفق الأرباح[٤٦].

كمـــا يـــؤكد " باربر " أن الرأسمالية تبحث على مستوى الفرد عن مستهلكين تكون حاجاتهم طيعة للتشكيل، ورغباتهم قابلة للتوجيه[٤٧]، كما أن الترويج لثقافة الاســـتهلاك بالاعتماد على الإعلام والإعلان أو الهجرة أو الإنترنت أو الاتفاقيات الدولـــية الـــتجارية والـــشركات متعددة الجنسيات ، يعمل بداية على إقامة سوق متعطش ومفتوح بشكل دائم للمنتجات الجديدة والمبتكرة، ولا يخفى على الملاحظ العادي مدى إقبال الشباب على الجديد والمبتكر من السلع المادية والرمزية على مـــا هو أكثر إشباعا وإمتاعا في ظل القدرة الدائمة للسوق على التجديد، ويستتبع هذا التجديد خلق حاجات جديدة " غير أساسية أو زائفة " مما يساعد على نشر هذه الأنماط الاستهلاكية الجديدة٠

وفـــي ظل تجليات العولمة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وتأثيراتها على تغريب الذات وتهميش الشخصية ، تعميم نوع آخر من ثقافة الاستهلاك أو الثقافة الـــشعبية الأمريكية American Popular Culture التي تنتشر اليوم بصورة سريعة بين الفئات الاجتماعية المختلفة تسلبهم الهوية وتحول الإنسان العربي إلى مـــواطن كوني[٤٨]، ولا يعنى التحول إلى مواطن كوني فى قدرته على استخدام واستثمار التكنولوجيا، بل إلى مواطن كوني متحرر من القيم والانتماءات العرقية أو الدينـــية أو الوطنـــية ٠٠٠ الخ، مواطن يؤثر القيم الفردية والنفعية والأنانية والنـــزعة المادية الغريزية التي تؤدى إلى إشباع حاجاته الجسدية بصرف النظر عن التزامها القِيَمِى ٠

وقد أدى الانفتاح الاقتصادي أو الخصخصة دون ضوابط أو حماية الدولة إلى التغـــريب الاقتصادي والثقافي وسيادة قيم عبادة المال والجشع والرشوة والفساد واحتـــرام الأجانـــب أكثر من أهل البلاد والتفاخر باللغات الأجنبية أكثر من اللغة العربية[٤٩]، ويمثل سيطرة هذه القيم عاملا أساسيا من عوامل الاغتراب وزعزعة الانـــتماءات الوطنـــية والقومـــية مما يؤدى إلى خلق أجيال تعيش لذاتها ولإشباع حاجاتهـــا أجيال أكثر ارتباطا بما هو أجنبي سواء كان هذا الأجنبي فكراً أم سلعة ... إلـــخ، ولـــم يقتصر الأمر على محاولة نشر ثقافة السوق أو الاستهلاك أو تعمـــيق هـــذه الـــثقافة بالـــدول النامية أو المتخلفة بل وصل الأمر إلى اعتبار " الاســـتهلاك الوفير " على نحو ما ذهب " رستو" أرقي مراحل التطور الاجتماعي للمجـــتمعات الإنسانية ولذا أصبحت تمثل هدفا للمجتمعات المتقدمة والنامية على الـــسواء .. ولكـــن مـــا الذي يجعلنا ننتقد هذا الاستهلاك الوفير ؟ هل يمثل هذا الاستهلاك ضررا على الإنسان والمجتمع ؟ هل يؤثر سلبيا على القيم الاجتماعية والثقافية والدينية ؟

مـــن المؤكد أن الاستهلاك يمثل ضرورة من ضرورات الحياة ولكنه لا يمثل هدفا من أهدافها ولا يمثل نموذجا متماثلا في كل المجتمعات الإنسانية ، فقد يكون ما هو مقبول من أساليب الاستهلاك فى مجتمع غير مقبول فى مجتمع آخر، حيث إن الاستهلاك الوفير يمثل نمطا مرفوضا في المجتمعات النامية، ذلك أنه يتجاوز الحاجيات الأساسية في ظل عجز المجتمع عن إشباع هذه الحاجات، بالإضافة إلى أنـــه يعـــتمد على السلع المستوردة ويعمل على تعمية الفجوة الطبقية في المجتمع ،وتآكل المدخرات التى يمكن أن تستخدم فى التنمية، كما يؤدِّى إلى تحطيم كثير مـــن القيم الاجتماعية، ذلك إنه يتماشى مع ثقافات تحكمها قيم وتقاليد واتجاهات وعقائـــد وعادات وإمكانات مختلفة عن مثيلاتها في مجتمعاتنا ، فقد يكون مقبولا أن تـــرتدى الفـــتاة التيشرت والبنطلون الجينز في مجتمعات الغرب ويكون غير مقبول في مجتمعاتنا وديننا ، وقد يكون مقبولا أن يرقص الشباب من الجنسين فى مجـــتمعات الغرب غير أنه لا يتفق مع قيم وأخلاق المجتمع المسلم، كما قد يكون تحرر الفتاة أو الشاب بصورة زائدة مقبولاً في مجتمعات الغرب في الوقت الذي

تـــستهجن فـــيه هذه التصرفات في المجتمعات الشرقية ٠٠٠ إلخ، وتتعدد الآثار الـــسلبية للاســـتهلاك ســـواء في جوانبها المادية غير المادية حيث إنه من خلال الاســـتهلاك الغريزي الذي يمارسه البشر يصير تمجيد ما هو أجنبيّ واستهلاكه ماديا وروحيا باعتباره رمزا من رموز المكانة الاجتماعية ، ونتيجة لذلك تتلاشى المـــشاعر المـــرتبطة بالهـــوية القومية والوطنية، ويندفع البشر رغما عنهم إلى الارتباط بما هو أجنبي وخارجي على حساب ما هو قومي ومحلى(٥٠).

ولم يكن اهتمامنا بثقافة الاستهلاك إلا لانتشارها في الفترة الأخيرة بشكل كبير فـــى المجتمع المصري، ولظهور أنماط استهلاكية استفزازية بين أبناء الطبقات العليا فى وقت لم تعد هذه الطبقات مغلقة أو منعزلة عن الطبقات الأخرى، خاصة فى ظل تزايد الاتصالات والثورة الإعلامية، بالإضافة إلى تزايد الاحتكاك اليومي بين أبناء هذه الطبقات، خاصة فى الجامعات والنوادي، ويؤكد البعض على تنامي انتـــشار هذه الثقافة وذلك أنه قد ساد فى الربع قرن الأخير نزوع استهلاكي يكاد يقتـــرب مـــن الأيديولوجية المعنوية، إذ يعرض من السلع والخدمات التي جعلها الـــنظام الرأســـمالي مـــتاحة على صعيد كوكبي للطبقات القادرة على شرائها ، ويـــرتبط بهذا النزوع دوافع نفسية واجتماعية وثقافية تكاد تصل إلى حد تقديس الـــسلع رغم مشاعر الحرمان العام بين الطبقات الدنيا(٥١)، غير أن "العالم" يرجع هـــذا النـــزوع إلـــى انتشار الفكر البرجماتى الأمريكي من خلال الآليات الغربية والأمريكية الإعلامية المسيطرة، والتي تبعث اشد الرغبات الاستهلاكية سعارا في نفـــوس الـــناس، في الوقت الذي يتم فيه إغراؤهم بتحطيم كل المبادئ والقيم في سبيل تحقيق تلك الرغبات(٥٢).

كمـــا يـــؤدى انتشار ثقافة الاستهلاك إلى تعويد البشر على مشاهدة ومعايشة الأنمـــاط المغـــرية للـــثقافة الجديـــدة بإحكام السيطرة على المعلومات وتوظيفها وتعمـــيمها وفقا لمواصفات محددة ٠٠ وهذا التعويد يمكن فى ظروف معينة أن يلحـــق الضرر بالصحة العقلية للإنسان فيصبح أسيرا لعاداته بالإضافة إلى إعادة تـــشكيل Reform الحياة الاجتماعية للشعوب على نمط الحياة الغربية على نحو نـــشط يحقق على المدى البعيد قولبة الإنسان وفقا للنموذج الاجتماعي الغربي ٠٠

كمـــا تـــساعد علـــى تعزيز الانخراط النشط فى الثقافة الجديدة عن طريق إبراز مظهرها الخارجي والثناء على كل من يتبناها ويعمل بموجبها ، بما يشجع على الانـــتماء إليها ، على اعتبار أنها أسلوب للحياة العصرية المهتمة بآخر ما وصل إليه العصر ، وبالأشكال الجديدة للمأكولات والملبوسات والمتعة والترفيه والإنفاق فـــي إطـــار يتجاوب مع حاجة الرأسمالية إلى زيادة الاستهلاك من جهة والتأكيد على قيم المجتمع الرأسمالي من جهة أخرى(٥٣) .

كما أن الثقافة الاستهلاكية consumer culture إحدى مجالات تدويل النظام الرأســمالي قــد تحــولت إلى آلية فاعلة لتشويه البني التقليدية وتغريب الإنسان وعــزلــه عــن قضاياه وإدخال الضعف لديه والتشكيك في جميع قناعاته الوطنية والقومــية والأيديولوجــية والدينية ، وذلك بهدف إخضاعه نهائيا للقوى والنخب المــسيطرة على القرية الكونية وإضعاف روح النقد والمقاومة عنده حتى يستسلم نهائيا إلى واقع الإحباط فيقبل بالخضوع لهذه القوى أو التصالح معها ... وهكذا تعمــل العــولمة على تحطيم قدرات الإنسان في المجتمعات التقليدية وتحوله إلى إنسان مستهلك غير منتج(٥٤). ولا يستطيع أحد أن يتجاهل حقيقة أن الشباب هم أكثــر الفئات قدرة على النقد والمقاومة ، كما أنهم أكثر الفئات قدرة على العمل والإنــتاج ولــذا كانت فئة الشباب أكثر استهدافا من غزو ثقافة الاستهلاك وذلك لتــبديد طاقــات المجــتمع وتفتيت قواه في مواجهة الهيمنة الخارجية ، وتثبيط محاولاته للنهوض والتقدم وبالتالي الفكاك من آثار هذه السيطرة والاستغلال .

وإذا كانـــت الثقافة الاستهلاكية تستهدف بالدرجة الأولى الشرائح الغنية القادرة على الاستهلاك الترفى ، وذلك فى محاولة لإغراق هذه الفئة فى شهواتها، وتبديد طاقاتهـــا ، فان لها آثارا أخرى على الشرائح الشبابية الفقيرة، حيث تزداد معاناة الــشباب من انتشار ثقافة الاستهلاك فى ظل العجز عن مسايرة هذه الثقافة أوفى مجتمعات تعيش نسبة غالبة من سكانها فقراء ، يستهلكون صور السلع دون أمل فى الحصول على هذه السلع ، يتابعون الإعلان ويعيشون مع مستهلكي السلعة(٥٥) وهذا الغزو لثقافة الاستهلاك يفرز عند الشباب إحاطات عديدة نتيجة لعجزهم عن إشــباع حاجـــاتهم الأساسية فى الوقت الذي تتخلق فيه حاجات إضافية من جراء

الـــإعلان الاستفزازي للسلع الجديدة ، أو المعايشة لأنماط الاستهلاك عند الطبقات العليا مما يزيد من التطلع لاقتناء هذه السلع وتحقيق هذه الحاجات ٠

وإذا كـــان الاســـتهلاك يرتبط بالضرورة بحاجات جديدة وأذواق جديدة، فإن الـــشباب الـــذي يساير الموضة يشعر براحة نفسية لقضاء هذه الحاجات الزائفة وينـــتابه إحـــساس بأنـــه وسيم وعصري وأنه مُتَمَاشٍ مع العصر ويتابع أحدث الـــصيحات العالمية مع تجدد هذه الصيحات، وعلى هذا فمن النادر أن تجد شاباً فـــى الجامعة يشرب عرق سوس أو تمر هندي أمام زميلاته تماشياً مع إمكانياته أو الرغبة أحيانا فى تناول هذه المشروبات ولكن بعيدا عن أعينهن. ذلك أنه يرى فـــى ذلـــك انتقاصـــا لمكانته الاجتماعية كما يتباهى بشرب الكوكاكولا والبيبسى والمارلبورو٠٠ إلخ أو تناول فطيرة البيتزا أو دجاج كنتاكى المقلي أوساندويتش الهامبورجـــر رغـــم توفر البدائل التقليدية ، ذلك أن تناول ما هو محلى يقلل من مكانـــة الـــشاب ٠٠ وبعد أن كان الشباب يستهلك ما هو مصري ويعتز بشعار "صـــنع فى مصر" أصبح يلهث وراء المستورد ويتطلع إلى اقتناء ما هو أجنبي إلى أن وصل الأمر إلى أن قال الناقد الأجنبي " ايفان أيل يش " لقد صار العطش يرتبط على نحو مباشر بالحاجة إلى الكوكاكولا [٥٦].

ويقلـــل البعض من أهمية تأثير ثقافة الاستهلاك بل يذهب إلى أنها تمثل قشرة خارجية، إن تأثير العولمة الإعلامية لا يتعدى القشرة الخارجية خاصة فيما يتعلق بانتـــشار الثقافة الاستهلاكية مثل ملابس الجينز والمأكل والمشرب "الكوكاكولا " وماكدونالد ٠٠٠ إلخ، ويدلل على ضعف تأثير ثقافة الاستهلاك بمقولة " إننا قد نجد فـــي بلادنا على سبيل المثال فتاة تلبس بنطلون جينز وهى محجبة أو شاباً يدخن السجائر الأمريكية ولكنه يصلى ويصوم ، وقد يدخن الناس السجائر نفسها ولكنهم يفكـــرون بصورة مختلفة ، ويذهب إلى أن الاستهلاك لا يحقق تجانُساً ثقافيًّا إلا إذا كان هناك فهم خاص لما تعنيه كلمة ثقافة[٥٧]. ولقد أدرك "غاندي" خطورة تأثير الـــثقافة الاستهلاكية على الهوية والقومية وعلى إرادة الشعوب ومقاومتها وتجلى ذلك في دعوته لشعبه لمقاطعة المنتجات البريطانية واستنفار الشعب الهندي لبث الـــثقة في المنتجات المحلية من ملابس وغذاء وغيرها، والتأكيد على أن مقاومة

الاستهلاك الأجنبي كان جزءاً لا يتجزأ من نضال الشعب الهندي ضد الاستعمار[٥٨].

وقد أدت ثقافة الاستهلاك إلى تفشِّي روح الفردية والمادية في المجتمع، بالإضافة إلى تغير كثير من القيم فبعد أن كان المجتمع يرفع من شأن أهل العلم والثقافة والدين من منطلق " أن العلماء ورثة الأنبياء " وأنه بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم وأنه " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات " " ومن يرد الله به خيرا يفقه فى الدين " علاوة على العديد من الآيات والأحاديث أو المرجعيات الدينية والاجتماعية التي أعلت من شأن العلم، فقد تراجعت قيمة أهل العلم والدين بالمقارنة بأصحاب المال والثروات من رجال الأعمال والسماسرة وغيرهم ، وانتشرت في المجتمع قيم بديلة عبّرت عنها أقوال أو مأثورات " اللي معاه قرش يساوى قرش واللي ما معهوش ما يسواش " "ما يعيب الرجل إلا جيبه"، وأثر ذلك على المجتمع بشكل عام وعلى الشباب بشكل خاص ، خصوصاً فيما يتعلق بالزواج ، حيث أصبح المعيار الأساسي في اختيار الشاب "شريك الحياة " ليس دينه أو علمه إنما مقدار ما يملك من مال ، وقدرته على شراء شقة ذات مستوى مرتفع في منطقة متميزة ، وعلى امتلاك سيارة وشراء ذهب "شبكة" أو إعداد جهاز أكثر من منافسيه ٠٠٠ إلخ، مما أدى إلى انزواء الشباب الشريف من أبناء الطبقات الفقيرة، حتى وإن كانوا متميزين أخلاقيا أو علميا ٠٠ إلخ في مقابل من يملكون المال، وساعد ذلك على لجوء البعض للانحراف من أجل تحصيل المال سواء عن طريق الرشوة أو الغش أو النصب أو العمل في أعمال لا تتفق مع الأخلاق والدين أو مستوى التعليم الذي حصلوه ٠ كما تراجعت قيم الصدق والأمانة والإخلاص والإيثار بعد أن كانت تحتل موقعا رفيعا في سلم القيم لتحل محلها قيم النصب والغش والسرقة والفردية والأنانية، حيث أصبح ينظر لهذه القيم السلبية على أنها فهلوة وشطارة، المهم أن يكون العائد مرتفعاً وعندها " الغاية تبرر الوسيلة " كما أصبح ينظر للصادق والأمين والملتزم بالقيم الأصيلة على انه ساذج ومتخلف أو رجعى ٠ وفى ذات الوقت تراجعت قيم الاتحاد والتعاون والمشاركة التي كانت تسيطر على الأسرة والجماعات والمجتمع والقبيلة

والحـــي لتحل محلها الفردية والأنانية " علاقات المصلحة " " إذا جاء لك الطوفان ضـــع ابنك تحت قدميك " " أنا وبعدى الطوفان " ··· إلخ، وعلى هذا يمكن أن نستنتج مدى تأثير الثقافة الاستهلاكية التي تنامت في عصر العولمة والانفتاح على قـــيم واتجاهات وثقافة المجتمع وتزايد القيم السلبية في الوقت الذي تراجعت فيه كثير من القيم الإيجابية ·

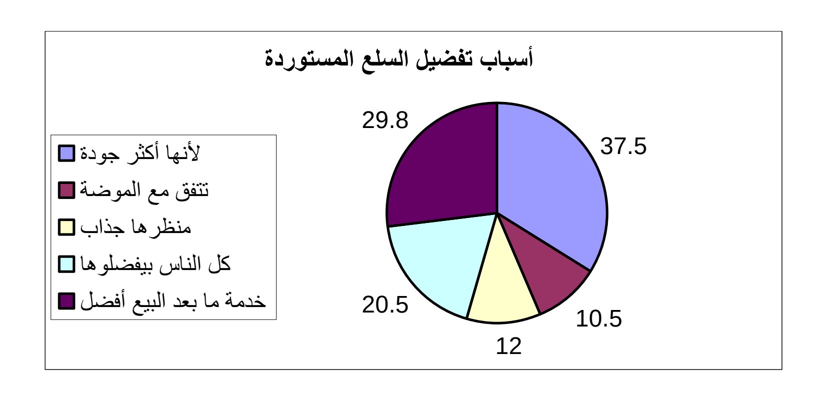
وهـــناك فـــريق من الباحثين يرى أن الاستثمارات الأجنبية والسلع المستوردة تحمـــل فـــي طياتها ثقافة مغايرة تسحق ثقافة الأمم المستوردة لها ، لا لغرض إلا لتحقيق مزيد من الأرباح[٥٩]. ذلك حيث إن السوق المعاصرة تتضمن تنافذاً مطردا بـــين الـــثقافة والاقتصاد ·· وبشكل أكثر تحديدا فإن الخلق الرأسمالي المعاصر للمـــستهلكين يتضمن تفصّيل سلع للأسواق الإقليمية والمجتمعية والإثنية والطبقية والنوعـــية المتخصـــصة والمتزايدة أي ما يطلقون عليه التسوق المصغر ، ولأن الـــشباب أكثر الفئات استهلاكا واستجابة للسوق الرأسمالية فقد كانوا أكثر الفئات استهدافا في هذه العملية التسويقية التي تحمل في داخلها ثقافة استهلاكية ذات قيم مغايرة لقيم المجتمع ·

وارتـــباطاً بمـــا سبق تحاول الدراسة التعرف على مدى تفضيل الشباب السلع المستوردة على السلع المحلية ،بمعنى هل يتم تفضيل السلع المستوردة " منتجات الـــشركات متعددة الجنسيات " على السلع المحلية ،بمعنى هل يتم تأطير الشباب واندماجـــه فـــى المنظومة السلعية العالمية ؟ وانفصاله أو تفكيكه عن المنظومة السلعية المحلية ؟ من منطلق أن الشباب أقل ارتباطاً بالقديم ،ويمثل نسبة كبيرة من السكان ،بالإضافة إلى زيادة متطلباتهم الاستهلاكية .

وعـــن تفضيل السلع المستوردة على السلع المحلية تصل نسبة من يفضلون الـــسلع المستوردة على المحلية إلى ٤٠،٥ % مقابل ٥٩،٥ % لا يفضلونها على السلع المحلية ولا تشير هذه البيانات إلى عدم استخدام السلع المستوردة عند من لا يفـــضلونها ،حـــيث قد ترتفع نسبة مستخدمى السلع المستوردة عند الشباب على اخـــتلاف درجـــة تعرضـــهم لآليات العولمة، وذلك لزيادة انتشار هذه السلع فى المجتمع بسياقاته المختلفة .

إذا كانـــت هناك نسبة غير قليلة تفضل السلع المستوردة على المحلية فما هى الـــسلع التـــى يفضِّلونها ؟ وهل يختلف تفضيل بعض السلع المستوردة باختلاف درجـــة التعرض لآليات العولمة؟ وعن تفضيل الشباب للسلع يتضح **ارتفاع نسبة مَنْ يفضلون أدوات ومعدات الإنتاج المستوردة** بنسبة ٢٧ % وذلك لزيادة التقدم التقنى فى صناعة هذه المعدات والأدوات ومسايرتها لمتطلبات العصر وتصل إلى ٣٣ % ممـــن يتعرض بدرجة قوية و١٨،٢ % ممن يتعرض بدرجة ضعيفة فى مقابل ٣٩،٥ % ممن لا يتعرض لآليات العولمة بشكل مباشر، **ويأتى فى المرتبة الثانية من يفضلون الأدوية** بنسبة ٢٠،٥ % وذلك أن الأدوية المستوردة أقل فى السعر وأعلى فى التأثير ويظهر ذلك فى الأنسولين المستورد والمحلى وغيره من الأدويـــة ويـــصل تفـــضيله ممن يتعرض بدرجة قوية إلى ٢١ % و١٥،٥ ممن يتعـــرض بدرجـــة ضعيفة و٣٩،٥ % ممن لا يتعرضون لآليات العولمة بشكل مباشـــر،والسلع الاستهلاكية بنسبة ٢٠ % وتمثل ١٧ % ممن يتعرضون بدرجة قـــوية و١١ % ممـــن يتعرضون بدرجة ضعيفة و٣٩،٥ % ممن لا يتعرضون لآلـــيات العـــولمة بـــشكل مباشر، **والسلع الترفيهية** بنسبة ٩،٥ % وتصل إلى ١١،٩ % ممـــن يتعرضون بدرجة قوية لآليات العولمة ٦،٦ % ممن يتعرضون بدرجة ضعيفة و١١،٦ % ممن لا يتعرضون لآليات العولمة بشكل مباشر، وهذه البيانات وإن كانت لا تشير أحيانا إلى اختلاف كبير فى السلع المفضلة بين الذين يتعرضـــون لآليات العولمة بدرجة قوية أولا يتعرضون بشكل مباشر، إلا أن ذلك يـــشير إلـــى انـــدماج هذه السلع فى المجتمع ومعرفة الناس لها عن طريق تناقل الخبـــرات والمعـــارف كما يعلن عن هذه السلع فى القنوات التليفزيونية المحلية والتى تشاهدها جميع الطبقات.

وتخـــتلف أســـباب تفضيل السلع المستوردة على السلع المحلية وتتنوع ما بين عامل الجودة، أو رخص السعر، واتفاقها مع الموضة، أو خدمة ما بعد البيع إلى غيـــر ذلـــك مـــن الأسباب ،كما قد تختلف هذه الأسباب باختلاف التعرض لآليات العولمة ؟



تـــتعدد أســـباب تفـــضيل السلع المستوردة ويظهر ذلك في ارتفاع نسبة من يفـــضلها لأنها أكثر جودة ٣٧،٥ % وذلك حيث يتناقل الناس خبرات تتعلق بجودة الخامـــات المستوردة سواء كانت أجهزة أو معدات أو أدوية أو أية سلع مصنعة **وتصل نسبة من يفضلونها بسبب الجودة إلى ٤٢,٦ %** ممن يتعرضون بدرجة قـــوية و٣٢ % ممـــن يتعرضون بدرجة ضعيفة و٣٩،٥ % ممن لا يتعرضون لآلـــيات العولمة بصورة مباشرة، **خدمة ما بعد البيع أفضل ٢٩,٨ %** وذلك إما بوضـــع الـــسلع فـــى غـــلاف فاخر أو توصيل الطلبات للمنازل أو الشراء عبر التلـــيفون أو الإنتـــرنت ... إلخ حيث يساعد توصيل الطلبات للمنازل والشراء عبر التليفون إلى شراء سلع لم يكن مخططاً لشرائها وتصل إلى ٣٦،٩ % ممن يتعرضـــون بدرجة قوية و١٩،٩ % ممن يتعرضون بدرجة ضعيفة و٤١،٩ % ممـــن لـــا يتعرضـــون لآلـــيات العولمة بصورة مباشرة، **كل الناس بيفضلوها ٢٠,٥ %** وهـــى تـــشير إلى التقليد وتناقل الخبرات والمعارف حول هذه السلع وترتفع إلى ٣٧،٢ % ممن لا يتعرضون لآليات العولمة بصورة مباشرة،وذلك أنه لـــا يتم تناقلها من خلال آليات العولمة بشكل مباشر وتصل إلى ٢٢،٧ % ممن يتعرضـــون بدرجـــة قوية و١٤،٤ % ممن يتعرضون بدرجة ضعيفة ،**منظرها جـــذاب ١٢ %** وذلك أن السلع الأجنبية تتميز بخاصيتين لجذب المستهلك أحدهما التقفـــيل الجيد الدقيق finish ويضفى على السلعة أو المنتج لمسة أخيرة جمالية وثانيهما أنه يتم عرض السلعة بصورة جذابة فى شنطة أو غلاف فاخر ... إلخ

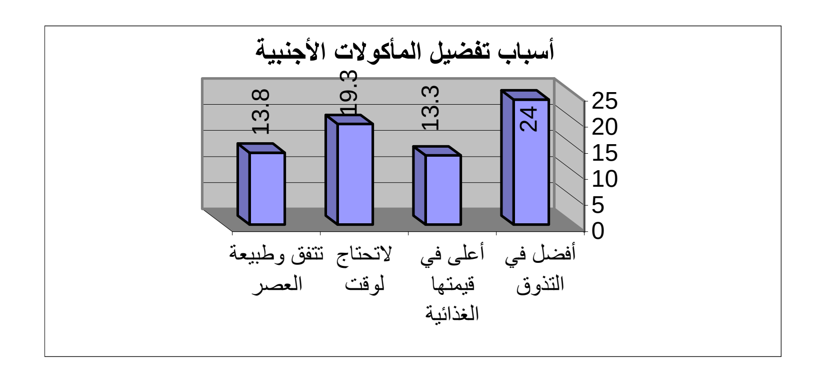
ومنظـــر الـــسلعة لا يرتبط بتعرض المستهلك لآليات العولمة ٠ ويظهر ذلك فى البيانات الميدانية حيث تصل إلى ٤١،٩ % ممن لا يتعرضون بصورة مباشرة ، و٩،٧ % ممن يتعرضون بدرجة قوية و٧،٢ % ممن يتعرضون بدرجة ضعيفة وهـــى فـــروق ذات دلالـــة إحصائية ،لأنها تتفق مع الموضة ١٠،٥ % وذلك أن الـــشباب يميل بطبيعته أن يساير الموضة فى استهلاكه وقد لا يعرف بالضرورة مصدر هذه الموضة وتنتشر هذه الموضة بالتقليد إما **بتقليد الأصدقاء أو الأغنياء أو الـــنجوم المـــشهورين** وتصل إلى ٤١،٩ % ممن لا يتعرض لآليات العولمة بـــشكل مباشر،و٧،٤ % ممن يتعرضون بدرجة قوية و ٦،١ % ممن يتعرضون بدرجـــة ضـــعيفة، سعرها ارخص ٩،٣ % ويظهر ذلك أثناء فترات الأوكازيون أوفـــى العروض الخاصة حيث يقبل البعض على شراء سلع ليست ذات ضرورة بالنسبة لهم لمجرد أن سعرها قد انخفض وأنها فرصة **أو عند رصد الجوائز على الـــشراء وتـــصل إلـــى ١٣,١ %** ممن يتعرضون بدرجة قوية و٦،١ % ممن يتعرضـــون بدرجـــة ضـــعيفة و٧ % ممن لا يتعرضون لآليات العولمة بصورة مباشـــرة ،وهـــذه الأسباب السابقة قد لا ترتبط مباشرة بالتعرض لآليات العولمة ولكـــنها فـــى الغالـــب ترتبط بالتقليد والتسوية والإعلان ٠٠٠ إلخ ، فقد انتشرت المنـــتجات الأجنبـــية في كل بقاع العالم وغالبا ما يأتي ذلك على حساب منتجات محلية قد تكون أرخص وأنفع من بدائلها المستوردة ، كما أن السلع ليست خامات ماديـــة مجردة ولكنها بوتقة تسع معاني ثقافية كثيرة، ويتحفظ الوطنيون بانتشار الـــسلع الدخيلة على المجتمع إذ يرون في ذلك مسخا للثقافة المحلية والقومية أو الوطنـــية ، حـــيث إن المـــستورد يأتـــي بمعانيه وغالبا ما ينشرها على حساب صناعات ورموز أو معان محلية أو قومية [٦٠].

قد يفضل الشباب المأكولات الأجنبية وترتبط ثقافة الطعام عنده بالمنتج الأجنبى أو بالتـــيك أواى ،ويحـــاول الجدول التالى توضيح تأثير درجة التعرض لآليات العولمة على تفضيل هذه المأكولات .



تكشف البيانات الميدانية عن ارتفاع نسبة من لا يفضلوها عن المأكولات المحلية لتصل إلى ٤٨،٣ % وإن كان ذلك لا يؤكد على عدم تناول هذه المأكولات ،كما **تصل نسبة من يفضلونها على المأكولات المحلية إلى ٣٠,٥ %** ومن يرون أنه **لا يـــوجد اختلاف إلى ٢١,٣ %** وهذه البيانات تؤكد على تناول ٥١،٨ % على الأقـــل لهذه المأكولات وعدم تفضيلهم المأكولات المحلية عليها، وتختلف باختلاف التعـــرض لآلـــيات العولمة حيث تصل إلى ٥٥،٨ % ممن لا يتعرضون بشكل مباشـــر ٥٢،٨ % ممن يتعرضون بدرجة قوية و٤٢ % ممن يتعرضون بدرجة ضـــعيفة، كمـــا تـــرتفع نسبة من يرون أنه لا يوجد اختلاف عند من يتعرضون بدرجـــة قـــوية لتصل إلى ٢٣،٣ % ويليها من يتعرضون بدرجة ضعيفة بنسبة ٢٢،١ % ومـــن لا يتعرضون بشكل مباشر بنسبة ٩،٣ %.مما يشير إلى إقبال الشباب على استهلاك الأطعمة الأجنبية وتفضيلها على الأطعمة المحلية واندماجه فـــى الـــسوق العالمية، فى الوقت الذى تمثل فيه الأطعمة المحلية جزء من ثقافة المجتمع .

وتـــتعدد أسباب تفضيل الشباب للمأكولات الأجنبية وتتنوع ما بين تفضيلها فى الـــتذوق أو ارتفـــاع قيمتها الغذائية أو سرعتها واتفاقها مع طبيعة العصر ، وقد يختلف تفضيل المأكولات العالمية باختلاف التعرض لآليات العولمة ؟



توضح البيانات الميدانية **تعدد أسباب التفضيل ما بين أنها أفضل فى التذوق بنسبة ٢٤ %** وتصل عند من يتعرضون لآليات العولمة إلى ٢١،٦ % ممن يتعرضون بدرجة قوية و٢٣،٨ % ممن يتعرضون بدرجة ضعيفة و٣٤،٩ % ممن لا يتعرضون لآليات العولمة بشكل مباشر، **لا تحتاج لوقت أو جلوس ١٩,٣ %** حيث يمكن تناولها أثناء العمل والسير فى الطرقات أوفى المواصلات ٠٠ إلخ وتصل إلى ١٧ % ممن يتعرضون بدرجة قوية و٢٤،٩ % ممن يتعرضون بدرجة ضعيفة و٤،٧ ممن لا يتعرضون بشكل مباشر لآليات العولمة، **تتفق وطبيعة العصر ١٣,٨ %** من حيث السرعة والموضة وترتبط بصورة طردية مع درجة التعرض لآليات العولمة حيث تصل إلى ١٥،٩ % ممن يتعرضون بدرجة قوية و١٣،٨ % ممن يتعرضون بدرجة ضعيفة و٤،٧ % ممن لا يتعرضون بصورة مباشرة لآليات العولمة، **أعلى فى قيمتها الغذائية ١٣,٣ %** وترتبط ارتباطاً عكسياً فى درجة التعرض لآليات العولمة حيث تصل إلى ٣٠،٢ % ممن لا يتعرضون بصورة مباشرة و١٢،٧ % ممن يتعرضون بدرجة ضعيفة و٩،٧ % ممن يتعرضون بدرجة قوية٠ وترتبط أسباب التفضيل بدرجة التعرض لآليات العولمة وذلك بارتفاع التفضيل بسبب الاتفاق وطبيعة العصر عند الفئات الأكثر تعرضاً لآليات العولمة.

إذا كانت هناك نسبة كبيرة تفضل تناول المأكولات الأجنبية فهل يتم تفضيل تناول المشروبات العالمية التى تتمثل فى شركات الكوكاكولا والبيبسى ...إلخ على المشروبات المحلية ؟ وهل يرتبط هذا التفضيل بدرجة التعرض لآليات العولمة ؟.

كما توضح البيانات الميدانية **ارتفاع نسبة من لا يفضلون هذه المشروبات على المحلية لتصل إلى ٧٤ %** مقابل ٢٦ % يفضلون المشروبات العالمية على المحلية وترتفع نسبة التفضيل لتصل إلى ٤١،٩ % ممن لا يتعرضون لآليات العولمة بصورة مباشرة ،وتنخفض لتصل إلى ٢٧،٦ % ممن يتعرضون بدرجة ضعيفة و٢٠،٥ % ممن يتعرضون بدرجة قوية وهذه البيانات لا تشير إلى تناول المشروبات العالمية وإنما تشير إلى تفضيلها على السلع المحلية وقد تشير

انخفاض نسبة التفضيل عند من يتعرضون لآليات العولمة بصورة مباشرة بدرجة قــوية أو ضـــعيفة إلى زيادة فى وعيهم بعدم أهمية وضعف فائدة هذه المشروبات العالمية أو شعورهم بأن تفضيل المشروبات والسلع المحلية حلقة تربطهم بالوطن ومنتجاته وعامل هام يشير إلى انتمائهم للوطن .

تـــتعدد أسباب تفضيل الشباب للمشروبات العالمية ما بين أسباب تتعلق بوسائل الإعلان عنها، أو اتفاقها وطبيعة العصر، أو ارتباط شربها بالوجاهة الاجتماعية، وقـــد تخـــتلف أســـباب التفضيل باختلاف درجة التعرض لآليات العولمة ؟ تكشف البيانات الميدانية عن تعدد هذه الأسباب؛ **لأنها مشروبات سريعة ٢٢,٣ %** وذلك أنهـــا مشروبات معبأة وباردة ويمكن حملها فى أى مكان وتصل إلى ٤١،٩ % ممـــن لا يتعرض لآليات العولمة بشكل مباشر ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة بنسبة ٢١،٥ % ثم من يتعرض بدرجة قوية بنسبة ١٨،٢ %، **الإعلان عنها أكثر جـــذبا ١٤,٨ %** وذلـــك حيث يقوم بالإعلان عنها نجوم مشهورون كما يعطى الإعلان انطباعاً بأهمية هذه المشروبات وفاعليتها السرية ويربطها برياضة معينة .. إلـــخ ومن اللافت للنظر أن ترتفع نسبة من لا يتعرض بشكل مباشر لتصل إلـــى ٣٤،٩ % مع أن هذه الفئة لا تشاهد الفضائيات ولا تستخدم الإنترنت وذلك يـــشير إلـــى زيـــادة الـــإعلان عن هذه المشروبات بالقنوات المحلية وتصل إلى ١٢،٥% ممـــن يتعرضـــون بدرجـــة قوية و١٢،٢ % ممن يتعرضون بدرجة ضعيفة، **تـــتفق وطبيعة العصر ١٠,٥ %** وتصل إلى ٣٤،٩ % ممن لا يتعرض لآلـــيات العـــولمة بـــشكل مباشـــر مقابل ٧،٧ % ممن يتعرض بدرجة ضعيفة و٧،٤ % ممـــن يتعرض بدرجة قوية، **شربها يمثل وجاهة اجتماعية ٨ %** وقد يظهـــر ذلك بصورة واضحة عند الطبقات الفقيرة وذلك فى إطار سعيهم للبحث عن ممارسات تتفق وإمكانياتهم وتساير الطبقات الغنية وفى ظل عجزهم عن تحقيق الـــوجاهة عـــن طـــريق المناصب أو الأموال ،ولذا تصل إلى ٣٠،٢ % ممن لا يتعرضون لآليات العولمة بشكل مباشر ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة بنسبة ٦،١ % ويأتـــى فـــى المـــرتبة الأخيـــرة مـــن يتعـــرض بدرجـــة قوية بنسبة

٤،٥ %، **لأنها أكثر فائدة بنسبة ٤,٥ %** وترتفع عند من يتعرض بدرجة حرية قوية لتصل إلى ٥،١ % ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ليصل إلى ٥ %

قد يفضل الشباب تدخين الماركات الأجنبية " مارلبورو– رزمن ٠٠ إلخ " ؟ وهل هناك علاقة بين تفضيل تدخين الماركات الأجنبية على المحلية والتعرض لآليات العولمة.

ويتضح من الدراسة الإمبريقية **ارتفاع نسبة من لا يفضلون تدخين الماركات الأجنبية على المحلية لتصل إلى ٨٧,٣ %** مقابل ١٢،٨ % يفضلون الماركات الأجنبية على المحلية وتصل نسبة من يفضلونها ممن يتعرضون لآليات العولمة بدرجة قوية لتصل إلى ١٣،١ % وممن يتعرضون لآليات العولمة بدرجة ضعيفة إلى ١٤،٤ % في حين تنخفض لتصل إلى ٤،٧ % ممن لا يتعرضون لآليات العولمة بصورة مباشرة ٠

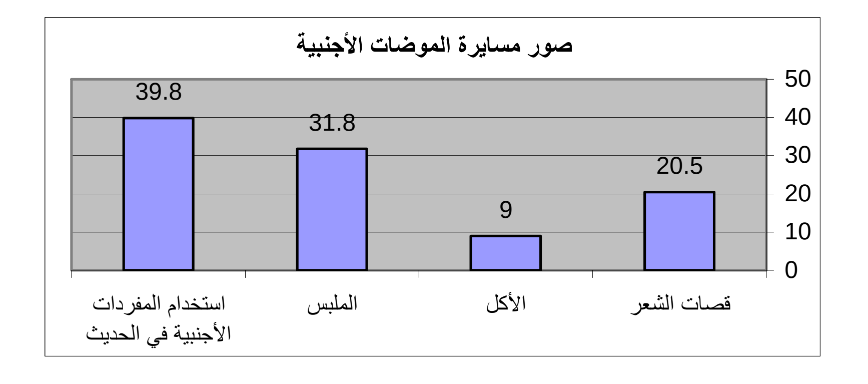
تتعدد أسباب تفضيل تدخين الماركات المحلية ما بين الجودة العالية للتبغ أو طريقة الإعلان أو ارتباط تدخينها بالوجاهة الاجتماعية، وقد تختلف باختلاف درجة التعرض لآليات العولمة ؟.

وتتعدد أسباب تفضيل تدخين الماركات العالمية مابين أنها أكثر جودة بنسبة ١١,٨ % حيث يرى البعض أنها سيجارة خفيفة " مخدومة " وترتفع نسبة من يرون **أنها أكثر جودة** ممن يتعرض بدرجة قوية لتصل إلى ١٣،١ % و١٢،٢ % ممن يتعرضون بدرجة ضعيفة وتنخفض لتصل إلى ٤،٧ % ممن لا يتعرضون لآليات العولمة بشكل مباشر، **تدخينها وجاهة اجتماعية ٧,٥ %** وتصل إلى

٦،٨ % ممن يتعرضون بدرجة قوية لآليات العولمة و٨،٨ % ممن يتعرضون بدرجة ضعيفة وتنخفض لتصل إلى ٤،٧ % ممن لا يتعرضون بشكل مباشر لآليات العولمة، **الإعلان عنها مقنع بنسبة ٦,٨ %** وتصل إلى ٥،١ % ممن يتعرضون بدرجة قوية وإلى ٨،٨ % ممن يتعرضون بدرجة ضعيفة و٤،٧ % ممن لا يتعرضون لآليات العولمة بشكل مباشر مما يشير إلى مشاهدتهم للإعلان عن ماركات السجائر الأجنبية على الرغم من عدم تعرضهم لآليات العولمة حيث

يـــتم الـــإعلان عن هذه السجائر فى القنوات والصحف المحلية، وفى دراسة عن الإعلان فى قنوات البث الفضائى والتى تضمنت فى جانب منها تحليلا لمضمون الإعلان لعينة من الإعلانات التى تبث فى ثلاث قنوات عربية هى دبى والسعودية و M . B . C وتبـــين أن ٩٠ % من الإعلانات المعروضة تروج لمنتجات غير وطنـــية ٠٠ وفـــي جانب آخر من الدراسة نفسها تبين أن الإعلانات التى تروج للمنـــتجات غير الوطنية تعلن عن سلع استهلاكية وكمالية وسلع معمرة من إنتاج اليابان والولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية وأن معظمها من إنتاج شركات متعددة الجنسيات(٦١).

يمـــيل الشباب إلى مسايرة الموضة التى تتفق وسمات ثقافة العولمة ،ولكن قد تختلف درجة المسايرة باختلاف السمة الثقافية أو باختلاف درجة التعرض لآليات العـــولمة، حـــيث تمثل هذه المسايرة اندماجاً فى منظومة العولمة ،وانفصالاً من المنظومة المحلية .



وعـــن مسايرة الشباب للموضات العالمية تختلف أشكال المسايرة، حيث **ترتفع نـــسبة من لا يساير الموضات العالمية ٥١,٨ %** وترتفع عند من لا يتعرضون لآلـــيات العـــولمة بشكل مباشر لتصل إلى ٧٢،١ % وتصل إلى ٥١،٤ % ممن يتعرضـــون بدرجة ضعيفة ثم من يتعرضون بدرجة قوية لتصل إلى ٤٧،٢ % وهـــو مـــا يـــشير إلى ارتباط مسايرة الشباب للموضة العالمية ودرجة التعرض لآليات العولمة ارتباط عكسي .

ويأتـــى بعـــد ذلك **استخدام المفردات الأجنبية فى الحديث بنسبة ٣٩,٨ %** وتـــرتفع بنـــسبة ٥٠ % ممن يتعرضون بدرجة قوية لآليات العولمة ويليهم من يتعرضون بدرجة ضعيفة ٣٥،٤ % وتأتى فى المرتبة الأخيرة من لا يتعرضون لآليات العولمة بصورة مباشرة بنسبة ١٦،٣ %، من الأمثلة المهمة لتأثير العولمة على الثقافة المصرية وتأثيرها على اللغة القومية التى تتعرض للمزج مع اللغات الأجنبـــية فـــى مجريات الحياة اليومية خاصة أن الشركات متعددة الجنسية التى تعتبر جهات جذابة للتوظف تطلب أشخاصا يتكلمون اللغات الأجنبية مما يجعل من تلك اللغات لغة مساندة لرجال الأعمال وبالتالى يؤثر استعمال تلك اللغات تدريجيا علـــى النواحـــي الثقافـــية الأخـــرى كالموسيقى المحلية والأزياء الوطنية والسلع الاستهلاكية والأساليب المحلية فى العمارة أو التفضيلات فى استهلاك الأطعمة أو وســـائل التـــرويح وكما فى البلدان الأخرى فإن الشباب الناشىء هم أكثر الفئات تعرضا لهذا التأثير الثقافى الغربى [٦٢]

وعـــن المـــسايرة فى الملبس بنسبة ٣١,٨ % وترتفع عند من يتعرضون بدرجـــة قـــوية لتصل إلى ٣٩،٨ % ويليهم من يتعرضون بدرجة ضعيفة بنسبة ٢٩،٨ % ثـــم مـــن لـــا يتعرضون لآليات العولمة بصورة مباشرة بنسبة ٧ % وتظهـــر مـــسايرة الشباب لأنماط الملابس العالمية فى ارتدائه لبنطلونات الجينز والتيـــشيرتات والـــبدى ٠٠ إلـــخ والكوتشيات ذات الماركات العالمية ٠٠ إلخ، **المـــسايرة فـــى قصات الشعر ٢٠,٥ %** وترتفع عند من يتعرض بدرجة قوية لتصل إلى ٢٣،٣ % وثم من يتعرض بدرجة ضعيفة بنسبة ٢١،٥ % وتنخفض عـــند من لا يتعرض لآليات العولمة بنسبة ٤،٧ % **وتظهر المسايرة فى قصات الشعر** حيث الشعر الطويل بما يشبه الهيبز أو بعض نجوم الكرة العالميين أو حلق

الـــشعر بطريقة معينة أو تربية سكسوكة أو حلق الشعر على آخره "الزيرو" ٠٠ إلـــخ، **المسايرة فى الأكل ٩ %** وترتفع عند من يتعرض لآليات العولمة بدرجة قـــوية لتصل إلى ٩،٧ % وتصل إلى ٩،٤ % عند من يتعرض بدرجة ضعيفة وتنخفض لتصل إلى ٤،٧ % ممن لا يتعرض لآليات العولمة بشكل مباشر،وهذه البيانات تشير إلى ارتفاع نسبة من يسايرون الموضات العالمية ممن يتعرضون لآلـــيات العولمة حيث ترتبط مسايرة الموضات العالمية بشكل طردي مع درجة التعـــرض لآليات العولمة ، حيث يعد عالم ماك إفرازاً من إفرازات الثقافة التى تحـــركها التجارة التوسعية وقالبه أمريكي وطابعه الترف أما سِلَعُه فالصور إلى جانب المعدات وخطوط الجمال بجوار خطوط الإنتاج فالأمر يتعلق بالثقافة كسلعة من السلع وبالملابس بصفتها أيديولوجية٠ رموزها موتوسيكلات هارلى – ديفيد ســـوتز – وســـيارات كاديلاك التى لا تقودها وإنما تشعر بذبذباتها وترقص على الصور التى تستحضرها من الأفلام القديمة ومشاهير الفنانين الجدد أما الموسيقى وأفـــلام الفـــيديو والمـــسرح والكـــتب ومدن الملاهى وهي الكنائس الجديدة ٠٠ وتـــسيطر الحملات الإعلانية والنجوم والأغنيات والماركات والعلامات التجارية وتتخلى السلطة الدائمة عن موقعها للسلطة العابرة أو تتحول الايدولوجيا إلى نوع مـــن الفيديولوجـــيا التـــى تعمـــل مـــن خـــلال المقاطع الصوتية والفيديو كليب والفيديولوجيا أكثر غموضا من الأيدولوجيا السياسية وأقل منها تشددا وهى بذلك قـــد تكـــون أكثر نجاحا فى بث القيم المحدثة اللازمة لنجاح الأسواق الكونية(٦٣) وأصـــبح الاســـتهلاك يتمركز حول صناعة الرموز حيث تنتج سلعا تتحول من دلالـــات رمـــزية معـــنوية ممـــا يؤدى إلى إحلال رموز ومعانى جديدة ترتبط بالاستهلاك بدلا من الرموز والمعاني القديمة (٦٤).

وقد يوافق الشباب على بعض السمات الثقافية الأجنبية التى تمثل رموزاً ثقافية وهـــو مـــا يزيد من الاندماج فى ثقافة الآخر ليس مادياً فقط وإنما رمزياً أيضاً ،ولكن هل تختلف هذه الموافقة باختلاف درجة التعرض لآليات العولمة؟ بمعنى هل يوافق على هذه السمات الفئات الأكثر تعرضاً لآليات العولمة ؟

وعــن موافقة الشباب على بعض السمات الثقافية والتعرض لآليات العولمة وتتــضح مــن خــلال **تفضيلهم للموسيقى الأجنبية بنسبة ٤٥ %** وتظهر فى موسيقى الجاز والروك وشت شت شا وترتفع عند من يتعرضون لآليات العولمة بدرجــة قــوية بنسبة ٥٢ % ويليها من يتعرضون بدرجة ضعيفة بنسبة ٤٤ % ومن لا يتعرضون بنسبة ١٣ % وهى فروق ذات دلالة إحصائية، **تفضيل الأغانى الأجنبــية ٣٩ %** وتظهر فى أغانى مايكل جاكسون ومادونا وتصل إلى ٤٤ % ممــن يتعرضــون لآليات العولمة بدرجة قوية و٤٠ % ممن يتعرضون بدرجة ضــعيفة، ١ % ممــن لــا يتعرضون لآليات العولمة، **وضع أسماء أجنبية على المحــلات بنــسبة ٢٨ %** ويظهــر فــى أسماء المولات ومحلات الطعام مثل ماكدونالد وكنتاكى وثرى واى وبيتزاهت وسوبر ماركت ... الخ وترتفع نسبة مــن يوافقون على هذه السمة إلى ٣٢ % ممن يتعرضون لآليات العولمة ويليها مــن يتعرضــون بدرجة ضعيفة بنسبة ٢٨ % ومن لا يتعرضون بنسبة ١٦ % **،قــيام الــبعض بلصق العلم الأمريكي على الدراجات ومقاعد السيارات ١٨ %** وتــرتفع عــند من يتعرضون بدرجة قوية بنسبة ٢٣ % ويليها من يتعرضون بدرجة ضعيفة ١٨ % ولم تسجل استجابات عند من لا يتعرضون لآليات العولمة، وهذه البيانات تشير إلى ارتفاع نسبة موافقة الشباب الذى يتعرض لآليات العولمة لــبعض ســمات الــثقافة الأجنبية، وذلك أن الثقافة الأجنبية قد غزت كثيراً من الــثقافات " الــثقافة الأمــريكية بتعريفها الواسع – الموسيقى والأفلام والموضة والطعــام أصبحت هي الثقافة في كل بقاع الأرض [٦٥]. ، وقد أصبح المواطن عرضــة لأشــكال متــنوعة من قيم وتقاليد وأعراف أجنبية عنه ... وظهرت الرموز الغربية في السلوك (ملصقات العلم الأمريكي على السيارات والدراجات وملــصقات أسماء الكليات على السيارات، وفي أسماء المحال التجارية مما يخلق نمــاذج اســتهلاكية مشوهة ويفرز قِيَماً تتعارض مع ثقافة المجتمع ويسفر عن ظهــور تناقضات مجتمعية خطيرة، وأحاسيس بالاغتراب داخل الوطن وتقليصاً بالشعور بالولاء الوطنى[٦٦].

وقــد يجد الشباب نفسه أسيراً للدراما الأجنبية وما تروج له من قيم ومنتجات تخــتلف عن قيم ومنتجات المجتمع المحلى، ولا يختلف استهلاك الأفلام الأجنبية عن اســتهلاك المنــتجات الماديــة،فهل يخــتلف تفضيل الأفلام والمسلسلات الأجنبية باختلاف التعرض لآليات العولمة ؟

*** تفضيل الأفلام والمسلسلات الأجنبية**

وعــن تفضيل الأفلام والمسلسلات الأجنبية والتعرض لآليات العولمة **وترتفع نــسبة مــن لا يفــضلون الأفلام والمسلسلات الأجنبية لتصل إلى٧٠ %** مقابل ٣٠ % يفضلون الأفلام والمسلسلات الأجنبية ٠

مــا أسباب تفضيل الأفلام والمسلسلات الأجنبية على مثيلاتها العربية ؟ وهل تختلف أسباب التفضيل باختلاف درجة التعرض لآليات العولمة ؟ توضح البيانات **تعدد أسباب تفضيل الأفلام والمسلسلات الأجنبية ما بين؛ براعة التصوير ٢٧,٥ % حــيث الخدع السينمائية، جودة الأداء ٢٤,٥ %** حيث قدرة النجوم العالميين على الأداء الجيد، لعرض قصص هادفة ١٨،٥ % حيث يرى الشباب أن الأفلام العــربية لــا تعرض قصصاً هادفة باستثناء الأفلام والمسلسلات التاريخية وكل الدراما العربية عبارة عن اثنين بيحبوا بعض وينفصلوا فى آخر الفيلم ويتقابلوا، لأنهــا تقــدم نمطاً من الحياة متحرراً ١١،٥ % حيث التحرر فى الملابس وفى العلاقات بين الجنسين ٠٠ إلخ.

*** تأثير حرية التجارة وفتح الحدود**

ما مدى وعى وإدراك الشباب لتأثير حرية التجارة وفتح الحدود على الاقتصاد الوطنــى وعلى الشباب ؟ وهل هناك علاقة بين تأثير حرية التجارة من وجهة نظــر الــشباب ودرجــة التعرض لآليات العولمة ؟ توضح البيانات التالية تعدد تأثيــرات فــتح الحدود " حرية التجارة "على الشباب واختلافها باختلاف درجة التعرض وترتفع تأثيراتها على **زيادة الاتجار بالمخدرات ٦٥,٣ %** وذلك أن فتح الحدود قد ساعد على جلب المزيد من المخدرات إلى المجتمع مما أضر بالمجتمع

والاقتـــصاد حيث تستنزف هذه التجارة العملة الصعبة وتقل الفروق بين درجات التعــرض لآلــيات العولمة حيث تصل إلى ٣٠،٢ % ممن لا يتعرضون بشكل مباشـــر ، ٧٣،٩ % ممـــن يتعرضون بدرجة قوية، ٦٥،٢ % ممن يتعرضون بدرجـــة ضعيفة، ويربط تقرير الأمم المتحدة لعام ١٩٩٩، عن الجريمة والعدالة، العــولمة بالتوسع فى صناعة المخدرات غير المشروعة وزيادة الجرائم المتصلة بالمخدرات ، وقد قدرت تجارة المخدرات غير المشروعة بأربعمائة مليار دولار (نحو٨ % من حجم التجارة العالمية لعام ١٩٩٥)[٦٧]، ويرى لورينت أن تجار المخدرات وغاسلى الأرباح المالية يستغلون عوامل كامنة فى المرحلة الحالية من العولمة لكى يتوسعوا فى أنشطتهم وعلى سبيل المثال نجد أن الانخفاض فى تكاليف النقل والمواصلات البحرية والجوية والبرية المتزايدة والنمو فى التجارة العالمية والتوحيد المتزايد للأسواق المالية القومية مع تحويل الأموال بالكمبيوتر واستخدام الملاذات الضريبية والعناوين البعيدة ونشر الخبرات الزراعية والكيماوية وبشكل اعم نمو الاعتماد المتبادل بين دول العالم وتعتبر كلها بعضا من العوامل التى يتم تحديـــــدها علـــــى أســـــاس أنهـــــا تـــــسهم فـــــى عـــــولمة تجـــــارة المخـــدرات[٦٨]. بالإضافة إلى تحسين نوعية المنتج المحلى ٦٦،٥ % حيث أدت حرية التجارة إلى زيادة المنافسة مما دفع المنتجين المحليين إلى تحسين منتجاتهم حتـــى تـــستطيع منافسة السلع الواردة وتصل إلى ٧٦،٧ % ممن لا يتعرضون بـــشكل مباشـــر ، ٦٥،٣ % ممـــن يتعرضـــون بدرجة قوية ، ٦٥،٢ % ممن يتعرضون بدرجة ضعيفة ،كما أدت إلى التشجيع على المنافسة ٦٢،٥ % وذلك فـــى ظل السلع وتعددها وتنوعها وتصل إلى ٦٧،٦ % ممن يتعرضون بدرجة قـــوية، ٤٤،٢ % ممن لا يتعرضون بشكل مباشر ، ٦١،٩ % ممن يتعرضون بدرجـــة ضـــعيفة، ولم تنج الصناعات الوطنية من تأثيرات العولمة فقد **أدت إلى كساد الصناعة الوطنية ٥٤،٣ %** حيث لم تستطع بعض المشروعات الصناعية الصغيرة أن تصمد في وجه تدفق السلع الأجنبية أو تنافسها أحيانا من حيث السعر وأحيانا من حيث الجودة وأحيانا من حيث القدرة أو الخبرة التسويقية مما أدى إلى توقـــف هـــذه المشروعات وتصل إلى ٦٢،٨ % ممن لا يتعرضون بدرجة قوية، ٥٣،٤ % ممن يتعرضون بدرجة قوية ، ٥٣ % ممن يتعرضون بدرجة ضعيفة،

وقد أثرت بدرجة أكبر على مشروعات الشباب وذلك أنها مشروعات صغيرة لا تـــستطيع منافسة المنتجات الأجنبية سواء فى الحصول على المواد الخام بأسعار رخيصة، أو التسويق والإعلان. **ارتفاع نسبة البطالة ٤٤ %** تؤدى حرية التجارة إلى تدفق السلع والمنتجات من الخارج مما يعطل بعض المشروعات والصناعات الوطنية ويؤدى بالتالى إلى تسريح العاملين وتصل إلى ٤٣،٨ % ممن يتعرضون بدرجـــة قـــوية، ٤٨،١ % ممن يتعرضون بدرجة ضعيفة وتنخفض عند من لا يتعرضـــون بشكل مباشر إلى ٢٨ % مما يشير إلى زيادة الفروق والتباينات بين درجة التعرض وتأثير حرية التجارة على البطالة **؛توفير السلع المستوردة بسعر أقـــل ٤٥,٣ %** وذلـــك فى ظل قدرة المنتجات الأجنبية على المنافسة ومحاولتها اقـــتحام الـــسوق الوطنـــية وإزاحة السلع الوطنية وتستخدم آلية تخفيض الأسعار والعـــروض الخاصة لجذب المستهلكين وترتفع عند من يتعرضون بدرجة قوية لتـــصل إلى ٤٨،٣ % ويليها من يتعرضون بدرجة ضعيفة ٤٧ % ثم تأتى فى المـــرتبة الأخيـــرة مـــن لـــا يتعرضون بشكل مباشر ٢٥،٦ %**؛ زيادة الجريمة المـــنظمة ٣٢ %** حيث تؤدى فتح الحدود إلى سهولة التنقل وتقوية الروابط بين عصابات المافيا فى أكثر من دولة وتظهر فى الفترة الأخيرة فى محاولة تهريب الـــراغبين فى الهجرة سواء إلى إيطاليا عبر الحدود الليبية أو إلى أمريكا مقابل مـــبالغ محدودة وتكشف البيانات عن انخفاض نسبة الفروق بين درجات التعرض لآليات العولمة حيث تصل إلى ٤٤،٩ % ممن يتعرضون بدرجة قوية، ٤٣،١ % ممن يتعرضون بدرجة ضعيفة، ٣٩،٥ % ممن لا يتعرضون بشكل مباشر، وفى نوفمبر ١٩٩٤ ذكر المشتركون فى مؤتمر الأمم المتحدة لوزراء دول العالم حول الجريمة المنظمة أن هناك زيادة ملحوظة فى الجريمة الدولية مشيرين إلى تأثير وســـائل الـــنقل الحديثة والاتصالات المتقدمة وتخفيف الرقابة على الحدود فى خلق فـــرص لعصابات الجريمة المنظمة فى إيطاليا وروسيا وأمريكا الجنوبية واليابان كمـــا يمكـــن أن تزداد مشاكل الجريمة جراء الهجرة الدولية فعصابات الجريمة الدولـــية تتعاطى تهريب المهاجرين أيضا حيث تتقاضى حوالي ٢٥ ألف دولار فى هونغ كونغ وتايوان وجنوب شرق آسيا وحوالي ٣٥ ألف جنيه فى مصر عن كل مهاجـــر لتامـــين وصـــوله إلى الولايات المتحدة الأمريكية و١٥ ألف جنيه لتامين

وصوله إلى إيطاليا كما قد تؤثر الهجرة أيضا على معدلات الجريمة فى الأقطار المــستقبلة للمهاجرين وذلك جراء حدوث توتر بين المهاجرين الجدد وبقية أفراد المجــتمع كما حدث فى ألمانيا(٦٩)، وتؤكد هذه البيانات على وجود علاقة طردية بـــين درجـــة التعــرض للعــولمة وبعض آثار حرية التجارة مثل التشجيع على المنافسة وتوفير السلع المستوردة بسعر أقل وارتفاع نسبة البطالة وزيادة الجريمة وزيادة الاتجار بالمخدرات ٠

*** العولمة وثقافة الادخار عند الشباب**

يـــرتبط الاستثمار والتنمية بالقدرة على الادخار فلا يمكن أن تتم تنمية مستقلة وإقامة للمشروعات الاستثمارية أو تطويرها دون أن يسبق ذلك زيادة فى الادخار وأن يصاحب هذا الوعى والسلوك الإدخارى وعياً وإعداداً اقتصادياً يساعد على توجـــيه هذه المدخرات لصالح التنمية والإنتاج، كما أن هناك علاقة عكسية بين الادخـــار والاستهلاك فكلما زاد الاستهلاك قل الادخار والعكس فما تأثير العولمة على ثقافة الادخار ؟

وقـــد ساعدت العولمة على انتشار ثقافة الاستهلاك وذلك فى إطار العمل على توســـيع الأسواق وزيادة عدد المستهلكين لتصريف إنتاج مصانع الرأسمالية وزيادة أربـــاح الـــشركات متعددة الجنسية وقد دعمت هذا الهدف من خلال عدة آليات أهمهـــا خلـــق حاجات جديدة حقيقية أو زائفة خاصة بين الشباب مما يجعلهم فى تـــسابق مـــستمر لمـــتابعة الموضـــة. ويؤدى إشباع الحاجات الجديدة إلى زيادة الاســـتهلاك وارتباط المستهلك بمنتجات جديدة قد تكون غير ضرورية مما يؤثر علـــى قدرته على الادخار فى إطار اندماجه فى هذه المنظومة الاستهلاكية حيث أصـــبح اقتـــناء الكمالـــيات ضـــرورة مـــن موبايل ودش وتكييف وغسالة أطباق وميكـــروويف ٠٠٠ إلـــخ كما يؤدى الإفراط فى الاستهلاك إلى تآكل المدخرات أو الاقتـــراض من أجل شراء السلع الحديثة، ويظهر تأثير الاستهلاك بصفة خاصة على مدخرات الشباب فى فترات الزواج والخطوبة حيث يتم التفضيل بين الشباب عند التقدم للزواج من فتاة بناءً على ما يمكنهم أن يقوموا بتجهيزه من شقة وأثاث وســـلع أساســـية وكمالية مما يحفز الشباب على إنفاق كل ما لديهم من مدخرات

والاقتــراض فى حالة عدم كفاية المدخرات،وتظهر أزمة الإنفاق عند الشباب فى حالـــة الحصول على قروض الصندوق الاجتماعي لعمل مشروعات وإنفاق هذه القروض على شراء مستلزمات الزواج من سلع وتوجيه القروض للاستهلاك بدلا من الإنتاج ٠ ويؤثر توجيه القروض والمدخرات "فى حالة وجود مدخرات" نحو الاســتهلاك بــدلا من الإنتاج إلى زيادة ضعف القدرة الاقتصادية وعدم القدرة على التنمية بالإضافة إلى زيادة البطالة وخاصة بين فئات الشباب حيث يدعم السلوك الاستهلاكي قدرة المصانع الرأسمالية المميكنة مما يؤدى إلى تآكل هذه المدخرات " رؤوس الأمــوال المحلية " في غير المشروعات الوطنية بالإضافة إلى أن هذا الــتوجه يــزيد مــن قدرة المشروعات الرأسمالية على مُنافسة بل الهيمنة على المشروعات المحلية.

ويمــثل مــتابعة الادخار بمنابعه الداخلية الأساسية والخارجية المساعدة أهمية كبيــرة لمعــرفة قدرة البلد المعنى أو الأفراد على تغطية الاستثمارات المطلوبة للخطــط الإنمائية لكل طور من أطوار التقدم الاقتصادى والاجتماعي أو فيما إذا كانــت فجــوة بــين الادخــار والاستثمار وهذه الفجوة إما أَنْ تكون نتيجة عجز المدخــرات عن تغطية الاستثمارات وهو الوضع الغالب في معظم البلاد العربية فتضطر هذه الأقطار لسد هذه الثغرة بالقروض الخارجية٠

ولكن هل يدخر الشباب فى ظل العرض الاستفزازي للسلع الاستهلاكية ؟ وهل يــرتبط هذا الادخار بدرجة التعرض لآليات العولمة ؟ وعن مدى تفضيل الشباب للادخــار توضح البيانات الميدانية انخفاض نسبة من يدخرون جزءاً من دخلهم لتصل إلى ٣٢،٣ % فى مقابل ارتفاع نسبة من لا يدخرون لتصل إلى ٦٧،٨ % ويمكن أن تشير هذه البيانات إلى عدم قدرة الشباب على الادخار على الرغم من احتــياجهم للادخــار إما لتكوين أسرة وتأثيث منزل أو تأمين مستقبله وذلك إما نتــيجة غلاء الأسعار حيث تأكل الزيادة المضطردة في الأسعار الادخار المحتمل أو المــتوقع ،كمــا أن بطالة الشباب تؤثر على ثقافة الادخار حيث لا يتوفر لدى الــشباب المــتعطل دخل حتى يدخر منه وذلك في ظل تراجع الدولة عن تشغيل

الخريجين مما يزيد من نسبة الإعالة ويؤدى إلى عجز الشباب عن الادخار إلا في حالات الهجرة للخارج أو عمله في القطاع الخاص مع قيام والديه بإعالته .

وتؤدى غزو الثقافة الاستهلاكية إلى خلق حاجات غير حقيقية أو غير ضرورية "زائفـــة" ووضع الشباب في دوامة الاستهلاك لا يكاد يفرغ من شراء سلعة حتى يجد أخرى أحدث منها مما جعله أسير للموضات المتلاحقة ويقلل من قدرته على الادخار، فإذا كانت هناك نسبة من الشباب تدخر جزء من الدخل، فأين توجه هذه المدخرات فى ظل سيادة ثقافة الاستهلاك ،والنظر إلى الاستهلاك كقيمة اجتماعية، وهل يختلف توجيه هذه المدخرات باختلاف درجة التعرض لآليات العولمة .

وعن توجيه المدخرات وتوضح البيانات اختلاف هذه التوجيهات ما بين؛ **عمل مــشروع جديـــد** بنسبة ٥٧،٤ % ذلك أن الشباب ينشغل بالدرجة الأولى بتكوين مستقبله ويحاول أن يقيم مشروعاً جديداً يوفر لـــه دخلاً يؤمِّن مستقبله ومستقبل أولاده وترتفع عند من لا يتعرضون لآليات العولمة بشكل مباشر بنسبة ٦١،٥ % فـــى مقابـــل ٦١ % ممن يتعرضون بدرجة ضعيفة، ٥٣،٨ % ممن يتعرضون بدرجـــة قوية ويمكن أن يرتبط ذلك بالمستوى الاقتصادى حيث إنه كلما انخفض المـــستوى الاقتـــصادى يـــزداد الانـــشغال بتامين المستقبل؛ **وشراء جهاز جديد ٤٦,٥ %** وتـــرتفع بارتفاع درجة التعرض لآليات العولمة حيث تصل عند من يتعرضون بدرجة قوية إلى ٥٢،٣ % ويليها من يتعرضون بدرجة ضعيفة لتصل إلـــى ٥١ % فـــي حين لم تسجل استجابات عند من لا يتعرضون بشكل مباشر لآليات العولمة مما يشير إلى ارتباط الاستهلاك بالتعرض لآليات العولمة وخاصة مـــتابعة الأجهزة والسلع الجديدة؛ **والادخار للزواج بنسبة ٢٣,٣ %** حيث ترتبط مـــرحلة الشباب بحاجات مرحلية تتمثل فى الزواج وتتطلب هذه الحاجات رأس مـــال مـــن مدخرات أو غيرها لإشباعها وتصل إلى ٢٤،٦ % ممن يتعرضون بدرجة قوية، ٢٣ % ممن لا يتعرضون بشكل مباشر، ٢١،٦ % ممن يتعرضون بدرجـــة ضـــعيفة. يتطلب النمو السريع توفر معدلات عالية من الادخار العائلى وبالتالـــى الاستثمارات وتعانى مصر من تدنى نسبة الادخار إلى الدخل٠ فقد تم تقديـــر متوســـط نسبة الادخار إلى الناتج المحلى الإجمالي بنحو١٧،٩ % سنويا

خـــلال فتــرة الثمانيـــنات٠ ثم انخفضت لتصل لحوالى ١٥،١ % سنويا خلال التـــسعينات٠ وتقل تلك النسب كثيرا عن نظيرتها فى دول شرق آسيا التى تتسم بالـــنمو السريع حيث تتعدى نسبة الادخار إلى الناتج المحلى الإجمالى بها ٣٠ % سنويا[٧٠].

*** العولمة والثقافة الاقتصادية للشباب .مناقشة ختامية**

أثّـــرتْ إقامـــة شـــركات أجنبية في مصر على الشباب حيث زيادة المنافسة والتنــــــوع في المنتجات واهتمام الشباب بتنمية مهاراتهم للحصول على فرص عمل جديدة، وتراجع قـــيم الإنتاج تحت تأثير التزايد للاستهلاك ،كما أدت إقامة الـــشركات الأجنبية إلى تقلص فــــــرص العمل عند الشباب وتراجع قيمة المنتج الوطنى في ظل المنافسة غير المتكافئة من المنتجات الأجنبية، وذلك نتيجة توافر العديد من المنتجات الأجنبية عالية الجودة .

يـــزداد تقديس الشباب للتكنولوجيا وما ينتج عنها من منتجات مادية أو رمزية "ســـلع وأغانـــى وأفـــلام واتـــصالات ٠٠ إلـــخ " ومحاولة اقتناء هذه المنتجات واستخـــــــدام أدوات التكنولوجيا الحديثة،حيث تقبل نسبة كبيرة من الشباب على مـــسايرة الموضـــات العالمية في الأكل والملبس وقصات الشعر وسماع الأغانى والموســـيقى العالمية الحديثة واستخدام المفردات الأجنبية فى الحديث .مما يؤثر علـــى الموسيقى المحلية والأزياء الوطنية ،والسلع الاستهلاكية أو التفضيلات فى اســـتهلاك الأطعمـــة أو المـــشروبات . وتأتى عمومية ثقافة الاستهلاك كانعكاس لتغيـــرات اقتـــصادية وبنائية بدأت فى المجتمعات الرأسمالية المتقدمة ولكنها ما لبـــثت أن عمـــت العالم بأسره فقد نجحت الصناعة الحديثة فى أن تحطم الأسس التقلـــيدية للإنتاج والتوزيع٠ كما نجحت الشركات متعددة الجنسية فى أن تفرض هيمنتها الإنتاجية والتوزيعية فى أماكن كثيرة من العالم بحيث وصل تأثيرها إلى أبعد القرى انعزالا[٧١].

فـــى الوقت الذى تتعدد فيه أسباب تفضيل الشباب للســـــلع الأجنبية من حيث الجودة أو رخص السعر أو اتفاقها مع الموضة وجاذبية منظرها أو لتقديم خدمات ما بعد البيع حيث تشكل هذه الأسباب دافعية لاستهلاك هذه السلع على غــــيرها

من السلـــع والمنتـــــجات المحلية،حيث تميل نسبة كبيرة من الشباب إلى تفضيل المأكـــولات والمـــشروبات العالمية من منطلق أنها تتفق وطبيعة العصر كما يمثل شـــربها وجـــــاهـــة اجتماعـــية لدى بعض الفئات ويتأثر استهلاك الشباب لهذه المنتجات بالإعلان عنها.

لـــا يتأثر استهلاك الشباب لكثير من المنتجات بدرجة التعرض لآليات العولمة بشكـــــل مباشر وذلك أن القنوات والصحف المحلية أصبحت أكثر إعلانا عن هذه المنـــتجات كـــــما أدى طول استخدام بعض السلع إلى أن أصبحت سمةً أساسية فـــي الثقافة المصرية خاصـــــة بعض المشروبات مثل الكوكاكولا والبيبسى ٠٠ إلخ بالإضافة إلى استخدام بعض السلع مثل الأجهزة تقليداً للجيران أو الأصدقاء أو الأقـــارب أو النجوم الذين يقومون بالإعلان عـــــــنها أو ارتباط الإعلان بشيء محـــبب مثل كرة القدم ٠٠ إلخ. كما يوافق بعض الشباب على قيام البعض بلصق العلـــم الأمريكـــى على الدراجات أو مقاعد السيارات ٠٠ إلخ بالإضـــافة إلـــى وضع أسماء أجنبية على واجهات بعض المحلات كما تؤدى حرية التجارة وفتح الحـــدود والاعـــتماد علـــى قـــوى السوق ،وأولوية القطاع الخاص، وخصخصة المنـــشآت العامـــة، وحرية انتقال السلع والأشخاص ورؤوس الأموال إلى زيادة انتـــشار المخدرات والجريمة الدولية المنظمة، بالإضافة إلى تراجع قيمة الادخار والإنتاج في مواجهة قيمة الاستهلاك المنفلت، حيث أضعفت حرية التجارة من قوة مؤسسات الإنتاج الوطنية .

المراجع

(١) أحمـــــد كمـــــال أبـــــوالمجد ودور الأديـــــان، نـــــدوة العـــــولمة، طـــــرابلس، ص٥٠ ــ ٥١

(٢) حالات فوضى، الآثار الاجتماعية للعولمة، ص ١٣ ــ ١٤ .

3) **Deepak Magyar, Globalization AND Development strategies, paper prepared for the UNCTADX , NOV . 1999**

(٤) سربـــست نبى، العولمة وطبيعتها ودوافعها ومقاصدها، العالم العربى وخطاب العولمة، حوار مع نايف بلوز، مجلة النهج، ع٥٤، السنة١٥، ١٩٩٩ ص ٢٠٢ .

(٥) الأمم المتحدة "الأنكتاد": العولمة والتحرير؛ التنمية فى مواجهة أقوى حدثين، ترجمة ياسرمحمد جاد، عربى مدبولى أحمد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٢ ــ ١٣ "

(٦) جلال أمين : العولمة والهوية الثقافية، م س، ص ٦٢ "

(٧) الـــأمم المـــتحدة "الأنكـــتاد": العـــولمة والتحريـــر؛ التنمـــية فى مواجهة أقوى حدثين، م س، ص ١٠٥ ــ ١٠٦.

(٨) جلال أمين : م س، ص ٦٢.

(٩) هربـــــرت ماركـــــوز: الإنـــــسان ذو الـــــبعد الـــــواحد، ت/جـــــورج طرابيـــــشى، دار الآداب، بيروت، ص ١٨١ ــ ١٩٣.

(١٠) محمـــــود عـــــبد الفـــــضيل، مـــــصر والعـــــالم علـــــى أعـــــتاب ألفـــــية جديـــــدة، دار الشروق، مكتبة الأسرة،٢٠٠١، ص ١١ ــ ١٢

(١١) اعتماد علام: العولمة وقيم العمل، ندوة الشباب ومستقبل مصر، م س، ص ٣٢٢ ٠

(١٢) هـــناء عبـــيد، العـــولمة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، الأهرام، القاهرة،٢٠٠١، ص ١٩.

(١٣) تقرير التنمية البشرية: مصر، معهد التخطيط القومى، UNDP،٢٠٠١ ص٩.

(١٤) الفـــونس عزيز، الوطن العربى ومواجهة التحديات الاقتصادية للعولمة فى: العولمة والوطن العربـــى، تحرير/صلاح سالم زرنوقة، مركز دراسات وبحوث الدول النامية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢، ص١٧٤.

(١٥) بـــول هيرست، جراهام طومبسون، ما العولمة : الاقتصاد العالمى وإمكانات التحكم، ترجمة فالح عبد الجبار، عالم المعرفة، الكويت، ع٢٧٣، سبتمبر٢٠٠١، ص ١٠٥.

(١٦) ســـــربت نبـــــى، العـــــولمة وطبيعـــــتها ودوافعهـــــا ومقاصـــــدها، العـــــالم، م س، ص ٢٢٣.

(17) John Allen, Grossing Borders: footloose Multinternationals in John Allen and Chris Hamneted. A shrinking world, 1995, pp 53 – 62

(18) Unctad , trade and Development Report , 1997.

(19) united nations development program (unpp) , human development report , N . V , 1997 , P . 130

(٢٠) أحمـــد مجـــدى حجازى، المتغيرات العالمية والتهميش الاجتماعى: دراسة فى قطاع الشباب المصرى، ندوة الشباب ومستقبل مصر، م س، ص ١٠.

(٢١) غـــريب عـــبد السميع: أثر الخصخصة على العلاقة بين شباب العمال والإدارة العليا دراسة مطـــبقة علـــى عيـــنة مـــن الـــشباب إحدى المؤسسات الخدمية كتاب الشباب ومستقبل مصر، م س، ص ١٩٦ ــ ١٩٧ .

(٢٢) تقريـــــر مـــــــصر المحروســــــة، مركـــــز المحروســـــة، القاهـــــرة، ط١،١٩٩٧، ص ٥٨٩ ــ ٥٩٠ .

(٢٣) ميشيل تشومودوفيكى عولمة الفقر، ت ــ محمد هستجر، سطور، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٤٦.

(٢٤) أحمد زايد وآخرون: الاستهلاك فى المجتمع القطرى: ١٩٩١، الدوحة، ص ٦٥ .

(٢٥) التوم، محمد آدم، العولمة: دراسة تحليلية نقدية، م س، ص ٩٦ – ٩٧

(٢٦) علـــى أحمد الطرح، الأبعاد الاجتماعية للعولمة وتأثيرها فى دور المرأة الخليجية، مجلة كلية الآداب، مج ٦٠، ع ٤ ــ أكتوبر ٢٠٠٠، جامعة القاهرة، ص ٣٤٢.

(٢٧) محمد توهيل عبد أسعيد، هذه هى العولمة: المنطلقات٠٠ المعطيات ٠٠ الآفاق، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، ٢٠٠٢، ص ٤٦٥.

(٢٨) أحمد زايد وآخرون: الاستهلاك فى المجتمع القطرى، الدوحة، ١٩٩١، ص ٢٨.

(29)-Philip Kotler , Marketing Management an analysis planning and central New Delhi prentice , Hall , 1993 , p 25

(30) Michael Ray, others . A Dictionary of cultural and critical theory , black well . Reference , U . S . A , 1996 . p 116

(٣١) انظـــــر: أحمـــــد زايـــــد وآخـــــرون، الاســــتهلاك فـــــى المجـــــتمع القطـــــرى، م س، ص ٧٣

(٣٢) أحمد مجدي حجازي: ثقافة الاستهلاك والتنمية الاجتماعية، فى المجتمع الاستهلاكي ومستقبل التنمـــية فـــى مصر، تحرير /أحمد مجدى حجازي، الندوة السنوية الثامنة لقسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٢ ــ ٢٣ إبريل٢٠٠١، ص ١١٧ .

(٣٣) عبد الله عثمان، محمد التوم، م س، ص ٩٦.

(٣٤) بنجامين بار بر، عالم ماك، م س، ص ١٢٧.

(٣٥) المرجع السابق، ص ١٧٧.

(٣٦) روجـــيه جارودى: أمريكا طليعة الانحطاط، تعريب عمرو زهيرى، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٠، ص ٩٦.

(٣٧) هـــانس بيترمان ــ هارالد شومان، فخ العولمة: الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية، ترجمة عدنان عباس، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عالم المعرفة، ع٢٣٨، أكتوبر ١٩٩٨

(38)Tomlinson, Jon, cultural imperialism: A critical introduction, Pinter publishers, London, 1991, p 95.

(٣٩) فاطمـــة القلينـــى: دور الإعلان التليفزيوني فى تدعيم قيم العولمة الثقافية لدى الشباب: ندوة الشباب ومستقبل مصر، جامعة القاهرة، ٢٠٠١، ص ٣٨٢.

(٤٠) محمـــد عـــبده يمانـــي، الإعلام الإسلامى فى عصر الفضاء، الدراسات الإعلامية، يناير ــ مارس، ١٩٨٨، ص ١١.

(٤١) فاطمة القلينى: م س، ص ٩ ــ ١١.

(٤٢) عواطـــف عـــبد الـــرحمن، قضايا التبعية الإعلامية والثقافية فى العالم الثالث، عالم المعرفة، الكويت، ع ٧٨، ١٩٨٤، ص ٤٦.

(43)David Crowley, David Mitchell, communication theory today, 1995, pp 85 – 87

(٤٤) عبد الله عثمان التوم، عبد الرءوف محمد ادم، العولمة، دراسة تحليلية نقدية، ص ١١٤.

(٤٥) أحمد زايد وآخرون، الاستهلاك فى المجتمع القطرى، م س، ص ٢٩٢.

(٤٦) محمـــد الجوهري، الشباب والحق فى الاختلاف، الندوة السنوية السابعة لقسم الاجتماع، جامعة القاهرة، ٢٩ ــ ٣٠ إبريل، ٢٠٠٠، ص ١٨.

(٤٧) بنجامين باربر، عالم ماك، المواجهة بين التأقلم والعولمة، ت٠ أحمد محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٨٨، ص ١٨.

(٤٨) أحمــد مجــدي حجازي، العولمة وتهميش الثقافة الوطنية "رؤية نقدية من العالم الثالث" عالم الفكر، مج ٢٨، ١٩٩٩، ص١٢٤.

(٤٩) نــوال الــسعداوى، الحراك والشراك، عبد الباسط عبد المعطى "محرر" العولمة والتحولات المجتمعية، ص ٢٥٠.

(٥٠) على ليلة، تآكل الرفض الشبابي، فى: الشباب ومستقبل مصر، م٠ س ، ص ١٧.

(٥١) محمــد الــسيد الــسعيد، العولمة والقيم الثقافية فى مصر، الآثار والمواجهة، قضايا فكرية، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١٧٢.

(٥٢) محمود أمين العالم، العولمة وخيارات المستقبل، م ٠ س، ص ٢٢.

(٥٣) الــسيد أحمد عمر، إعلام العولمة وتأثيره فى المستهلك، المستقبل العربي، ع ٢٥٦، ٢٠٠٠، ص ٧٩.

(٥٤) على ليلة، تآكل الرفض الشبابي، م٠س، ص ١٦.

(٥٥) هــانس بيتــرمان وهارالــد شــومان، فــخ العولمة: الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية، ت/ عدنان عباس على، عالم المعرفة، الكويت، ع٢٣٨، أكتوبر، ١٩٩٨، ص٥١.

(٥٦) حيدر إبراهيم، العولمة وجدل الهوية الثقافية، م.س، ص ١٢٠.

(٥٧) عبد الله عثمان، عبد الرءوف محمد، م٠س، ص ١٠٣.

(٥٨) جلال أمين، العولمة والهوية الثقافية، م٠س، ص ١٤.

(٥٩) انظر: التوم، ادم، مرجع سابق، ص ١٠٠ ــ ١٠٣.

(٦٠) الــسيد أحمد مصطفى، إعلام العولمة وتأثيره فى المستهلك، المستقبل العربى، ع ٢٥٦، ٦ ، ٢٠٠٠ ، ص ٨٤.

(٦١) تقرير التنمية البشرية .مصر، معهد التخطيط القومى،UNDP، ٢٠٠١ص١٢.

(٦٢) بنجامين باربر، عالم ماك، م٠س، ص ٢١.

(63) Raye, Michael, others, A Dictionary of cultural and critical theory, black well Reference, U . S . A, 1996, p 116 .

(64) See: Lewis cole "screenplay culture," the nation, november 4, 1991, pp 560 – 566.

(٦٥) إبــراهيم نصر الدين، العولمة وانعكاساتها على دول العالم الثالث، ندوة العولمة، طرابلس، ١٩٩٨، ص ٣٨.

(٦٦) مايـــرا بونيفـــتش وانـــدرو موريـــسون، العـــيش فـــى عـــالم أكثـــر عـــنفا، ت٠ أحمد محمود، الثقافة العالمية، ع ١٠٣، نوفمبر، ٢٠٠٠.

(٦٧) لوريـــنت لانيـــيل، المخـــدرات والعولمة: علاقة غامضة، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية "اليونسكو" يونيو١٩٩٩، ع ١٦٠، ص ١٣١.

(٦٨) حالـــات فوضـــى، الآثـــار الاجتماعـــية للعـــولمة، المؤســـسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٧ (UN Riso)، ص ١١٤.

(٦٩) تقرير التنمية البشرية .مصر، معهد التخطيط القومى، UNDP،٢٠٠١ص٢٧.

(٧٠) أحمـــد زايـــد وآخـــرون، الاســـتهلاك فـــى المجتمع القطرى، أنماطه وثقافته، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، الدوحة، ١٩٩١.

الفصل الثالث

العولمة والجوانب الاجتماعية فى ثقافة الشباب

تـــتعدد التأثيرات الاجتماعية للعولمة، حيث أدت إزالة الحدود والحواجز بين المجــتمعات والأمم والثقافات إلى انسيابية القيم الاجتماعية والسمات الثقافية بين المجــتمعات، وتلاحــم الثقافات وتصارعها بفضل التكنولوجيا والتقدم فى وسائل الاتــصال٠ وتأخذ العلاقة بين المجتمعات اتجاها أحاديا من الطرف الأقوى إلى الطرف الأقل قوة، وذلك بفضل قدرات وإمكانيات الطرف الأول العالية، وقدرته علـــى الهيمـــنة على الطرف الثانى بواسطة آلياته المتعددة والمتقدمة والمتجددة، والتـــى تعجز المجتمعات الأقل قوة على مسايرتها أو الانغلاق فى وجه التيارات الوافدة عن طريقها٠

وقد أثرت التغيرات الاقتصادية والاجتماعية فى المجتمع المصرى على طبيعة العلاقات داخل الأسرة المصرية، فبينما كانت رئاسة الأسرة تكاد تكون حكراً على الرجل ظهر الاتجاه إلى الأسرة المتكافئة حيث يتبادل الزوج والزوجة وبمشاركة الأبـــناء القـــيادة حسب الظروف، وإن كان هذا واضحا فى المدينة أكثر منه فى القـــرية، أما من جهة علاقة الآباء بالأبناء فقد حدث تغير فيها أيضاً، وأصبح لكل فـــرد فى الأسرة كيانه الخاص وانحسر الدور التسلطي للآباء، وأصبح الأبناء فى كثيـــر مـــن الأحـــيان أفراداً مشاركين أكثر منهم أفراد تابعين، والأبناء هم الذين يختارون العمل وشريك الحياة وأصبحت العلاقة بين الآباء والأبناء على قدر كبير مـــن الـــود وتـــبادل الـــرأى وانكمشت كثير من المظاهر التقليدية للاحترام مثل الوقوف عند رؤية الأب وعدم التدخين فى حضوره وعدم الجلوس معه على مائدة واحـــدة[١]. وقد أصبحت الأسرة محوراً أساسياً من محاور التجمعات والفعاليات الاجتماعـــية فـــى العالم حيث تسعى هذه الفعاليات إلى إحداث تغييرات فى بناء ووظائف الأسرة وأنماط العلاقات بين أعضائها، وقد دعت معظم هذه المؤتمرات*

إلـــى التنفيـــر من الزواج المبكر والعمل على نشر وسائل منع الحمل والحد من خصوبة الرجال وتحديد النسل والسماح بالإجهاض المأمون والتركيز على تقديم الثقافة الجنسية للجنسين بسن مبكرة[٢]. وينص دستور مصر الدائم ١٩٧١، على أن الأســـرة أساس المجتمع، وقوامها الدين والأخلاق والوطنية، وتحرص الدولة على الحفاظ على الطابع الأصيل للأسرة المصرية وما يتمثل فيه من قيم وتقاليد مـــع تأكـــيد هذا الطابع وتنميته فى العلاقات داخل المجتمع المصرى، كما نص الدستور المؤقت عام ١٩٥٦ على تلك المبادىء.

وتحمـــل العـــولمة معهـــا أخطارا وتهديدات ثقافية أهمها على الإطلاق تقسيم المجـــتمع إلى شطرين؛ أحدهما مستوعب في الثقافة والاقتصاد العالمي، والثاني مهمّـــش ومملـــوء بالمـــرارة وحاقـــد على من يحتكرون الامتيازات في الداخل والخارج[٣]. حيث ازدادت الهوة بين الطبقات وبين الرجال والنساء، كأحد مظاهر العـــولمة والـــتحولات المجتمعـــية ويدل على ذلك مشاهدة الكثير من السيارات الفاخـــرة جنبا إلى جنب مع سيل الأطفال الشحاذين يمسحون زجاج السيارات فى الإشـــارات أو يمدون أيديهم الناحلة الشاحبة يتسولون، عيونهم صفراء لإصاباتهم بالمـــرض والأنيمـــيا والجوع، مع الحزن والألم المكبوت، كما تعيش العشوائيات جنبا إلى جنب مع القرى السياحية وملاعب الجولف[٤].

ويظهر عمق الآثار السلبية للعولمة على الجانب الاجتماعي حيث تؤدى العولمة إلـــى التركيز المفرط للثروة على الصعيد العالمي وتعميق الهوة بين الدول وبين شـــرائح المجـــتمع الواحد ، ويفرض نظام العولمة بما يقتضيه من منافسة حادة التخفيض من التعويضات والخدمات الاجتماعية ... وهذا تدبير سيعمق الفوارق الاجتماعـــية بصورة كبيرة .وعلى هذا تؤدى العولمة إلى تعميم الفقر .. حيث تسريح العمال وإنتاج أكثر بأقل ما يمكن من العمال، وتشير الإحصاءات إلى أنه فـــى العـــشر سنين الماضية عملت ٥٠٠ شركة من أكبر الشركات العالمية على تـــسريح ٤٠٠ ألـــف عامل فى المتوسط كل سنة على الرغم من ارتفاع أرباحها بـــصورة هائلـــة. كمـــا أن بعض القطاعات التى تعمل فى مجال الإلكترونيات والـــإعلام والاتصال وهى من القطاعات الأكثر رواجا فى العالم لا تحتاج إلا إلى

عـــدد قلـــيل مـــن العمـــال. حـــيث يؤدى التقدم التكنولوجي فى إطار العولمة والخصخصة إلى ارتفاع البطالة مما سيؤدى حتما إلى أزمات سياسية[٥]. ويذهب التفسير الماركسي لآثار التوسع الرأسمالي Capitalist Expansion أو العولمة علـــى أنهـــا تـــساعد علـــى نـــشر الـــانحلال السلوكي فى العالم وهذا الانحلال degradation يأتـــى نتيجة نشوء عولمة الصناعة globail industrialism ممـــا تتيحه من استخدامات غير رشيدة[٦]. وذلك أن التقدم فى الصناعة ومحاولة التوسع على مستوى العالم لابد أن يواكبه تغير فى أساليب الاستهلاك فى محاولة لمتابعة كل ما هو جديد فى الصناعة " استهلاك غير منضبط.

ولـــم يـــتوقف تأثير العولمة على تسريح العمال أو تعميق الفجوة الطبقية داخل المجتمع أو بين الدول أو نشر الانحلال السلوكي والاستخدامات غير الرشيدة بل يزداد تأثيرها على الشباب، حيث يعجز الشباب عن التصدي للصناعات المتقدمة والشركات متعدية الجنسيات، مما يؤدى إلى فشل كثير من المشروعات الصغيرة التي يحاول الشباب إقامتها وهذا يؤدى فى أحيان كثيرة إلى أزمة على المستوى الاجتماعـــي. وفـــي سياق العولمة يتفشى الشعور بالاغتراب خاصة بين الأجيال الشابة، ويتراخى الولاء القومي والطبقي والاجتماعي ، ولا تكاد مؤسسات الحياة المدنية بدءا بالجمعيات الأهلية ومرورا بالنقابات ووصولا إلى الأحزاب السياسية تـــشهد مشاركة جماهيرية حقيقية، إلا بصورة موسمية وفقا لمعايير نفعية ضيقة، ويـــتعاظم الـــشعور بالفوضى فى البلاد بسبب الافتقار إلى أسس حقيقية لاحترام القانـــون وعـــدم الـــتوحد معه، والنزاعات الأشد أنانية والأقل أخلاقية[٧]. ويمثل الـــشباب أكثر الفئات تأثراً ومسايرةً لهذه التيارات الوافدة، وذلك أنه أقل ارتباطاً وانـــدماجاً فـــى السياق الاجتماعى التقليدى للمجتمع أو التراث، مما يجعله على هـــامش المـــنظومة الاجتماعية بشكل ما تتلقفه السمات والقيم الواردة بمغرياتها وإمكانـــياتها ، ولصعوبة حصر جميع التأثيرات الاجتماعية نحاول التعرف على تأثيـــرات العـــولمة على بعض الجوانب الاجتماعية فى ثقافة الشباب المصرى، والتـــى تتمـــثل فى علاقاته وقيمه داخل الأسرة بوصفها الخلية الأولى للمجتمع، والعلاقـــات والاتجاهـــات والقـــيم الاجتماعية خارج الأسرة والتى تتأثر بالمحيط

الاجتماعى أو البيئة الاجتماعية التى تحتوى بداخلها على التيارات المختلفة وتمثل تيارات الأصالة والمعاصرة.

كما تؤثر العولمة على عدد من الجوانب الاجتماعية، تتمثل في تراجع الفئات ذات التعليم المنخفض والمهارات المحدودة من سوق العمل، وتزايد البطالة والتي تأتى نتيجة تدمير القطاع الصناعي الناشئ في البلدان النامية لعجزه عن مواجهة المنافسة في الشركات الأجنبية، ونزوح العمالة الفنية الماهرة إلى البلاد المتقدمة بحثا عن الأجور المرتفعة، بالإضافة إلى تزايد الحرمان النسبي نتيجة التغير في أنماط الاستهلاك بما يتماشى مع العولمة " السيارات الفخمة، والمشروبات الخفيفة، والوجبات الجاهزة، وتزايد الفقر المطلق، وذلك بالقضاء على بعض السلع التي يعيش عليها الفقراء لتحول الطلب إلى السلع المستوردة ورفع الدعم عن كثير من السلع ومنها الأدوية مما يقع عبؤه على الطبقات الفقيرة[٨]. بشكل أكثر إيجازاً فإن تأثير العولمة على مستوى التشغيل ومعدل الدخل والبطالة[٩]، ومما لاشك فيه أن هذه الآثار تزداد بشكل كبير على أبناء الطبقات الفقيرة، وذلك لصعوبة حصولهم على دورات تدريبية عالية لتنمية مهاراتهم سواء في استخدام الحاسوب أو اللغة ... إلخ، وكذلك لأنهم أقل الفئات استيعابا في سوق العمل لضعف شبكة علاقاتهم، كما يؤدى تدمير القطاع الصناعي الناشئ إلى الإضرار بمشروعات شباب الخريجين، علاوة على معاناة الشباب المنتمى إلى الطبقات محدودة الدخل من التغير في أنماط الاستهلاك في ظل عجزهم عن إشباع هذه الحاجات.

كما أدت العولمة إلى انقسام المجتمع إلى شريحتين، الأولى: ينتمي إليها الفائزون والمستفيدون من الاقتصاد الكوني الجديد، وهى قادرة على الحفاظ على مستويات معيشة أفرادها والارتفاع بها، ويتلقى أبناؤهم تعليما متميزا فى أرقى المدارس والجامعات، ومع عناية صحية، وإمكانيات السفر للخارج، واقتناء الحاسب الآلي بالمنزل وجميع وسائل الثقافة والترفيه، وهى شريحة الصفوة العالمية المعدة تماما لعصر العولمة، ويتشابه أفرادها فى نفس نمط الحياة، بصرف النظر عن مكان إقامتهم الجغرافية من حيث مشاهدة نفس الإعلام

والعيش فى تجمعات خاصة داخل وخارج المدن تتوافر فيها جميع الخدمات غير المتوفـــرة لبقية السكان من أمن وحراسة وملاعب للجولف ونواد صحية ٠٠٠ إلخ وهـــذا الموطن الكوني الجديد يقل اعتماده على الدولة القومية تدريجيا كلما ازداد اندماجـــه فى المنظومة العالمية، والثانية ومنها غالبية المواطنين الذين سيصيبهم الجمـــود الطبقي، نتيجة عدم قدرتهم على ملاحقة متطلبات جودة التعليم والتأهيل اللازمـــة لاقتـــصاد العـــولمة٠ وتبقى العلاقة بين الشريحتين متمثلة فيما تؤديه الـــشريحة الأولـــى من تبرعات وأعمال خيرية تحت ما يسمى بالدور الاجتماعي لرأس المال للشريحة الثانية(١٠)٠

وتـــؤدى العـــولمة إلى تراجع دور العملية الثقافية الاجتماعية فى المجتمعات التقلـــيدية النامـــية، تلـــك العملـــية التي كانت أكثر تأثيرا فى تطور وإدارة هذه المجـــتمعات، وذلـــك بسبب الاختراق الثقافي مما يعمل على تهديد منظومة القيم الأصـــيلة، ويـــشكل نـــوعاً مـــن ازدواجية الفكر والثقافة حيث تجمع فى داخلها تناقـــضات تحمل الأصالة والمعاصرة، ويؤدى إلى تهميش أو تغير ملامح الثقافة الوطنـــية، ولا يعنى ذلك أن كل ما هو حديث أو وارد يمثل الجانب السلبي فقط أوكـــل ما هو تراثي يمثل الجانب الإيجابي في الثقافة أو القيم وليس تغيير ملامح الـــثقافة يـــتم وفق ما هو إيجابي بالضرورة، أي أنه ليس انتقائي بشكل دائم، فقد ظهرت بعض القيم السلبية فى المجتمع المصري فى الفترة الأخيرة ومنها تخنث وميوعة الشباب والتحرر الزائد ٠٠٠ إلخ٠

*** العولمة والثقافة الأسرية للشباب**

الأسرة فى أساسها جماعة إنسانية صغيرة الحجم تختلف عن أى جماعة أخرى فى أنها تقوم بطريقة قانونية أو شبه قانونية ،وفى تقارب أفرادها لدرجة عظيمة تجعل منهم كيانا موحدا ،وفى استمرارها لسنوات طويلة فى العادة وفى تآلفها مع نـــسيج المجـــتمع كـــوحدة اجتماعية اقتصادية أساسية يقوم عليها المجتمع كله، بالإضـــافة إلـــى ذلك فإنها أيضاً وحدة أساسية للمجتمع المتغير فكما أنها أساس الربط بين الفرد والجماعة فى المجتمع فإنها أيضاً أساس الربط بين جيل وجيل. فعن طريقها من خلال التنشئة الاجتماعية ينقل المجتمع ثقافته عبر الزمن، وهى

بمـــثابة الغراء الذى يربط المجتمع زمنيا، وبمثابة الذاكرة التى تتجمع من خلالها خبرات الإنسان وعاداته وأعرافه وتقاليده ومهاراته ومبادئه وأساليبه لتبنى ثقافته التــراكمية النامــية[١١]، وقد عاشت الأسرة عبر التاريخ المصرى تحت ظروف اجتماعــية مستقرة نسبيا، فبالرغم من صعوبة عيشها بسبب النقص فى الحاجات المعيشية الأساسية إلا أن ظروفها كانت تتغير حول قاعدة ثابتة تقريبا، أو ربما إذا تغيــرت القاعــدة فــان هذا التغير يكون ضئيلا وتدريجيا إلى حد بعيد ،فطبيعة العلاقــة بين الأسرة وبيئاتها المختلفة ظلت شبه ثابتة حيث تقوم الأسرة بأدوارها المعتادة بطريقة مستقرة فالأسرة تقوم بوظيفة إنجاب الأطفال وتقوم على تنشئتهم بالطــرق التقليدية واستمرت العلاقة بين الأجيال حيث يعتمد كل جيل على الجيل الذى قبله بدرجة كبيرة[١٢].

والأســرة المصرية بوصفها الوحدة الاجتماعية الأولى التى ينشأ فيها الشاب، ويتفاعل مع أعضائها، تؤثر على النمو الشخصى للفرد فى مراحله الأولى، سابقة بذلك أى جماعة أخرى، فهى تعد مسئولة عن بناء الشخصية الاجتماعية والثقافية كمــا أنهــا تحتوى على طائفة من علاقات المواجهة الوثيقة التى تتميز بالترابط والتعاون وتعد سمات الترابط الوثيق والألفة من أهم الملامح المميزة لها بوصفها جماعــة من نوع خاص يرتبط أفرادها بعلاقة الشعور الواحد والمساندة المتبادلة كمــا تتميــز العلاقات داخلها بالألفة والترابط[١٣]، والحديث عن الأسرة العربية بصفة عامة والأسرة المصرية بصفة خاصة فى ظل تحديات العولمة يمثل علامة بــارزة ونقطة انطلاق هامة عند الحديث عن بناء المواطن العربى وتنشئته منذ طفولته فى ظل أسرة إسلامية عربية تغذية بالثقافة والقيم وبالمعطيات العصرية، وأن استمرار التفكير فى الأسرة المصرية بنفس المفاهيم التقليدية أمر يتنافى مع تحــديات القــرن الحادى والعشرين، حيث أن المتغيرات العالمية المعاصرة بل والمــستقبلية تــشكل تحــديا صارخا أمام الأسرة المصرية مما يؤثر على بنيتها الاجتماعية [١٤].

وتتمــثل ثقافة الأسرة فى القيم التى تحدد العلاقات داخل الأسر، وأشكال هذه العلاقــات والممارســات والتــى تتــضح فى علاقة الشباب بالوالدين من حيث

احترامهم أو طاعتهم، وأشكال تحررهم وتحرر المرأة، والتغير فى الأدوار داخل الأســـرة. وتمثل الأسرة أول وأهم المصانع الاجتماعية التي تنتج الوجدان الثقافي بواســـطة شـــبكة القيم التي توزعها من خلال التربية على سائر أفرادها وتلقنهم إياهـــا بوصـــفها الآداب العامة الواجب احترامها والمقدمات التي يتعين الالتزام والإيمان بها، وكما يتعلم الشباب في هذه المؤسسة لغته ومبادئ عقيدته والقوالب الأخلاقـــية العامة والعليا لسلوكه، كذلك يتلقن هوية الجماعة الوطنية التي ينتمي إلـــيها، كمـــا تعـــد الأسرة مرجعية للشباب في أفعاله الاجتماعية من خلال شبكة العلاقـــات داخـــل الأســـرة، وتشكل مرجعية قيمية أيضاً، إلا أن هذه الأدوار قد اهتزت، وخرجت الأسرة عن مسارها نتيجة الانفتاح على الثقافة الغربية وغرس قـــيم التحـــرر والاســـتقلال داخل أبناء الأسرة بصورة تتنافى مع قيم المجتمع. وطبيعة العلاقات داخل الأسرة، كما أن تفكك بنية الأسرة قد جرى نتيجة تحولات اجتماعية وثقافية عميقة شهدتها المجتمعات العربية وذلك لدخول هذه المجتمعات حداثـــة مرتبكة ونشوء مصادر جديدة لإنتاج القيم وتوزيعها وفى مقدمتها الإعلام المرئـــي، مما أدى إلى الاستباحة والتسيب القِيَمِى التي جعلت الشباب أعزل عن أية دفاعات، أي مصابون بمرض فقدان المناعة القيمية المكتسبة(١٥).

*** العولمة والتغير فى وظائف الأسرة**

تفاعلـــت أنماط الأسرة وأشكالها البنائية مع التطور الاجتماعى والاقتصادى حـــيث انـــتقلت كثيـــر من الأسر من الشكل البنائى الموسع أو الممتد إلى الشكل البـــسيط "النواة" الذى نقلها من وحدة اجتماعية اقتصادية ثقافية ذات وظائف شاملة ومـــتكاملة إلى حد كبير إلى جماعة شبه متخصصة فى الإنجاب والتنشئة المبكرة فقـــط وانـــتقلت وظائف التربية والتنشئة والتثقيف إلى منظمات ومؤسسات أخرى تربوية وإعلامية واقتصادية(١٦). وقد أثرت التغيرات الاقتصادية والاجتماعية فى المجـــتمع علـــى وظائـــف الأسرة فانكمشت حيث انكماش دور الأسرة الاقتصادى فالأسرة فى المجتمعات الزراعية وحدة اقتصادية واجتماعية فى نفس الوقت تنتج كل ما تحتاج فى استقلال يكاد يكون تاما. هذا النوع من الأسرة الذى يعتمد على نفـــسه فـــى كـــل شـــىء يختفى بالتدريج فى مجتمعنا كما حدث فى المجتمعات

الصناعية وانتقلت بذلك المسئولية الاقتصادية من الأسرة إلى المجتمع الأكبر. كما تــراجع دور الأســرة التكافلــى ومسئوليتها فى رعاية الفئات غير المنتجة مثل الأطفــال العاجــزين والمسنين والعاطلين والمرضى بقيام الدولة بجزء كبير من المــسئولية عــن طــريق التأمينات الاجتماعية والمساعدات وإنشاء دور رعاية المــسنين والمستــشفيات ٠٠ إلــخ، كمــا أدى انشغال الأسرة بتحقيق المتطلبات الاقتــصادية إلــى تــراجع دورها فى تعليم وتربية الأبناء لتحل مؤسسات الدولة التعليمــية مثل دور الحضانة والمدارس محل الأسرة. علاوة على انكماش دور الأسرة الترويحى والثقافى بقيام الدولة بإنشاء مراكز الشباب وتنظيم المعسكرات وتدعــيم الأنديــة، وكــذا تنظيم البرامج الثقافية فى الإذاعة والتليفزيون والمتاحف والمعــارض ودور الــثقافة. وانكماش دور الأسرة فى الإنجاب والاستمتاع بهذه العملــية كأساس لقيام أسرة ناجحة، فقد أدت الدعوة إلى تحديد النسل إلى شعور الآبــاء بالخطأ والذنب عند إنجاب أكثر من طفلين مما ينعكس على الطفل الثالث والــرابع .عــلاوة على انتقال كثير من مسئوليات الأسرة إلى هيئات عامة، فقد كانــت الأســرة مــسئولة على سبيل المثال عن الإنارة والمياه وتخزين الطعام وتفــصيل الملابس ونسجها فى بعض الأحيان، كل هذا انتقل إلى جهات مركزية للإنــارة بالكهــرباء وتوصــيل المياه للمنازل وخزن المأكولات "محلات البقالة بأنــواعها" وإلــى مصانع الملابس الجاهزة(١٧). بالإضافة إلى عدد من التغيرات أهمها(١٨):-

- **فــى مجــال الــزواج :** من حيث أنماط العلاقات بين الجنسين "الشاب والفتاة"، قدرة الفتاة على الاتصال بالشاب بسرية أو علناً ودون رقابة وزيادة نسبة الزواج الخارجى وبداية ظهور حالات من الزواج عبر الإنترنت وهذا يعنى ضعف دور الأسرة فى عملية الضبط الاجتماعى.
- **فى مجال الأسرة :** تغير بناء الأسرة من النمط الكبير إلى النمط الصغير وتغيــرت تبعا لذلك وظائف الأسرة من الوظيفة الإنتاجية إلى الاستهلاكية، لاسيما وأن معظــم برامج التليفزيون والفضائيات توجه إعلاناتها نحو قضايا استهلاكية خاصة بالأسرة علما بأن الشركات الكبرى هى التى تملك وسائل الإعلان والسلع المعلــن عنها وتنتشر بشكل كبير فى المناطة الحرة التى تضاعف عددها عشرات

المرات فى السنوات العشر الأخيرة ، ونتيجة لتحول الأسرة إلى وحدة استهلاكية تــشبع حاجاتهــا مــن خــارج البيت، تغيرت الأفكار والقيم والعلاقات والأدوار والمكانات داخل الأسرة .

- **فــى مجــال العلاقــات الأســرية :** تأثرت العلاقات الأسرية سواء بين الزوجين أو بين الأبناء، كذلك ازداد تأثير التليفزيون لاسيما برامج الفضائيات فى عملــية التنــشئة الاجتماعــية، فقلــت الزيارات بين الأقارب وانخفض التفاعل الاجتماعى بين أعضاء الأسرة إلى أدنى حد، حتى العلاقات مع الآخرين انخفضت إلى أدنى مستوى بسبب الجلوس لساعات طويلة أمام الإنترنت والتسوق أحيانا من خلاله.
- **القــيم الاســتهلاكية :** أدت العولمة إلى تغيير القيم الاستهلاكية، فازداد الإقــبال علــى شــراء الــسلع الاســتهلاكية المرتبطة بالعولمة، ومن المظاهر الاســتهلاكية الخاصة بالأسرة ازدياد نسبة مستخدمى الهواتف الخلوية "المحمولة"، ازدياد نسبة الأسر التى لديها أطباق لاقطة "ستااليت"، وأصبح جهاز الكمبيوتر من الضرورات الأساسية لدى كل أسرة٠

*** العولمة والعلاقات الأسرية**

مــع تزايد البرامج والعروض الإعلامية التي تمجد التحرر والاستباحة تزايد تحــرر الــشباب من القيم الأصيلة، والروابط الأسرية، حيث أصبح كل فرد في الأســرة منــشغلا بذاته سواء بالعمل الآلي في ظل التقدم التكنولوجي أو المتابعة المستمرة للأفلام والمسلسلات والبرامج الغنائية أو الرياضية ٠٠٠ إلخ، ومحاولة متابعة بعض البرامج اللاأخلاقية في معزل عن تجمع الأسرة، مما أدى إلى ضعف العلاقــات داخــل الأسرة، بالإضافة إلى أن زيادة أفلام العنف وتنوعها عمل على انتــشار ثقافــة العنف بين الشباب، وظهر ذلك في ارتفاع معدل حدوث العنف بين الشباب وظهور جرائم جديدة على المجتمع المصري، مثل جرائم قتل الأزواج أو قــتل أحــد الوالدين بالإضافة إلى ظاهرة عبدة الشياطين، وازدياد نسبة الزواج العرفــي بين شباب الجامعات بشكل لم يسبق له مثيل، وجرائم الاغتصاب وهتك الأعــراض، ممــا يــدل على عمق الأزمة القيمية داخل الأسرة ويشير إلى فتور

العلاقـــات الأســـرية، وضـــعف متابعة الوالدين للأبناء في ظل انتشار قيم التحرر والاستقلال، ونتيجة انشغال الوالدين إما بالعمل خارج المنزل لساعات طويلة من أجـــل تلبية الاحتياجات الأساسية والزائفة "احتياجات عصر العولمة" وإما بمتابعة البـــرامج المتنوعة عبر التليفزيون، تراجعت المتابعة الجيدة من الوالدين للأبناء، وفـــى ظـــل الموضات المتتابعة وعدم قدرة الأسرة على تلبية الحاجات المتجددة للشباب يحاول الشباب البحث عن متنفس غير شرعي مما يزيد من تفكك الأسرة .

ولقـــد كانـــت العلاقـــات الأسرية فيما قبل في مصر يحكمها العديد من القيم والتقاليد والأعراف المستمدة من ثقافة المجتمع والعقيدة الدينية، وتمثلت أهم هذه القـــيم في طاعة واحترام الكبير والرحمة بالصغير "ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويـــرحم صـــغيرنا" إلا أن هذه القيم قد تبدلت إلى حد كبير، حيث يسارع الشباب للفكاك والتحرر من طاعة الكبار سواء كان أبا أو أما أو أخا كبيرا، وتجلى ذلك فى تمردهم على أساليب الكبار سواء فيما يتعلق بالملبس أو السلوكيات والعلاقات، سواء مع الجنس الآخر أو أصدقاء السوء والسهر حتى ساعات متأخرة من الليل واختيار شريك الحياة ... إلخ، ويأتي هذا التحرر والتمرد على السلطة الأبوية نتـــيجة الانفتاح على الثقافة الغربية المتحررة، ومحاولة تقليد هذه السمات الثقافية الغربية من جانبها المتحرر. وقد تراجع دور الأسرة التربوي إلى حد كبير وذلك بعـــد تـــزايد دور التليفـــزيون في التنشئة الاجتماعية خاصة في ظل غياب الأم لـــساعات طـــويلة في العمل وتخليها عن بعض أدوارها التقليدية واعتماد الأسرة على بعض الأطعمة الجاهزة ، وذلك بعد أن كان الطعام أحد طرق توكيد المرأة لذاتها وسيطرتها داخل الأسرة ، حيث يشير "روبرتسون" إلى أن الأم كانت تتخذ مـــن الطعام "طهوه وتقديمه" وسيلة فضلى لتوكيد ذاتها وبسط سيطرتها العاطفية على الأبناء، حيث كانت تغزوهم من خلال أجوافهم، وكان رفض تناول ما أعدته من طعام يعد رفضا لتقبل مظاهر كرمها الفمى ويشكل مصدر إحباط لها(١٩) .

وعـــن تأثيـــر العـــولمة على مكانة البنت داخل الأسرة يتضح أن هناك تغيراً واضحا فى مكانتها، حيث كانت مشاركتها ومكانتها محدودةً بشكل كبير، ولم يكن لهـــا أن تتخذ قراراً حتى فيما يتعلق بمستقبلها، بالإضافة إلى أنه كان من المحرم

عليها أن تقيم علاقات صداقة مع الجنس الآخر، أو تخرج في الليل سواء لعمل أو غيــر ذلك، غير أنه في ظل الغزو العولماتى بما يحمل من قيم التحرر أصبحت الفتــيات أكثر تحرراً، سواء في اختيار الملابس أو الخروج من المنزل أو إقامة صــدقات مع الجنس الآخر، كما شاركت في اتخاذ القرارات خاصة بعد خروجها للعمل ووصولها إلى أعلى المراحل التعليمية وأعلى الدرجات الوظيفية٠

ولقــد خفف الإعلام بعض الشيء من سلطة الكبار على الصغار، حيث لم يعد هؤلاء الكبار محتكرين لسلطة المعرفة بعد أن أصبحت متاحة للجميع عبر وسائل الــإعلام[٢٠]، ويــؤدى الــتعامل مع وسائل التكنولوجيا الحديثة إلى قلة الخبرات المــشتركة بــين الزوج والزوجة، أو بين الآباء والأبناء مما يؤدى إلى صعوبة الــتفاهم والاشــتراك فــى القــيم[٢١]. وتؤثر العولمة على عادات وتقاليد الأسرة وأســاليب الحياة ابتداء من إعداد الطعام وحاجات التسلية والترفيه حتى أساليب العمــل والإنــتاج والمعاملات اليومية، كما أدى تعدد وتنوع بث الفضائيات إلى ضعف المودة والعلاقات داخل الأسرة، وارتباط الأسرة بالتلفاز أكثر من ارتباطهم ببعضهم بالإضافة إلى أن تمجيد الفضائيات للديمقراطية الأمريكية أدى إلى تفتت الأسرة في مواقفها السياسية والاجتماعية ٠٠٠ إلخ، فبعد أن كانت القبيلة تناصر مرشــحا واحــدا ويدعم بعضها بعضا، أو تقيم تحالفات مع قبائل أو أسر أخرى أصبح الشباب يسير وفقا لرغبته وإن اختلفت هذه الرغبة مع اتجاهات الأسرة٠

وقد أدى تزايد العروض السلعية الاستهلاكية وتنوعها نتيجة انتشار الشركات متعددة الجنسيات والثورة الإعلانية إلى تزايد حاجات الشباب، لاعتبار هذه السلع متطلــبات أساســية سواء لمنزل المعيشة أو الزواج، مما دفع الوالدين إما لزيادة العمــل أو الهجــرة وذلــك لتوفير هذه الحاجات لأبنائهم، مما أضعف من الرقابة الأســرية وتقلــص دور الــوالدين ليتوقف عند تحقيق الحاجات المادية فقط. وقد ســاعدت القــنوات الفضائية ومشاهدة التليفزيون والفيديو فى المنزل واستخدام الإنترنت افتقاد أفراد الأسرة للصحبة الجماعية داخل الأسرة، حيث أصبح كل فرد يــشاهد بمفرده ما يفضِّله مما خلق اتجاهات متباينة بين أفراد الأسرة نتيجة تعدد المــشاهدات والاتجاهات والميول[٢٢]، مما دفع بكثير من الشباب إلى الانحراف،

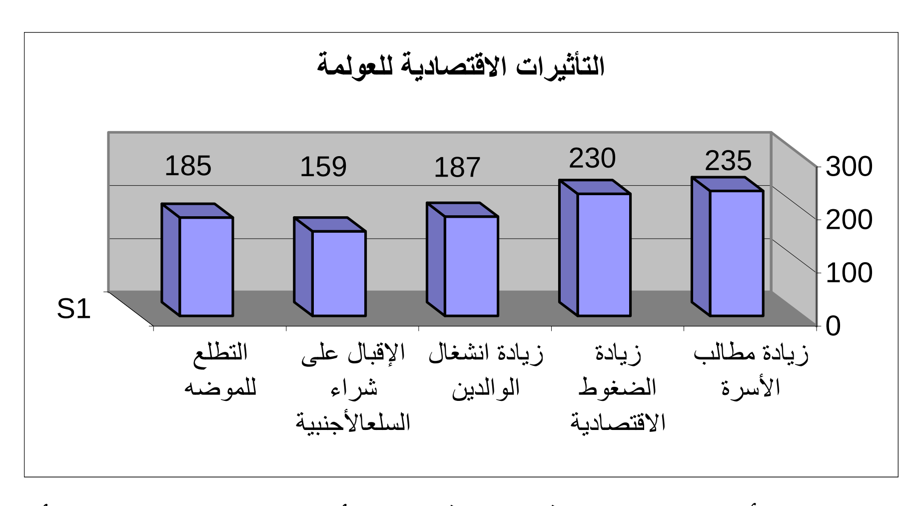
كمـــا أن هناك بعض الأسر قد عجزت عن مسايرة هذه العروض أو الوفاء بهذه الحاجات وقد أضعف هذا من سلطة الوالدين فى حالة عجزهما عن تحقيق طموحات أبـــنائهم، ودفـــع الشباب إلى البحث عن طرق أخرى لقضاء هذه الحاجات سواء كانت مشروعة أم غير مشروعة. وإذا كانت العولمة قد أدت إلى تزايد العروض الـــسلعية الاســـتهلاكية وســـهولة الإعلان عنها، فإنها كذلك قد تمت بفعل التقدم التكنولوجـــي، وقد أدى هذا التقدم إلى زيادة الميكنة واستبدالها بأعداد كبيرة من العمـــال "تـــسريح العمال" مما أدى إلى تزايد نسبة البطالة بين الشباب وبالتالي العجـــز عـــن إشباع الحاجات الأساسية أو المتجددة، وقد ساعد هذا الوضع على تـــزايد القـــيم والاتجاهات السلبية سواء داخل الأسرة أو داخل المجتمع من أجل الحـــصول على فرصة عمل، ومن أهم هذه القيم "الوساطة والمحسوبية والرشوة والنـــصب والغـــش" ... إلـــخ، وقد مثلت هذه القيم ضغوطا نفسية واجتماعية ومادية متزايدة على الأسرة.

وتعمـــل العولمة على نشر وتكريس عدة أوهام منها: وهم الفردية أي اعتقاد المـــرء أن حقـــيقة وجوده محصورة في فرديته، وأن كل ما عداه أجنبي عنه لا يعنـــيه، وقد عمل هذا الاعتقاد على تخريب وتمزيق الرابطة الجماعية التي تجعل الفـــرد يعـــي أن وجوده يكمن في كونه عضوا في جماعة وطبقة وأمة، وبالتالي فـــوهم الفـــردية هـــذا إنما يهدف إلى إلغاء الهوية الجمعوية والطبقية والوطنية والقومـــية وكـــل إطـــار جماعي آخر، ليبقى الإطار العالمي بل العولمى وحده الموجـــود .. كمـــا تعمل العولمة أيضاً على تنمية وهم الخيار الشخصي حيث يكـــرس باسم الحرية النزعة الأنانية، ويعمل على طمس الروح الجماعية سواء كانت على صورة الوعي الطبقي أم الوعي القومي أم الشعور الإنساني بالإضافة إلـــى "وهـــم الحياد" والذي يؤدى إلى التحلل من الانتماءات سواء كانت انتماءات أسرية أم غيرها من الانتماءات "وأنا مالي".

وقـــد دفعـــت التغيرات المستحدثة ادوارد كورنيشEdward Cornish إلى اســـتنتاج بعض السيناريوهات الخاصة بمستقبل الأسرة يشير أحدها إلى انخفاض نمـــط العائلـــة التقلـــيدية واحتلال النساء والرجال أدوارا متغايرة، والإحجام عن

الإنجاب وتكوين الأسرة بالإضافة إلى ظهور العزلة والاغتراب والأنانية والإحجام عن المشاركة الفعلية والتفاعل العائلى لتحل قيم وأنماط أخرى تقوم على المصلحة الخاصة والروابط المادية النفعية بالإضافة إلى سيادة أنماط من العلاقات غير المقبولة اجتماعيا[٢٣].

وقد تؤثر العولمة على اقتصاديات الأسرة ما بين زيادة مطالبها واحتياجاتها وزيادة الضغوط الاقتصادية على الأسرة وزيادة انشغال الوالدين لتوفير الاحتياجات الجديدة والإقبال على شراء سلع ليست ضرورية والتطلع إلى ما هو جديد.



تتضح التأثيرات الاقتصادية للعولمة على الأسرة فى زيادة مطالب الأسرة ٥٨,٧ % وترتفع لتصل إلى ٦٤،٧ % ممن يتعرض لآليات العولمة بدرجة قوية ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٥٨،٥ % وتصل إلى أدنى مستوياتها عند من لا يتعرض بشكل مباشر ٣٤،٨ % وعليه كلما زادت درجة التعرض لآليات العولمة كلما زادت مطالب الأسرة، **وزيادة الضغوط الاقتصادية على الأسرة ٥٧,٥ %** وتسجل أعلى استجابات عند من يتعرض لآليات العولمة بدرجة ضعيفة ٦٣،٥ % يليها من يتعرض بدرجة قوية ٥٧،٩ % وتصل إلى أدنى مستوياتها عند من لا يتعرض بشكل مباشر ٣٠،٢ % حيث تؤثر العولمة على زيادة نسبة الفقر حيث بلغ عدد الفقراء فى العالم فى التسعينيات طبقا لإحصائيات

البنك الدولى حوالى ١،٣ مليار نسمة ، إضافة إلى عدد الأميين الذى بلغ أكثر من مليار نسمة[٢٤].

بالإضافة إلى **زيادة انشغال الوالدين لتوفير احتياجات ٤٦,٧ %** وترتفع عند من يتعرض بدرجة قوية ٥٣،٩ % ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٤٤،٧ % ومـــن لا يتعرض بشكل مباشر ٢٥،٥ % حيث تؤدى زيادة المطالب الاقتصادية فـــى ظـــل تزايد العرض السلعى إلى لجوء الوالدين إلى عمل إضافى أو انشغال المـــرأة بالعمـــل وذلـــك لتوفير المتطلبات الاقتصادية للأسرة مما يقلل من رقابة الـــوالدين علـــى الأبـــناء ويقلـــص من تفاعلهم معهم، **والتطلع إلى ما هو جديد ٤٦,٢%** وتـــرتفع إلـــى **٥٢,٨ %** عند من يتعرض لآليات العولمة بدرجة قوية ويأتى فى المرتبة الثانية من يتعرض بدرجة ضعيفة ٤٣،١ % ثم من لا يتعرض بـــشكل مباشـــر ٣٥،٥ % ،كمـــا تؤثر العولمة على السلوك الاستهلاكي للأسرة ويتضح ذلك فى الإقبال على شراء سلع ليست ضرورية ٣٩،٧ % مما يزيد من الأعـــباء والضغوط الاقتصادية على الأسرة وترتفع عند من يتعرض بدرجة قوية ٥٠،٥ % ويلـــيها الدرجـــة الضعيفة ٣٤،٢ % ثم من لا يتعرض بشكل مباشر ١٨،٦ % ،وهـــذه البـــيانات تـــؤكد على وجود علاقة طردية بين زيادة مطالب الأســـرة وانشغال الوالدين والضغوط الاقتصادية والتطلع إلى ما هو جديد ودرجة التعـــرض لآلـــيات العـــولمة، وهـــو ما يشير إلى تأثير العولمة على الأوضاع الاقتـــصادية للأسرة والتى تؤثر بالطبع على العلاقات داخل الأسرة، حيث يؤدى انـــشغال الوالدين بتلبية الاحتياجات الاقتصادية للأسرة، إلى تغير الأشكال والقيم المنظمة للعلاقات داخل الأسرة. حيث تسيطر القيم المادية على العلاقات الأسرية، وتـــصبح العلاقـــة مادية مصلحية بالأساس تقوم على الإنفاق وتلبية الاحتياجات المادية للشباب، فى وقت تراجع الرقابة والمتابعة الأسرية على الشباب.

وقـــد يؤثـــر الإطلاع على ثقافة الغرب على ضعف علاقات الشباب مع الأسرة وذلـــك أن الانـــشغال بمتابعة الثقافة الغربية يؤدى إلى تآكل مساحات الفراغ عند الشباب، وقضاء أوقات طويلة أمام الفضائيات والإنترنت، ويمكن أن يتضح ذلك مـــن خـــلال التعـــرف على اختلاف هذا التأثير باختلاف درجة التعرض لآليات العـــولمة توضـــح البـــيانات ارتفاع نسبة الشباب الذين يؤثر الإطلاع على ثقافة

مظاهر تأثير العولمة على علاقات الأسرة

لم أعد أجلس فترة كافية مع الأسرة

33.2

الغــرب علـــى ضـــعف علاقاتهم الأسرية لتصل إلى ٦٠،٣ % وترتفع عند من يتعرض بدرجة قوية إلى ٦٥،٣ % يليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٥٦،٤ % ويأتـــى فـــى المـــرتبة الأخيرة من لا يتعرض بشكل مباشر ٥٥،٨ %، وذلك أن الـــشباب الأكثر تعاملاً مع آليات العولمة أكثر تفاعلاً مع هذه الآليات عن التفاعل مع أفراد الأسرة، وقد يكونون أكثر اعتقاداً بقيم الفردية والتحرر التى تعرض من خلال هذه الآليات. وإذا كانت البيانات الميدانية تؤكد على تأثير ثقافة الغرب على علاقات الشباب داخل الأسرة، فما مظاهر التأثير على علاقات الشباب الأسرية؟. أو مـــا هـــى المؤشرات التى توضح تغير علاقات الشباب الأسرية، وهل تختلف باختلاف التعرض لآليات العولمة ؟.

تؤدى متابعة آليات العولمة إلى عدم الجلوس لفترة كافية مع الأسرة ٧٠،١ % وتـــرتفع لتـــصل إلـــى ٧٧،٣ % ممن يتعرض بدرجة قوية ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٧٢،٥ % ويأتى فى المرتبة الأخيرة من لا يتعرض بشكل مباشر ٢٥ %، وذلك حيث يفضل الشباب مشاهدة أو متابعة بعض البرامج على انفراد أو مع أقرانهم. لم أعد اهتم بمشكلات الأسرة ٤٦،٨ % وترتفع عند من يتعرض لآليات العولمة بدرجة قوية ٥٥،٦% ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٤٤،١ % ويأتى فى المرتبة الأخيرة من لا يتعرض بشكل مباشر ١٦،٦ %، فى ظل انتشار قـــيم الفـــردية، والاهتمام بمشكلات العالم. أصبحت أفضل الطعام أمام الإنترنت ٣٧،٨ % وتـــرتفع بـــزيادة درجة التعرض لآليات العولمة لتصل إلى ٥٠،٤ % ويلـــيها مـــن يتعرض بدرجة ضعيفة ٣٢،٣ % ولم تسجل استجابات عند من لا يتعرض بشكل مباشر، حيث يصعب على المتابع لبعض البرامج الفضائية أو من يجـــرى دردشـــة أن يجلس لتناول الطعام مع الأسرة. أصبحت أفضل الطعام فى مطاعم التيك أواى ٣٣،٢ % وتصل إلى ٤٧،٨ % ممن يتعرض لآليات العولمة بدرجة قوية و٢١،٦ % ممن يتعرض بدرجة ضعيفة و١٢،٥ % ممن لا يتعرض بـــشكل مباشـــر، مثل مطاعم ماكدونالد أو كنتاكى أو ساندوتش الهامبورجر أو الـــشاورمة، وهذه المظاهر قد أضعفت من التفاعل بين أفراد الأسرة حيث كانت

تناقش بعض مشكلات واهتمامات الأسرة أثناء تناول الطعام، وكان تناول الطعام يمـــثل التجمع الأساسى للأسرة. وتؤكد هذه البيانات على تعدد مظاهر تأثير ثقافة الغرب على علاقات الأسرة وارتباطها طردياً مع درجة التعرض لآليات العولمة. وتختلف طبيعة اختيار الطعام وإعداده وتقديمه وطريقة تناوله باختلاف الثقافات([٢٥]).

وقد يؤدى التعامل مع آليات العولمة إلى ضعف تفاعل الشباب مع أفراد الأسرة وإقامـــة علاقات بديلة مع آليات العولمة، وتتضح من خلال جلوس الشباب على الإنتـــرنت لساعات طويلة ٥٢ % وتصل إلى ٦٤،٧ % عند من يتعرض بدرجة قوية و٥١،٩ % عند من يتعرض بدرجة ضعيفة ولم تسجل استجابات عند من لا يتعـــرض بـــشكل مباشـــر، والجلوس أمام الفضائيات لساعات طويلة ٣٩،٨ % وتـــرتفع عـــند مـــن يتعرض بدرجة قوية ٦٤،٢ % ويليها من يتعرض بدرجة ضـــعيفة ٢٥،٤ % ولـــم تـــسجل اســـتجابات عند من لا يتعرض بشكل مباشر، بالإضافة إلى إقامة علاقات من خلال الإنترنت ٣٧ % وتصل إلى ٤٧،١ % عند من يتعرض بدرجة قوية ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٣٥،٩ % ولم تسجل استجابات عند من لا يتعرض بشكل مباشر، وتؤكد هذه البيانات على أن التعامل مع آليات العولمة يؤثر على تفاعل الشباب مع الأسرة فكلما ازداد تعرض الشباب لآلـــيات العولمة وتعامله معها كلما ضعفت علاقاته مع أفراد الأسرة، حيث يحقق إشاعاته من العلاقات عن طريق الإنترنت .....إلخ.

*** تأثيرات العولمة على العلاقات الاجتماعية للشباب خارج الأسرة**

تـــتحدد الاتجاهات والممارسات والعلاقات الاجتماعية خارج الأسرة فى إطار مـــنظومة القـــيم الـــسائدة فى المجتمع والتى يتم اكتسابها من الأسرة ومؤسسات التربية عن طريق التنشئة الاجتماعية والتى يتمثل أهمها فى المجتمع المصرى فى الـــصدق والأمانـــة والتعاون واحترام الكبير والعفة والاحتشام وإعلاء قيمة العلم والتدين والاجتهاد ٠٠ إلخ بيد أن هذه القيم قد تراجعت أمام قيم الفهلوة والشطارة والحـــظ والغنـــى والتحرر وتراجع احترام الكبير ٠٠ إلخ، وذلك فى ظل تخلى المؤســـسات التقليدية للتنشئة الاجتماعية عن كثير من أدوارها واضطلاع أجهزة الإعلام بالدور الأكبر فى صياغة رؤى وتصورات وقيم وأفعال المجتمع وخاصة

الشباب. وتعمل السيطرة الإعلامية على عمليات التنشئة فى ظل الانفتاح الإعلامى علـــى الغـــرب وتقدم وسائل الاتصال على إزاحة الشباب عن قيم المجتمع والتى تـــصوغ تـــوجهاته وممارســـاته بـــصورة تتماشى مع فلسفة المجتمع ومعاييره ومتطلباته وتعمل على إدماج الشباب فى منظومة قيمية تبتعد عن قيم مجتمعاتهم ولـــا تـــتفق فى كليتها مع قيم الغرب وتطلعاته وتوجهاته، أو لا تتفق مع الجوانب الإيجابـــية فى ثقافة الغرب خاصة قيم الإبداع والإنتاج والاعتماد على النفس. وقد انطلقـــت العولمة في أبعادها الثقافية والاجتماعية للترويج لثقافة المجتمع الواحد على اختلافه وتعميمها أوكوننتها بما يحتوى هذا المجتمع من أنماط وسمات ثقافية واجتماعـــية تتمـــثل في العادات والتقاليد والقيم والأعراف والعلاقات الاجتماعية والأنماط المعيشية وأساليب التفكير بما يؤثر على البناء الثقافي للمجتمع ويقضى على ذاتية وهوية المجتمع المحلية وتميزها.

وتـــؤدى العـــولمة إلى بروز المجتمع الحضاري المدني الذي يحقق في إطاره الكوني المتعاظم فكرة الإنسان العالمي بما له من حقوق وما عليه من التزامات، ومـــا يثيره هيكل القيم وبنيان العادات والتقاليد المتعولمة والتي تثير وتحث على إنشاء قضايا إنسانية مشتركة يتشكل في مجموعها إطار المجتمع العالمي الكوني المتعاظم[٢٦]. بيد أنه من الضروري أن نشير إلى أن التدفق الحر للمعلومات لا يتم إلا وفق شروط ومصالح المركز المهيمن، كما أن نقل التكنولوجيا وتوطينها يكشف صـــعوبات كبيـــرة من أهمها تحكم الدول المسيطرة لنوع وكمية هذه التكنولوجيا بالإضـــافة إلـــى امـــتلاك حقـــوق الملكـــية الفكرية وضعف القدرة المادية للدول المـــستوردة، وهـــذه التكنولوجـــيا يمكن أن تحدث نقلة نوعية فى تقدم المجتمع والتعبير عن ثقافته فى جوانبها الإيجابية وصورتها الصحيحة، وإذا كانت العولمة تتـــيح ضمانات دولية لتطبيق حقوق الإنسان إلا أن ما يتم على المستوى الواقعي يخـــتلف مـــع تلـــك المقولات والشعارات، حيث تسير منظمات حقوق الإنسان وفق الـــسياسة الأمـــريكية، تدين من تريد أمريكا وما لا يتفق ومصالحها مثل السعودية وإيـــران وليبيا ... إلخ، وتغض الطرف عن أشد الدول انتهاكا لحقوق الإنسان مـــثل إســـرائيل واعـــتدائها علـــى الأطفال والنساء والشيوخ فى فلسطين، وعن

الاعـــتداءات الأمريكية على ليبيا والعراق وفيتنام وأفغانستان ٠٠٠ إلخ، كما أن الاهتمام بالأقليات أو الحفاظ على التنوع الإثنى يتم من أجل زرع الخلاف والفرقة بـــين الشعوب والديانات من مبدأ فَرِّقْ تَسُدْ، كما يساعد على قيام فتنة طائفية مما يعطى أمريكا وحلفائها مبرراً للتدخل في شئون الدول.

ولقد أدى التقدم في أساليب الإنتاج والاستهلاك إلى الفصم النسبي بينهما، حيث اســتقلت إدارات الإنتاج بتعقيداتها عن الإدارات التي تقوم بتسوية السلع والإعلان عـــنها، ودراســـة احتـــياجات المستهلك أو محاولة تغير ذوقه مع المنتج، ويرى "توفلـــر" أن هـــذا الفصم قد أدى إلى إنتاج حضارة مادية التفكير، جشعه تحسب بالأرقام قبل كل شئ ٠٠ حيث اتهم البيان الشيوعي المجتمع الجديد بأنه لم يترك ورائه آي رابطة أخرى بين الإنسان وأخيه الإنسان سوى المصلحة الذاتية العارية وامـــتلاك المـــال ٠٠٠ وقد أصبح السوق أساس الحياة ولم يعد يتم شراء وتبادل وتـــسوية الـــسلع فحـــسب، بـــل كذلك العمل والفكر والفن والحياة أيضاً، فالفنان الفرنـــسي أو البريطاني أو الأمريكي الذي يكتب أو يرسم لقاء المال فقط لا يختلف أمـــره عن الأديب أو الرسام البولندي أو التشيكي أو السوفيتي الذي يبيع حريته مقابـــل مكتـــسبات معينة ٠٠٠ ولقد تغير المجتمع من مجتمع قائم على الصداقة والقرابة والتحالفات العشائرية والضمنية أو الإقطاعية إلى روابط تعاقدية ضمنية أو ظاهـــرية ممـــا أدى إلـــى ظهـــور الشخصية الازدواجية المنضبطة المطيعة المـــتعاونة في الإنتاج المتخلية عن الانضباط والساعية خلف مباهج الحياة والمتعة في الاستهلاك(٢٧) .

وينحصر البعد الإنساني أو الحرية عند الشباب عندما يجد الشباب نفسه عاجزا عن الحصول على عمل ملائم يتفق مع إمكانياته وقدراته، فيضطر أن يتخلى عن ذاتـــه وطمـــوحاتها لبيع قوة عمله لمن يشترى مقابل الحصول على بعض المال لقـــضاءِ احتياجاته، وعندما يصبح الشباب أسيرا للجشع المادي للحياة فليس من المهـــم أن يعمـــل شـــاب متعلم بقطاع النظافة أو يحمل حقائب لآخرين أو يغسل أطـــباقاً أو يعمـــل بشركات الآمن الخاص ....إلخ، المهم أن يحصل على فرصة عمـــل توفر له دخلا يكفى احتياجاته، حتى وإن أدى هذا العمل إلى محو إنسانيته

ولاشـــك أن تنامـــي هـــذه الظاهرة جاء نتيجة تخلى الدولة عن تعيين الخريجين والاتجاه للخصخصة، دون التفكير بشكل جدي في العمل على حماية الشباب من جـــشع واســـتغلال أصحاب العمل. فى الوقت الذى أثرت العولمة على نسق القيم الـــسائد فـــي المجتمع، حيث تراجعت قيمة التنمية والجهد والعمل، وصعدت قيم الانتهازية والفردية والكسب السريع سواء المشروع أو غير المشروع، حيث أن المتتـــبع لحركات الترقي أو الارتقاء الاجتماعي في الفترة الأخيرة يلاحظ ارتفاع مكانـــة أصحاب الثروات والانتهازيين وأصحاب الأنشطة الطفيلية والمضاربات والسمـــسرة مقابـــل تـــراجع مكانـــة العاملين المجتهدين الذين يسلكون الطرق المشروعة للكسب والترقى مما خلق صراعا قيمياً عند الشباب ٠

وقـــد برزت فى الآونة الأخيرة المنظمات الأهلية "غير الحكومية" على الساحة العالمية كقوة فاعلة ومؤثرة وأخذت تعمل هذه المنظمات باستقلال تام عن الدول ٠٠ تسعى إلى خلق المجتمع المدني العالمي الذي يراقب نشاطات وسياسات الدول فـــى مجالـــات حقوق الإنسان والبيئة والقضايا الاجتماعية والإنسانية الأخرى ٠٠ وتساهم هذه المنظمات فى زيادة الخيارات أمام الأفراد لإيجاد حلول مشتركة غير تقليدية للقضايا البيئية والاجتماعية المزمنة التي تواجـــه البشرية حاليا(٢٨)٠ ومن خـــلال العرض السابق يتضح تعدد تأثيرات العولمة على الجوانب الاجتماعية من حيث القيم والتقاليد والعادات والاتجاهات وخاصة على الشباب من حيث العلاقات مـــع الآخـــرين والتى أصبحت تحكمها المصلحة، وتراجع دور التعليم فى مقابل المادة وزيادة التمايز الطبقي وتراجع قيم التعاون والإيثار والتكافل، بالإضافة إلى زيـــادة القـــيم والممارسات التى تؤكد على التحرر فى العلاقات، وسيطرة القيم الماديـــة على المجتمع بالإضافة إلى زيادة بطالة الشباب وما تستتبع من مشكلات اجتماعية. وسوف نحاول تتبع هذه التغيرات على المستوى الإمبيريقى.

يمـــثل الـــإعلام أداة هامة للتنشئة الاجتماعية والسياسية ونقل السمات الثقافية حـــيث يعمـــل علـــى الترويح لقيم وعادات وتقاليد وسلوكيات الطرف الفاعل أو المرســـل فى محاولة لتشكيل ثقافة الطرف المستقبل أو المشاهد وخاصة إذا كان الطرف المستقبل غير مندمج بصورة كلية فى منظومة قيمية مختلفة عما يشاهده

أى مصاب بمرض فقدان المناعة للتيارات الوافدة أو إذا كانت الثقافة الوافدة تقدم إشـــباعات لم يستطيع تحقيقها أو إشباعها عن طريق الثقافة المحلية وعليه نحاول التعرف على تأثيرات الإعلام على ثقافة الشباب ٠

تـــتعدد تأثيرات الإعلام على ثقافة الشباب وتتنوع ما بين تأثيرات ايجابية أو سلبية وتظهر الفروق بصورة كبيرة فيما يتعلق بالقيم العلمية حيث تصل التأثيرات الإيجابـــية عـــند مـــن يتعرضـــون بدرجة قوية إلى ٥٣،٤ % ويأتى بعدها من يتعرضـــون بدرجة ضعيفة لتصل إلى ٥١،٤ % وتصل التأثيرات الايجابية إلى أدنـــى مـــستوياتها عند من لا يتعرض بشكل مباشر وذلك على اعتبار أن زيادة وســـائل الاتـــصال وتقـــدمها أدى إلى تطور البيئة المعلوماتية ويساعد على نقل المعلـــومات والمعـــارف بـــسهولة ويسر مما أدى إلى صياغة شخصية الشباب بـــصورة علمانية وتحررهم من كثير الخرافات فى ظل انسيابية المعلومات وفى نفـــس الوقت ترتفع نسبة من يرون أنه لا يوجد تأثير عند من لا يتعرض بشكل مباشـــر لتـــصل إلى ٥٨،١ % ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة بنسبة ٢٦ % ويأتى فى المرتبة الأخيرة من يتعرض بدرجة قوية بنسبة ١٩،٩ % ،وتؤكد هذه البـــيانات علـــى وجود علاقة طردية بين التأثير الايجابي للقيم ودرجة التعرض لآليات العولمة.

كما يختلف تأثير الإعلام الأجنبي على العلاقات الاجتماعية عند الشباب باختلاف درجـــة التعـــرض لآليات العولمة وتزداد نسبة من لا تتأثر علاقاتهم الاجتماعية لتـــصل إلـــى ٦٧،٦ % عـــند من يتعرضون بدرجة قوية و٦٩،٦ % عند من يتعرض بدرجة ضعيفة و٦٥،١ % ممن لا يتعرضون بشكل مباشر وهذه البيانات تؤكد على عدم وجود اختلافات كبيرة ٠ وعن التأثيرات السلبية ترتفع نسبة من لا يتعرضـــون بـــشكل مباشـــر لتصل إلى ٣١،١ % ويليها من يتعرضون بدرجة ضعيفة بنسبة ٢١ % ويأتى من يتعرضون بدرجة قوية فى المرتبة الأخيرة بنسبة ٢٠،٥ % وهـــذه البـــيانات تـــشير إلى وجود علاقة عكسية بين درجة التعرض

للعــولمة ودرجــة التأثيــر السلبى على العلاقات الاجتماعية وهو ما لا يتفق مع فرضـــية زيـــادة التأثير السلبى على من يزداد تعرضه لآليات العولمة ويمكن أن يعــزى ذلــك إلى عدم اعتبار تأثيرات العولمة سلبية عند من يتعرضون بدرجة قــوية لآليات العولمة ويظهر ذلك فى **ارتفاع نسبة التأثير الإيجابي فى العلاقات الاجتماعــية** عــند مــن يتعرضــون بدرجــة قوية بنسبة ١١،٩ % ويليها من يتعرضــون بدرجة ضعيفة بنسبة ٩،٤ % وتنخفض عند من لا يتعرضون بشكل مباشر لتصل إلى ٤،٧ % .

وتظهــر فــروق بدرجة كبيرة فى **التأثير على السلوكيات** حيث يصل التأثير السلبى إلى ٤٠،٣ % عند من يتعرضون بدرجة قوية ويليها ٣٨،١ % عند من يتعرضــون بدرجــة ضــعيفة وتنخفض لتصل إلى أدنى مستوياتها عند من لا يتعرضــون بــشكل مباشر لتصل إلى ١٨،٦ % وتصل التأثيرات الايجابية إلى ١٣،١ % ممــن يتعرضــون بدرجــة قــوية لآلــيات العولمة و١٢،٧ % ممن يتعرضــون بدرجــة ضــعيفة ولم تسجل استجابات عند من لا يتعرضون بشكل مباشر وهذه البيانات تؤكد على زيادة التأثيرات السلبية وترتبط طردياً مع درجة التعرض لآليات العولمة ٠ فى الوقت الذى تزداد فيه نسبة من لا تتأثر سلوكياتهم عند من لا يتعرضون بشكل مباشر لآليات العولمة لتصل إلى ٨١،٤ % وتنخفض لتصل إلى ٤٩،٢ % ممن يتعرضون بدرجة ضعيفة يليها من يتعرضون بدرجة قــوية بنــسبة ٤٦،٦ % ٠ وتشير هذه البيانات إلى زيادة تأثيرات العولمة على ســلوكيات الشباب فى حين تنخفض هذه التأثيرات مع انخفاض درجة التعرض لآليات العولمة.

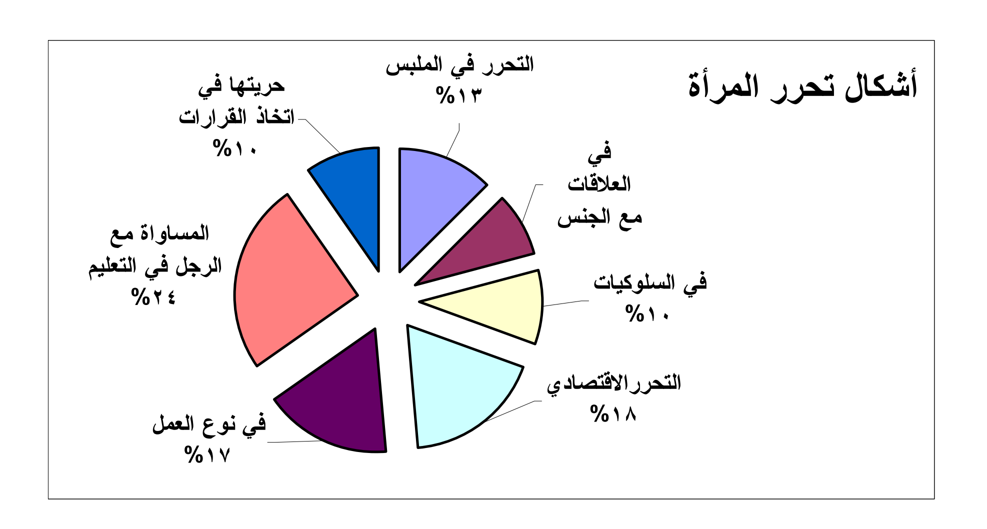
وفــيما يــتعلق بتأثير العولمة على المظهر "الملبس – الهيئة – ٠٠إلخ " تشير البيانات إلى زيادة تأثيرات العولمة على المظهر سواء اعتبرها البعض إيجابية أو ســلبية عند من يتعرضون لآليات العولمة بدرجة قوية أو ضعيفة فى حين ترتفع نــسبة مــن لــا يتأثروا فى مظهرهم ممن لا يتعرضون بشكل مباشر لتصل إلى ٧٩،١ % فــى مقابــل ٦٥،٩ % ممن يتعرضون بدرجة قوية و٥٧،٥ % ممن يتعرضون بدرجة ضعيفة ٠

***آثار متابعة الشباب للثقافة الأجنبية**

هــل يؤثر متابعة الشباب للثقافة الأجنبية من خلال الفضائيات والإنترنت على المظاهــر الاجتماعــية فى ثقافة الشباب؟ وهل تختلف هذه الآثار باختلاف درجة التعــرض لآلــيات العولمة ؟. **تتعدد آثار متابعة الشباب للثقافة الأجنبية ،حيث ضعف العلاقات الأسرية بنسبة ٦٥,٧ %** وتصل إلى ٧٠،٤ % ممن يتعرضون بدرجــة قــوية لآلــيات العولمة ويأتى فى المرتبة الثانية من يتعرضون بدرجة ضــعيفة بنسبة ٦٣،٥ % ومن لا يتعرض بشكل مباشر بنسبة ٥٠،٨ % وهو ما يــشير إلى أنه كلما ازداد الشباب تعرضا لآليات الإعلام كلما ضعفت علاقاته مع أفــراد الأسرة،بالإضافة **إلى زيادة الانحراف بين الشباب ٦٠,٥ %** وتصل إلى أعلــى نسبها عند من يتعرض بدرجة قوية بنسبة ٦٦،٤ % ويليها من يتعرض بدرجــة ضعيفة بنسبة ٥٧،٤ % ويأتى فى المرتبة الأخيرة من لا يتعرض بشكل مباشــر بنسبة ٤٨،٨ % مما يشير إلى وجود علاقة طردية بين زيادة الانحراف ودرجــة التعرض لآليات العولمة حيث أدت العولمة إلى ظهور جرائم مستحدثة مــثل جــرائم التكنولوجــيا " ســرقة خطوط التليفون الدولية " اختراق شبكات الكمبيوتر وتزوير النقود وانتشار المخدرات ،كما تصل **زيادة نسبة الإدمان إلى ٥٣,٢ %** وتــرتفع عــند مــن يتعرضون لآليات العولمة بدرجة ضعيفة بنسبة ٥٧،٤ % ويليها من يتعرضون بدرجة قوية بنسبة ٥٥،٦ % ويأتى فى المرتبة الأخيــرة من لا يتعرضون بشكل مباشر بنسبة ٢٥،٥ % ، **وزيادة نسبة الزواج العرفــى بــين الشباب ٣٩,٥ %** وترتفع عند من يتعرضون بدرجة قوية بنسبة ٤٤،٣ % ويلــيها مــن يتعــرض بدرجة ضعيفة ٣٧ % وتنخفض عند من لا يتعرض بشكل مباشر بنسبة ٣٠،٢ %.

***تأثير العولمة على ثقافة الشباب فيما يتعلق بتحرر المرأة**

هل أثرت العولمة على تصور الشباب لأبعاد وجوانب تحرر المرأة وذلك أن التحرر كقيمة انتشرت مع ثقافة العولمة والانفتاح على الغرب.



تـتعدد تـصورات الشباب لأبعاد وجوانب تحرر المرأة وفقاً لدرجة التعرض لآليات العولمة، وتتضح هذه الفروق من خلال **ارتفاع نسبة من يرون تحرر المرأة فى الملبس** عند من يتعرضون لآليات العولمة بدرجة قوية لتصل إلى ٤٨،٨ % وتنخفض لتصل إلى ٤٥،٨ % عند من يتعرضون بدرجة ضعيفة وتصل إلى أدنى معدلاتها عند من لا يتعرضون بشكل مباشر بنسبة ٢٠،٩ % وذلك أن المرأة فى المجتمعات والثقافات الغربية ترتدى ملابس متحررة تظهر مفاتن الجسد، **والتحرر فى العلاقات مع الجنس الأخر** وتصل إلى ٢٦،٧ % عند من يتعرضون بدرجة قوية، ١٨،٧ % ممن يتعرضون بدرجة ضعيفة، ١٣،٩ % ممن لا يتعرضون بشكل مباشر حيث إن من مظاهر تحرر المرأة فى المجتمعات الغربية تحررها فى علاقاتها مع الجنس الآخر سواء من حيث الصداقة أو المعاشرة الجنسية .. إلخ، بالإضافة إلى **التحرر فى السلوكيات** وتصل إلى ٢٢،١ % ممن يتعرضون بدرجة قوية ، ٢٢،٦ % ممن يتعرضون بدرجة ضعيفة وتنخفض لتصل إلى ١٦،٢ % ممن لا يتعرضون بشكل مباشر لآليات العولمة والتحرر الاقتصادى ويصل إلى ٤٢،٦ % ممن يتعرضون بدرجة قوية فى مقابل ٣٤،٢ % ممن يتعرضون بدرجة ضعيفة وتنخفض لتصل إلى ٣٠،٢ % ممن لا يتعرضون بشكل مباشر لآليات العولمة ويعنى التحرر

الاقتصادى وفقا للثقافة الغربية والتحرر فى العمل والذمة المالية المستقلة والتحرر فى الاستهلاك والإنفاق دون الخضوع لضوابط قيمية أو أخلاقية وقد عنى الإسلام بالحرية الاقتصادية للمرأة وحق التصرف فى أموالها بما لا يخالف تعاليم الدين أو قيم المجتمع، **والتحرر فى السفر لدولة أخرى** وتصل إلى ١٨،٧ % ممن يتعرضون بدرجة قوية و١٠،٤ % ممن يتعرضون بدرجة ضعيفة و٤،٦ % ممن لا يتعرضون بشكل مباشر لآليات العولمة ويعنى السفر دون إذن الزوج أو الوالد وهو ما يخالفه الدين الإسلامي ويؤدى إلى التفكك الأسرى، والتحرر فى نوع العمل ويصل إلى ٣٢،٩ % ممن يتعرضون بدرجة قوية و٢٠،٩ % ممن يتعرضون بدرجة ضعيفة و٢٧،٩ % ممن لا يتعرضون بشكل مباشر لآليات العولمة وقد برز هذا الاتجاه فى السنوات الأخيرة حيث عملت المرأة بالقضاء والشرطة والقوات المسلحة وأيد الدستور عمل المرأة كعمدة لقرية واقتحمت المرأة جميع المجالات من العمل للوزارة وحتى أدنى المناصب، **ومساواة المرأة بالرجل فى التعليم والعمل** وتصل إلى ٥١،٧ % ممن يتعرضون بدرجة قوية و٤٩،١ % ممن يتعرضون بدرجة ضعيفة و٤١،٩ % ممن لا يتعرضون بشكل مباشر وقد تعالت الأصوات بهذه الحقوق منذ دعوة قاسم أمين لتحرر المرأة من الجهل والتخلف حتى تم انتشار المجلس القومى للمرأة الذى يطالب ويدافع عن حقوق المرأة وقد أبدى قاسم أمين إعجابه بنموذج المرأة المتحررة فى الغرب وقد اهتم الإسلام بتعليم المرأة حيث كانت النساء تأتين رسول الله لتسألنه عن أمور دينها وقد روت أم المؤمنين السيدة عائشة الكثير من الأحاديث التى تعلم المسلمين أمور دينهم كما كانت المرأة تجاهد حيث كانت تعد الطعام وتسقى وتداوى الجرحى من المسلمين وكانت تعاون الرجل فى المعيشة ،وحرية المرأة فى اتخاذ القرارات وتصل إلى ٣٦،٣ % ممن يتعرضون بدرجة قوية و٢٨،١ % ممن يتعرضون بدرجة ضعيفة و١٦،٢ % ممن لا يتعرضون بشكل مباشر وقد تتعلق هذه القرارات باختيار شريك الحياة أو السفر أو التعليم أو نوع العمل ٠٠ إلخ.

هــل تــشجع العولمة على قيم التحرر فى العلاقات والسلوكيات وخاصة من الــرقابة والمــتابعة الأسرية؟ وعلى غرار التحرر الاقتصادى والسوق الحرة فى الــنظام الرأسمالى، وهذه القيم تتنافى مع الحرية فى مجتمعاتنا وذلك أن التحرر الرأسمالى هو تحرر منفلت ولا يستند فى أبعاده على دين أو قيم المجتمع وسوف نعــرض لآثــار العولمة على بعض أنماط التحرر عند الشباب، ونحاول التعرف على اختلاف أشكال التحرر عند الشباب باختلاف درجة التعرض لآليات العولمة.

كمــا تــتعدد مظاهر التحرر عند الشباب وتوضح البيانات هذه الفروق حيث ترتفع نسبة من يرى **التحرر فى اختيار شريك الحياة** وتصل إلى ٨٢،٣ % ممن يتعرضون بدرجة قوية لآليات العولمة يليها من يتعرضون بدرجة ضعيفة بنسبة ٦٢،٤ % ويأتــى فى المرتبة الأخيرة بنسبة ٤٨،٨ % ممن لا يتعرضون بشكل مباشــر حــيث يزداد التحرر فى اختيار شريك الحياة مع زيادة درجة التعرض لآلــيات العولمة. **والتحرر فى اختيار أصدقاء من الجنس الآخر** وترتفع عند من يتعرضــون لآلــيات العولمة بدرجة قوية لتصل إلى ٦٣ % وتنخفض بانخفاض درجــة التعــرض لآليات العولمة لتصل إلى ٥١،٩ % ممن يتعرضون بدرجة ضعيفة ثم من لا يتعرضون بشكل مباشر بنسبة ١٨،٦ % وذلك حيث تشجع ثقافة العــولمة على التحرر فى العلاقات بين الجنسين حيث تنتشر نماذج الصداقة بين الجنــسين التى تتشابه مع الزواج، بالإضافة إلى **التحرر فى الملبس** وذلك بنسبة ٦٥،٩ % ممــن يتعرضــون بدرجــة قوية و٥٠،٢ % ممن يتعرضون بدرجة ضــعيفة و٦٠،٤ % ممــن لــا يتعرضون بشكل مباشر لآليات العولمة وتشير البــيانات إلى ارتفاع نسبة تفضيل الحصول على حرية أكثر فى اختيار الملبس علــى اختلاف درجات التعرض لآليات العولمة. **والحصول على حرية أكثر فى الــسلوكيات** وتــصل إلــى ٥٦،٢ % ممــن يتعرضون بدرجة قوية ويليها من يتعرضــون بدرجــة ضعيفة ٥٥،٨ % وتنخفض لتصل إلى ٣٥،٥ % ممن لا يتعرضــون بــشكل مباشــر مما يشير إلى أنه توجد علاقة طردية بين تفضيل الحــصول علــى حــرية أكثر فى السلوكيات ودرجة التعرض لآليات العولمة. **الحــصول على حرية أكثر فى مواعيد الخروج من المنزل والعودة إليه** وترتفع

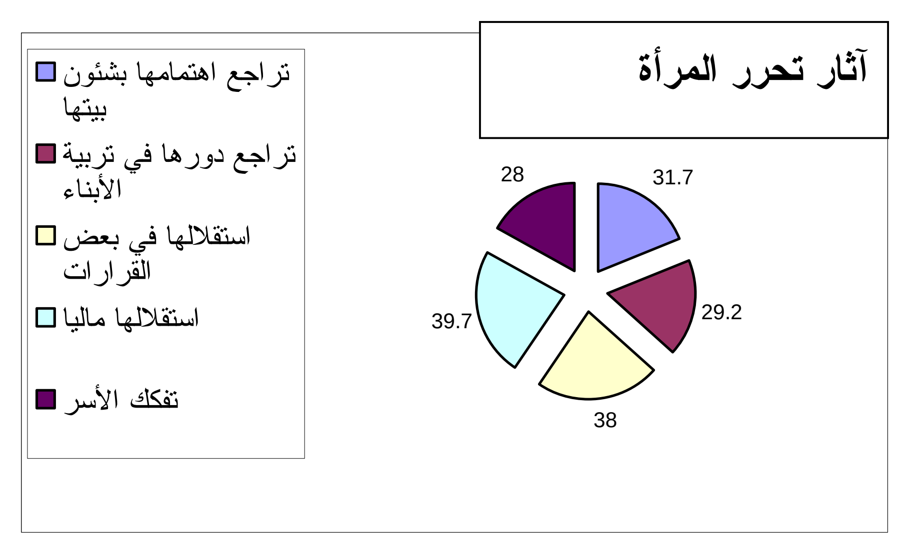
مع زيادة درجة التعرض لآليات العولمة لتصل إلى ٦٠،٧ % وتنخفض عند من يتعرضـــون بدرجـــة ضعيفة لتصل إلى ٤٩،١ % فى حين تصل إلى ٣٧،٢ % ممـــن لـــا يتعرضون بشكل مباشر التحرر فى التدخين: وتصل إلى ٥٠ % ممن يتعرضـــون بدرجة قوية و٤١،٩ % ممن يتعرضون بدرجة ضعيفة وتصل إلى ٣٠،٢ % ممـــن لا يتعرضون بشكل مباشر لآليات العولمة. **والتحـــرر فى تناول المشروبات الكحولية:** وترتفع عند من يتعرض بدرجة قوية إلى ٤١،٤ % ويليها مـــن يتعرض بدرجة ضعيفة ٣٣،٧ % ثم تصل إلى ٩،٣ % ممن لا يتعرضون بـــشكل مباشر. وتشير البيانات إلى ارتفاع نسبة الفروق بدرجة كبيرة بين درجة التعرض لآليات العولمة فيما يتعلق بتناول المشروبات الكحولية والتدخين ومواعيد الخروج من المنزل والعودة إليه واختيار أصدقاء من الجنس الآخر والتحرر فى السلوكيات.

قـــد تخـــتلف المـــوافقة علـــى أشكال التحرر باختلاف القيم التى تحكم الحياة الاجتماعـــية سواء تمثلت هذه الأشكال فى الجوانب الاقتصادية أو السلوكيات، أو المظهـــر، أو علاقـــتها مـــع الجنس الآخر إلى غير ذلك من الأشكال، وقد تؤثر العـــولمة عـــن طريق القيم التى تبثها فى الترويج لأشكال معينة، فما هى أشكال تحـــرر المـــرأة التـــى يوافق عليها الشباب المصرى؟ وهل تختلف باختلاف درجة التعـــرض لآليات العولمة ؟ تتعدد الأشكال التى يوافق عليها الشباب مثل؛ **اختـــيار نـــوع الملبس** وتصل إلى ٣٥،٢ % ممن يتعرض بدرجة قوية ويليها ٢٩،٨ % ممن يتعرض بدرجة ضعيفة و١٣،٩ % ممن لا يتعرض بشكل مباشر مما يشير إلـــى وجود علاقة طردية بين الموافقة على حرية المرأة فى اختيار نوع الملبس ودرجـــة التعرض لآليات العولمة، **التحرر فى علاقتها مع الجنس الآخر** وتصل إلـــى ١٩،٨ % ممن يتعرض بدرجة قوية و١٦ % ممن يتعرض بدرجة ضعيفة ولم تسجل استجابات عند من لا يتعرض بشكل مباشر مما يشير إلى وجود علاقة طـــردية بـــين درجة التعرض لآليات العولمة والموافقة على التحرر فى علاقات المـــرأة مع الجنس الآخر بما يتفق مع ثقافة الغرب، **التحرر فى السلوكيات** وتصل إلـــى ١٢،٥ % ممـــن يتعرض بدرجة قوية ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة

بنسبة ٨،٢ % ويأتى فى المرتبة الأخيرة من لا يتعرض بشكل مباشر بنسبة ٦،٩ % وتــنخفض نــسبة من يوافقون على **تحرر المرأة فى سلوكياتها بشكل عام، تــصريف أمــورها الاقتصادية** وتصل إلى ٥٢،٢ % ممن يتعرض بدرجة قوية ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٥١،٣ % ويأتى فى المرتبة الأخيرة ٣٧،٢ % ممــن لا يتعرض بشكل مباشر، **السفر لدولة أخرى** وتصل إلى ١٩،٣ % ممن يتعــرض بدرجة قوية و١٥،٤ % ممن يتعرض بدرجة ضعيفة وتنخفض لتشمل اســتجابة واحــدة بنسبة ٢،٣ % ممن لا يتعرضون بشكل مباشر لآليات العولمة وذلــك أن الــسفر لدولــة أخرى للمرأة دون محرم لا تتفق وتعاليم الدين أو قيم المجــتمع بالإضافة إلى ضرورة إذن الزوج إن كانت متزوجة، **التحرر فى نوع العمــل** ويــصل إلى ٤٤،٨ % ممن يتعرضون بدرجة قوية ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٤٢،٥ % وتنخفض لتصل إلى ٢٧،٩ % ممن لا يتعرض بشكل مباشر لآليات العولمة وذلك حيث تعرض آليات العولمة صورة المرأة وهى تعمل أعمال مختلفة مثل المجندات فى الجيش الأمريكى البريطانى بالعراق اللاتى يقمن بالــتعذيب الجنــسى للأسرى العراقيين إلى غير ذلك من الأعمال التى لا تتفق مع طبــيعة المــرأة وتــتطلب مكوث المرأة فترات طويلة فى الخارج وسفرها دون محــرم، **الاشتراك فى جمعية أهلية** وتصل إلى ٤٤،٣ % ممن يتعرض بدرجة قوية و٣١،٤ % ممن يتعرض بدرجة ضعيفة و٢٥،٥ % ممن لا يتعرض بشكل مباشــر ،**الاشــتراك فى أنشطة اجتماعية** بنسبة ٣٨ % عند من يتعرض لآليات العولمة بدرجة قوية و٣٨ % ممن يتعرضون بدرجة ضعيفة و٣٤،٨ % ممن لا يتعــرض بــشكل مباشر ، وترتفع نسبة المشاركة الاجتماعية مع ارتفاع درجة التعــرض لآلــيات العــولمة وخاصة فى الجمعيات الأهلية فى ظل تشجيع ثقافة العــولمة علــى العمــل الأهلى وإعطاء دور فعال فى مؤسسات المجتمع المدنى وخاصــة الجمعيات المعنية بالمرأة، **تولى مناصب قيادية** وتصل إلى ٢٧،٢ % ممــن يتعــرض لآلــيات العولمة بدرجة قوية و١٧،٦ % ممن يتعرض بدرجة ضعيفة و٢٠،٩ % ممن لا يتعرض لآليات العولمة بشكل مباشر وهى فروق غير ذات دلالة وذلك أن المرأة فى مصر قد احتلت مناصب قيادية كثيرة منها منصب

وزيـــرة ووكـــيلة وزارة ومديـــر عام ٠٠ إلخ، وتؤكد البيانات على أهمية دور العولمة فى صياغة توجهات أو قيم الشباب بشان الموافقة على الأشكال المتعددة لتحرر المرأة والتى قد لا يتوافق بعضها مع ثقافة المجتمع ٠

إذا كان الشباب يوافق على العديد من أشكال تحرر المرأة. فما رؤية الشباب لآثار تحرر المرأة على الأسرة ؟ وهل تختلف هذه الرؤية باختلاف درجة التعرض لآليات العولمة ؟



تتعدد آثار تحرر المرأة على الأسرة من وجهة نظر الشباب ودرجة التعرض لآلــيات العولمة وتوضح البيانات الميدانية هذه الآثار وتتمثل فى **استقلالها ماليا ٣٩,٧ %** وتصل إلى ٥٨،١ % ممن لا يتعرضون لآليات العولمة بشكل مباشر فى مقابل ٣٤،٨ % ممن يتعرضون بدرجة ضعيفة و٤٠،٣ % ممن يتعرضون بدرجــة قوية، **تراجع اهتمامها بشئون بيتها ٣١,٧ %** : وتصل إلى ٨٨،٣ %

ممن لا يتعرضون بشكل مباشر وتنخفض لتصل إلى ٢٩،٨ % ممن يتعرضون بدرجـــة ضعيفة وتصل إلى أدنى مستوياتها ١٩،٨ % ممن يتعرض بدرجة قوية وهـــو ما يشير إلى تزايد رؤية الشباب الأقل تعرضاً لآليات العولمة لآثار التحرر على تراجع اهتمام المرأة بشئون بيتها، **تراجع دورها فى رعاية الأبناء٢٩,٢ %** وتـــرتفع عند من لا يتعرضون بشكل مباشر لتصل إلى ٥١،١ % وتنخفض هذه التأثيرات عند من يتعرض بدرجة ضعيفة لتصل إلى ٢٥،٤ % و٢٧،٨ % عند مـــن يتعـــرض بدرجـــة قوية مما يشير إلى اهتمام الفئات الأقل تعرضاً لآليات العـــولمة بالدور التربوى للأسرة، **استقلالها فى بعض القرارات ٣٨ %** وتصل إلـــى ٤٢ % ممـــن يتعرض بدرجة قوية ويأتي فى المرتبة الثانية ٣٧ % ممن يتعـــرض بدرجـــة ضعيفة ويأتى فى المرتبة الثالثة من لا يتعرض بشكل مباشر ٢٥،٦ %، وهـــو ما يوضح تأثير العولمة على انتشار وأهمية قيم الاستقلال عند الـــشباب، **تفكـــك الأســـر ٢٨ %:** وترتفع إلى ٧٦،٧ % ممن لا يتعرض بشكل مباشر وتنخفض لتصل إلى ٢٤،٨ % ممن يتعرض بدرجة قوية وتصل إلى أدنى نسبة ممن يتعرضون بدرجة قوية مما يشير إلى تزايد رؤية الآثار السلبية للعولمة على الأسرة عند من ينخفض تعرضهم لآليات العولمة ٠

*** العولمة وثقافة الهجرة عند الشباب**

يـــرى الـــبعض أن الهجـــرة مسئول أساسى عن شيوع الاستهلاك المظهرى والترفـــى وعـــن ازدياد التفاوت فى الدخول كما أنها مسئول عن تدهور القيمة الاجتماعـــية للعمـــل المنتج وتفكك روابط الأسرة وتحول القرية من الإنتاج إلى الاســـتهلاك وعن الانصراف عن القضايا القومية والانشغال بالكسب المادى(٢٩)٠ هناك بعد أخر لانتشار النموذج الأمريكى فى شتى أنحاء العالم لاسيما العالم الثالث وهـــو ارتفـــاع نسبة الهجرة الثقافية من مختلف أنحاء العالم إلى أمريكا فالمجتمع الأمريكـــى يستقطب النخبة المتفوقة فى المجالات العلمية المختلفة والتى غالبا ما تفـــضل الهجـــرة علـــى البقاء فى أوطانها بحثاً عن الديمقراطية والأمن والنجاح الشخصى.. وتعمل الولايات المتحدة على إغراء هذه الفئة من المتفوقين للاندماج فـــى المجـــتمع الأمريكـــى وبهذا تضمن هيمنتها الثقافية والاقتصادية والسياسية

والعـــسكرية ٠٠ كمـــا تـــضيع الفرصـــة أمام بقية دول العالم للاستعانة بهؤلاء المتفوقين للنهوض بمجتمعاتهم والتخلص من الهيمنة الأمريكية[٣٠].

ربمـــا لـــا ينـــصب اهتمام المجتمع الأمريكى على الجيل الأول من الهجرات المتعاقبة فهؤلاء لا توجد أمامهم فرص كبيرة للنمو أو الحركة وهم يقضون معظم حـــياتهم فى هذا الوطن الجديد غرباء ثقافيا وفقراء ماديا وعاجزين عن الاندماج فى هذا المجتمع الجديد فضلا عن الانصهار فيه ولذا تبقى هذه المجموعة فى قاع المجـــتمع وتزاول أعمالا غير مؤثرة كالمهن اليدوية التى لا تحتاج إلى مهارات عالية أما الشريحة العليا من هذه الفئة والتى تحتوى على حملة المؤهلات العلمية " أطـــباء ــ مهندســـين ــ إلـــخ " فهـــذه الفئة تجد لها مكانا وسط جموع الطبقة الوســـطى وتبقـــى رغم ذلك محملة بتراثها الثقافى وسلوكها الاجتماعى والدينى بـــصورة يصعب التخلص منها ولكن التركيز الأساسى ينصب على الجيل الثانى مـــن هؤلاء المهاجرين وهؤلاء الأبناء الذين يولدون فى أحضان الثقافة الأمريكية ويتشربون قيمها من خلال مناهج التعليم والاحتكاك بالواقع اليومى بهذا المجتمع وهكـــذا تبدأ الهجرات المتلاحقة بالانسلاخ التدريجي من ثقافاتها القديمة والتقليدية لتتبنى السلوك والقيم الأمريكية [٣١].

هـــل تؤثـــر العولمة على تفضيل الشباب للهجرة الدائمة ؟ وهل يختلف اختيار الشباب لبلد المهجر باختلاف درجة التعرض لآليات العولمة ؟ بمعنى هل يفضل الـــشباب الأكثـــر تفـــاعلا مع ثقافة الغرب الهجرة إلى الدول الأجنبية ؟ وتوضح البـــيانات **ارتفـــاع نـــسبة من لا يفضلون الهجرة الدائمة لتصل إلى ٦٠,٥ %** وتـــرتفع عـــند من يتعرض لآليات العولمة بدرجة ضعيفة لتصل إلى ٦٦،٩ % ويليها من يتعرض بدرجة قوية بنسبة ٥٥،٧ % ويأتى فى المرتبة الأخيرة من لا يتعـــرض بشكل مباشر ٥٣،٥ % ، **ويأتى تفضيل الهجرة إلى دولة أجنبية فى المـــرتبة الثانـــية ١٦,٣ %** وتـــسجل أعلى استجابات عند من يتعرض لآليات العـــولمة بدرجـــة قوية لتصل إلى ٢٠،٥ % ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ١٤،٩ % ويأتى فى المرتبة الأخيرة من لا يتعرض بشكل مباشر ٤،٧ % وهذه البـــيانات تشير إلى انه كلما زاد التعامل والتفاعل مع ثقافة الغرب وكلما احتلت

المــرتبة الأولـــى فـــى تفضيل الهجرة إليها ويتضح من خلال المقارنة بتفضيل الهجرة إلى دولة عربية أو أجنبية ويمكن أن يعزى ذلك إلى زيادة التكيف مع ثقافة الغرب، **وتفضيل الهجرة إلى دولة عربية ١٢,٥ %** وتصل إلى أعلى استجاباتها عــند مــن لـــا يتعرض بشكل مباشر ٤١،٩ % فى حين تصل إلى ٩،٧ % من يتعــرض بدرجـــة قوية و٨،٣ % من يتعرض بدرجة ضعيفة مما يشير إلى أنه كلمـــا انخفضت درجة التعرض لآليات العولمة والتفاعل مع ثقافة الآخر كلما زاد تفضيل الهجرة للدول العربية. **فى حين يفضل ١٠,٨% الهجرة إلى دول عربية أو أجنبـــية** وتصل إلى أعلى مستوياتها عند من يتعرض لآليات العولمة بدرجة قوية لتصل إلى ١٤،٢ % ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٩،٩ % فى حين لم تسجل استجابات عند من لا يتعرض بشكل مباشر.

ما أسباب تفضيل الهجرة الدائمة ؟ وهل تختلف باختلاف درجة التعرض لآليات العولمة ؟ توضح البيانات **اختلاف أسباب الهجرة الدائمة للبحث عن فرصة عمل مناسبة ٣٤ %**وترتفع عند من لا يتعرض لآليات العولمة بشكل مباشر ٤٦،٥ % ويليها من يتعرض بدرجة قوية ٣٤،٧ % ثم من يتعرض بدرجة ضعيفة ٣٠،٤ % حـــيث يمكـــن أن يكـــون أقل الفئات تعرضا لآليات العولمة هى أكثر الفئات احتـــياجا لفرصة عمل ،**للتمتع بمستوى معيشى لائق ٢٨,٣ %** وترتفع بارتفاع درجـــة التعرض لآليات العولمة لتصل إلى ٣٨،١ % ممن يتعرض بدرجة قوية ويلـــيها مـــن يتعرض بدرجة ضعيفة ٢٢،٧ % ويأتى فى المرتبة الأخيرة من لا يتعـــرض بشكل مباشر ١١،٦ % ، **للحياة فى إطار من الديمقراطية وتصل إلى ١٩,٨ %** وترتفع عند من يتعرض بدرجة قوية لآليات العولمة لتصل إلى ٢٤،٤ % ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ١٧،١ % ويأتى فى المرتبة الأخيرة من لا يتعـــرض بـــشكل مباشر وذلك أن نسبة كبيرة من الشباب الأكثر تعرضا لآليات العولمة يتابعون التجارب الديمقراطية الغربية ويتطلعون إلى العيش فى إطار هذه الديمقراطية على الرغم من تكشف زيف هذه الصورة فى غزو العراق وحرب فيتنام وقمـــع المظاهـــرات التى تندد باحتلال العراق ومحاولة تشويه كثير من الحقائق لتعبئة المجتمع الدولى ضد العراق أو فلسطين واستخدام حق الفيتو لمنع القرارات

الدولـــية مـــن التنفيذ ضد جرائم إسرائيل بالإضافة إلى ما أشيع عن التزوير فى انتخابات الرئاسة الأمريكية الأخيرة والتى انتهت بفوز جورج بوش .

وتـــتعدد تأثيـــرات السفر للخارج على الجوانب الاجتماعية فى حياة الشباب، ونحاول التعرف على هذه التأثيرات، ومدى اختلافها وفقاً لدرجة التعرض لآليات العــولمة ؟ تــشير البــيانات إلـــى **ارتفـــاع تأثير الهجرة على تحسين الوضع الاجتماعـــى ٧٧,٥ %** وترتفع بارتفاع درجة التعرض لآليات العولمة لتصل إلى ٧٨،٤ % عند من يتعرض بدرجة قوية و٧٨،٥ % ممن يتعرض بدرجة ضعيفة وتـــنخفض لتـــصل إلى ٣٩،٨ % ممن لا يتعرض لآليات العولمة بشكل مباشر وذلـــك فى ظل بروز نماذج ناجحة من المهاجرين المصريين مثل الدكتور أحمد زويل وغيره من العلماء ورجال الأعمال. **والتمتع بمستوى معيشى أفضل وتصل إلى ٦٨,٣ %** حيث تصل إلى ٧٦،٧ % ممن لا يتعرضون بشكل مباشر ويليها مـــن يتعـــرض بدرجة قوية بنسبة ٧٦،١ % ومن يتعرض بدرجة ضعيفة بنسبة ٥٨،٦ % فـــى ظـــل ما يشاع عن مجتمعات الغرب من ارتفاع مستوى المعيشة والدخول، والتقدم التكنولوجى ..إلخ.

*** العولمة وثقافة العمل التطوعى**

تأتـــى الجمعيات التطوعية الأهلية فى مقدمة القنوات والآليات المفضلة للعمل التطوعـــى يليها الجهد الفردى، ثم الأحزاب السياسية ومن بين الجمعيات الأهلية تحظى جمعيات الأسر المنتجة بأعلى درجة من التفضيل تليها الجمعيات الخيرية فالجمعـــيات ذات الطابـــع الوظيفى " الجمعيات الاستهلاكية والإسكان والنقل ٠٠ وغيـــرها " فجمعـــيات تنظيم الأسرة ثم الجمعيات ذات الطابع الدينى وجمعيات الـــدفاع الاجتماعـــى "رعاية الشباب ومكافحة الإدمان" فالاتحادات الأهلية وأخيرا الجمعيات الثقافية[٣٢]٠ تنشط الجمعيات الأهلية فى سبعة عشر مجالا من مجالات العمـــل الاجتماعـــى المختلفة٠ يأتى فى مقدمتها جمعيات **المساعدات الاجتماعية والتـــى تمـــثل ٣١,٤ %** مـــن إجمالى عدد الجمعيات ويليها جمعيات الخدمات الثقافـــية والعلمية والدينية ٢٩،٢ % فجمعيات تنمية المجتمع المحلى ٢٣،٥ % وهـــى الجمعـــيات التـــى يفترض أن يتركز نشاطها فى مجالات اقتصادية تخدم

مباشـــرة إســـتراتيجية التنمية من خلال العمل على خلق العديد من فرص العمل والإســـهام فـــى حل مشكلة البطالة وتنمية الموارد البشرية(٣٣). ويتفاوت التوزيع الإقليمـــى للجمعـــيات الأهلـــية حيث تتركز فى محافظة القاهرة ٢٧،٦ % يليها محافظة الجيزة ٧،٧ % ثم الإسكندرية ٦،٤ % وتتوزع بنسب متقاربة بين باقى المحافظات٠ ويمثل العمل التطوعى أهمية على الصعيد الدولى، وقضية أساسية مـــن قضايا العولمة، ونحاول فى هذا الجزء التعرف على مدى مشاركة الشباب فى جمعية أهلية كإحدى مجالات العمل التطوعى المنتشرة فى المجتمع المصرى ومدى اختلاف نسبة المشاركة وفقاً لدرجة التعرض لآليات العولمة.

توضـــح البيانات **انخفاض نسبة المشتركين فى الجمعيات الأهلية لتصل إلى ٩,٣ %** وتـــرتفع عند من لا يتعرض بشكل مباشر لتصل إلى ١٤ % ويليها من يتعـــرض بدرجـــة قوية ٩،١ % ويأتى فى المرتبة الأخيرة من يتعرض بدرجة ضعيفة ٨،٣ % ولم يرتبط الاشتراك فى جمعية أهلية باعتبارها إحدى مؤسسات المجـــتمع المدنى والتى تدعو العولمة إلى تفعيل دورها فى المجتمعات وإحلالها فـــى جـــوانب كثيرة محل الدولة حيث يشترك الشباب فى جمعيات أهلية خاصة جمعـــيات تنمية المجتمع لكونها توفر فرص عمل بالإضافة إلى أنها تمثل مجالا يـــشغل فى إطاره الشباب من خلال التدريب ومحو الأمية والمشاغل ومجموعات التقوية والتشجير ٠٠ إلخ.

وعلـــى الرغم من ضعف مشاركة الشباب فى الجمعيات الأهلية، إلا أن ذلك لا يـــدل علـــى مدى وعيهم بأهمية هذه الجمعيات وهو ما يدفعنا إلى التعرف على تفـــضيل الشباب إعطاء الجمعيات الأهلية دوراً كبيراً فى المجتمع واختلاف هذا التفـــضيل باختلاف درجة التعرض لآليات العولمة هذا وتوضح البيانات **ارتفاع نسبة من يفضلون زيادة دور الجمعيات الأهلية فى المجتمع لتصل إلى٧٣,٨ %** فى مقابل ٢٦،٢ % لا يفضلون إعطاءَها دوراً متزايداً، وهو ما يشير إلى انتشار ثقافة المجتمع المدنى بين الشباب .

وتتعدد أدوار الجمعيات الأهلية فى تنمية المجتمع ومواجهة مشكلاته باعتبارها إحـــدى مؤســـسات المجـــتمع المدنى والتى نمت بفعل العولمة وتزايد دورها فى

المجـــتمع امـــتداداً أو بديلا لتراجع دور الدولة فى كثير من المجالات ولكن هل تخـــتلف مـــدركات الـــشباب بدور هذه الجمعيات باختلاف درجة التعرض لآليات العـــولمة. وتؤكد البيانات على **تعدد أدوار الجمعيات الأهلية** ووعى الشباب بهذه الـــأدوار ويظهر ذلك فى إدراكه **أنها تقدم الرعاية الاجتماعية بنسبة ٦٧,٣ "%** وذلـــك حيث ارتبطت نشأة هذه الجمعيات بالرعاية الاجتماعية للفئات التى تحتاج للمـــساعدة ،وتنمـــية المجتمع ٥٧،٨ % حيث تنتشر جمعيات تنمية المجتمع فى غالبـــية مـــناطق الجمهـــورية وتقـــدم خـــدمات تنموية متعددة، وتنمية المشاركة ٥٥،٨ % حـــيث تتـــيح قنوات المشاركة أمام أعضاء الجمعيات العمومية بهذه الجمعيات لتشكيل مجلس الإدارة ومناقشة الحساب الختامى بالإضافة إلى مشاركة أعـــضاء مجالس إداراتها فى وضع وتنفيذ الأنشطة وهو ما يحفز على المشاركة وينمـــيها، والرعاية الصحية ٤٠ % وقد أنشئت هذه الجمعيات لمواجهة الأعباء الـــصحية المتزايدة نتيجة الإصابة بأمراض معينة مثل القلب أو الأورام أو الجذام ٠٠ إلـــخ. وتوضـــح البيانات السابقة تزايد إدراك الشباب للأدوار التى تقوم بها الجمعيات الأهلية بشكل عام دون تأثر بدرجة التعرض لآليات العولمة وذلك حيث أصـــبحت الجمعـــيات الأهلية وما تقدمه من خدمات بديلة أو مكملة لما تقوم به الدولة جزءاً من ثقافة المجتمع وامتداداً للتراث الإسلامى متمثلا فيما كان يقوم به بيت مال المسلمين من أوجه الرعاية الاجتماعية المختلفة ٠

*** العولمة وثقافة الجنس عند الشباب**

ترتبط ثقافة الجنس بثقافة العولمة واستخدام آليات العولمة خاصة بين الشباب، وهـــو يحفز على ضرورة التعرف على تأثير الفضائيات والإنترنت على انتشار ثقافة الجنس بين الشباب واختلاف هذه التأثيرات باختلاف درجة التعرض لآليات العـــولمة وتوضح البيانات الميدانية **ارتفاع نسبة الشباب من عينة البحث الذين يـــرون بتأثيـــر آليات العولمة على انتشار ثقافة الجنس بين الشباب لتصل إلى ٧٩%** وتـــرتفع بارتفـــاع درجـــة التعرض لآليات العولمة حيث تصل عند من يتعـــرض بدرجـــة قوية ٨٧،٥ % ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٧٦،٢ % ويأتى فى المرتبة الأخيرة من لا يتعرض بشكل مباشر ٥٥،٨ % وهو ما يعكس

تـصورات الـشباب ومـدركاتهم بطبيعة ثقافة العولمة ويوهم الشباب بضرورة معـرفة هذه الثقافة الجنسية فى أدق تفاصيلها عن طريق عروض جنسية شاذة لا تخـضع لقـيم أو معاييـر دينية أو مجتمعية عن طريق أشرطة الفيديو أو مواقع الجـنس علـى الـنت أو العروض الفضائية أو حتى تقديم خدمات الجنس عبر التليفون ويمكنك أن تختار صورة لإحدى النجمات العالميات على النت أو تطلب منها أوضاع جنسية معينة ٠٠٠ إلخ .

وقـد يـرى البعض ضرورة انتشار ثقافة الجنس على أنها ثقافة ضرورية لتنمـية الوعـى، فى الوقت الذى يرى آخرون أن انتشار هذه الثقافة يؤدى إلى الانحـراف الجنـسى، ويمكن أن تختلف هذه التصورات باختلاف درجة التعرض لآلـيات العولمة هذا وتوضح البيانات الميدانية **ارتفاع تأثير انتشار ثقافة الجنس علـى الانحراف الجنسى وذلك بنسبة ٨٤,٨ %** من عينة البحث مما يشير إلى زيـادة التأثيـرات الانحـرافية لهـذه الثقافة على الشباب وترتفع بارتفاع درجة التعرض لآليات العولمة لتصل إلى ٨٦،٩ % عند من يتعرض بدرجة قوية يليها مـن يتعرض بدرجة ضعيفة ٨٣،٤ % ويأتى فى المرتبة الأخيرة من لا يتعرض بـشكل مباشر ٨١،٤ % وتؤكد هذه البيانات على سيادة تصور عام وإدراك بين الـشباب باخـتلاف درجـات تعرضهم لآليات العولمة بتأثيرات هذه الثقافة على الانحراف الجنسى.

وإذا كـان انتـشار ثقافة الجنسى يؤدى إلى زيادة الانحراف الجنسى فما هى مظاهـر هذا الانحراف ؟ وهل تختلف باختلاف درجات التعرض لآليات العولمة ؟ وتوضح البيانات الميدانية تعدد مظاهر الانحراف الجنسى عند الشباب وتتمثل فى **مـتابعة مـشاهد الجنس عبر الفضائيات والإنترنت ٧٢,٣ %** وترتفع عند من يتعرضـون لآلـيات العولمة بدرجة قوية ٨٣،٥ % ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة٧١،٣ % ويأتى فى المرتبة الأخيرة من لا يتعرض بشكل مباشر ٣٠،٢ % ومـتابعة مشاهد الجنس تمثل أحد أشكال الانحراف وذلك أنها مشاهد غير سوية تـشيع أشـكال الانحـراف ويؤدى تكرارها إلى التعود عليها وعدم النفور منها، **وزيادة نسبة الزواج العرفى إلى ٦٧,٨ %** ولا يقصد بالزواج العرفى فى شكله

الــذى يقره الشرع ولكنه المعاشرة الجنسية بين شاب وفتاة دون إشهار أو تكافؤ بيــنهما أو مــوافقة وليها وهو زواج مخالف للشرع ويتفق مع الصداقة فى الثقافة الغربية حيث يعجز بعض الشباب عن مقاومة الإغراءات الجنسية فى ظل مشاهد الجــنس وارتداء الفتيات لملابس تظهر مفاتنهن فى ظل عجزه عن تحقيق ارتباط شــرعى وشــيوع قــيم التحــرر فى جوانبها السلبية. **وزيادة الاغتصاب والزنا ٥٢,٣ %** وتــرتفع عــند مــن يتعرض بدرجة قوية لآليات العولمة لتصل إلى ٧٠،٥ % ويلــيها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٦٩،٦ % وتنخفض بدرجة كبيرة لتصل إلى ٤٨،٨ % ممن لا يتعرض بشكل مباشر ولا يخفى على أحد ما تنشره مجلــة الحوادث من حوادث هتك العرض والاغتصاب والزنا بصورة لم يعهدها المجــتمع المــصرى بهــذه الدرجــة. بالإضافة إلى **إقامة علاقات جنسية عبر الإنترنت ٤٧,٨%** وهناك العديد من المواقع التى تتيح مثل هذه العلاقات وتصل إلــى ٥٦،٣ % عند من يتعرض بدرجة قوية ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٤٢ % وتصل إلى ٣٧،٢ % عند من لا يتعرض بشكل مباشر؛ وهذه المظاهر تــزايدت أو اســتجدت بفعل العولمة والانفتاح غير المقنن على الثقافات الأخرى والتــى تصور هذا الانحراف على أنه ثقافة ولا تخضع فى عرض هذه المشاهد وترويج هذه الثقافة لقيم أو معايير دينية أو أخلاقية.

*** التأثيرات الاقتصادية للعولمة على الجوانب الاجتماعية فى ثقافة الشباب**

هــل يؤثر تزايد السلع وأساليب عرضها على ثقافة الشباب ؟ وهل تختلف هذه التأثيــرات باختلاف درجة التعرض لآليات العولمة، وتتمثل هذه الآثار فى **تزايد احتــياجات الشباب** ويرتفع عند من يتعرض لآليات العولمة لتصل إلى ٧٨،٤ % عــند مــن يتعــرض بدرجة قوية و٨١،٨ % عند من يتعرض بدرجة ضعيفة وتــنخفض لتــصل إلى ٦٩،٨ % ممن لا يتعرض بشكل مباشر لآليات العولمة، **ارتفــاع تكالــيف الــزواج** وتــصل إلــى ٧٠،٥ % ممن يتعرض بدرجة قوية و٦٣،٥ % ممــن يتعــرض بدرجة ضعيفة و٥٨،١ % ممن لا يتعرض بشكل مباشــر، زيــادة التوتــر ويــصل إلــى٧٦،١% عند من يتعرض بدرجة قوية و٦٠،٢ % ممــن يتعــرض بدرجة ضعيفة و٥٣،٥ % ممن لا يتعرض بشكل

مباشــر، وترتفع بشكل عام التأثيرات السابقة "تزايد احتياجات الشباب ــ ارتفاع تكالــيف الزواج ــ زيادة التوتر" على جميع فئات الشباب وذلك فى ظل الظروف الاقتصادية السيئة، **الاستهلاك غير المنضبط** ويرتفع عند من يتعرض بدرجة قوية ٦٨،٢ % ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٤٧،٥ % ويأتى فى المرتبة الأخيرة مــن لــا يتعــرض بــشكل مباشر ٤٤،٢ % وهو ما يشير إلى تزايد هذا النمط الاستهلاكى بتزايد التعرض لآليات العولمة، **تراجع قيمة الادخار** وترتفع عند من يتعرض بدرجة قوية ٦٣،٦ % وتنخفض لتصل إلى ٥١،٤ % عند من يتعرض بدرجــة ضعيفة و٤٨،٨ % ممن لا يتعرض بشكل مباشر لآليات العولمة، **زيادة نــسبة الانحــراف** وتــرتفع عند من يتعرض بدرجة قوية ٦٣،٦ % وتنخفض بانخفاض درجة التعرض لآليات العولمة لتصل إلى ٥٠،٨ % ويأتى فى المرتبة الأخيــرة من لا يتعرض بشكل مباشر ٣٧،٢ % ، **تأخر سن الزواج** وترتفع عند مــن يتعــرض لآليات العولمة بدرجة قوية ٦٦،٥ % ويليها من يتعرض بدرجة ضــعيفة ٤٩،٧ % ويأتــى فــى المــرتبة الأخيرة من لا يتعرض بشكل مباشر ٢٧،٩ %، وتــؤكد هــذه البيانات على زيادة تأثر الشباب الأكثر تعرضا لآليات العــولمة بتزايد وتنوع السلع التى تعرضها الشركات متعددة الجنسيات وأساليب عرضــها على حياتهم الاجتماعية من حيث أنماط الاستهلاك التى لا تتماشى مع إمكانات المجتمع حيث لم يصل المجتمع إلى مرحلة الاستهلاك الوفير التى أشار إليها روسو حتى أصبح التراجع عن مسايرة هذه الأنماط الاستهلاكية انتقاصاً من المكانــة الاجتماعــية كما أدى هذا العرض السلعى إلى تزايد احتياجات الشباب وزيادة توتره واستدامة هذا التوتر حتى يتم إشباع الاحتياجات من السلع المتجددة التــى لا ينتهى تحديثها "موضات متجددة " ويؤدى عدم القدرة على مسايرة هذه العروض السلعية المتجددة إلى ارتفاع تكاليف الزواج لزيادة مستلزماته من أجهزة حديــثة مما يؤخر سن الزواج فى الوقت الذى تتزايد فيه المغريات الجنسية مما يدفــع الشباب دفعا إلى الانحراف من سرقة أو رشوة أو تجارة غير مشروعة أو هجرة غير مشروعة أوزنا أو زواج سرى ... إلخ .

وقـــد يـــؤدى انتـــشار الثقافة الغربية إلى تغير فى منظومة القيم الاجتماعية وســـيطرة القيم المادية فى ظل التأكيد على الربح والمصلحة الخاصة، وقد تختلف هذه التأثيرات باختلاف درجة التعرض لآليات العولمة وتوضح البيانات الميدانية تعدد تأثيرات الثقافة الغربية على القيم المادية عند الشباب دون اختلاف ذى دلالة فـــى التأثيرات مع اختلاف درجة التعرض لآليات العولمة وتتضح هذه التأثيرات فـــي ســـيطرة المصلحة على علاقات الناس ٨٦ % حيث تراجعت قيم التعاون والـــتكافل وانتشرت القيم البرجماتية والمصلحية وقد أصبح كل واحد يقول يالله نفـــسى وإن جالك الطوفان حط ابنك تحت رجليك بالإضافة إلى تزايد قيم الفردية والانـــتهازية، أصبح لكل شىء ثمن ٦٩ % وهو ما يشير إلى تراجع قيم التعليم والشرف والوفاء والكرامة والتضحية ٠٠ إلخ، وتقييم الناس بما يملكون من مال ٦٧،٨ % ويظهـــر ذلـــك فى الفولكلور الشعبى "أصلك فلوسك" اللى معاه قرش يـــساوى قرش ٠٠ إلخ وذلك فى ظل الانفتاح على ثقافة الغرب بما تدعم من قيم مادية والظروف الاقتصادية السيئة والبطالة ٠٠ إلخ مما أدى إلى انتشار الرشوة والغش والنصب.

*** العولمة والجوانب الاجتماعية فى ثقافة الشباب. مناقشة ختامية:**

أدت العـــولمة إلـــى ضعف التفاعل داخل الأسرة سواء بين الزوج والزوجة أو بيـــنهم وبين الأبناء نتيجة تزايد العروض السلعية وزيادة انشغال الوالدين بتوفير الاحتـــياجات المادية فى ظل ارتفاع قيمة المادة فى مقابل تراجع غيرها من القيم كالتعليم والتدين والأمانة ٠٠ إلخ كما يؤثر العرض السلعى المتجدد على الجوانب الاجتماعية فى ثقافة الشباب حيث تزايد ت احتياجاته وارتفعت تكاليف الزواج مما أدى إلـــى تأخـــر ســـن الـــزواج وزيادة التوتر واتجاهه إما إلى الاستهلاك غير المنـــضبط وإمـــا إلـــى الانحراف فى ظل عدم قدرته على مسايرة هذا العرض السلعى " الاستفزازي المتجدد والموضات المتتابعة، فى الوقت الذى تؤثر العولمة وحـــرية الـــتجارة على تفاقم عدد من المشكلات الاجتماعية أهمها نسبة البطالة وزيـــادة الجـــريمة المـــنظمة وزيادة الاتجار بالمخدرات. وقد زاد انشغال الأبناء

بالجلــوس لساعات طويلة أمام الانترنت فى معزل عن الأسرة أو مشاهدة قنوات فضائية لا تتفق مع ثقافة المجتمع إلى تراجع التفاعل مع أفراد الأسرة.

كمــا أدى خــروج المــرأة للعمــل لمساعدة الأسرة أو إيمانا بتحرر المرأة ومــشاركتها فــى أنشطة اجتماعية وسياسية إلى ضعف التفاعل الأسرى وتراجع دورهــا فــى تنــشئة الأبناء فى ظل تزايد دور الإعلام وآليات العولمة فى هذا المجال. وقد أثرت ثقافة العولمة على الشباب من حيث تَبَنِّيه لقيم وأشكال تحرر المــرأة فيما يتعلق باختيار نوع الملبس أو تصريف أمورها الاقتصادية أو الاشتراك فــى عمــل اجتماعى أو اختيار نوع العمل أو السفر لدولة أخرى أو علاقتها مع الجنس الآخر أو سلوكياتها... إلخ وهى أشكال مستمدة بعضها من الثقافة العربية ويرتبط بعضها فى صورته المعتدلة بالدين. فى الوقت الذى يدرك الشباب تأثير تحــرر المــرأة على طبيعة دورها الأسرى حيث يتراجع اهتمامها بشئون بيتها ودورهــا فى رعاية أبنائها بالإضافة إلى زيادة تفكك الأسر نتيجة تداخل الأدوار ومحاولة استقلال المرأة فى بعض القرارات التى يمتد تأثيرها على الأسرة.

أدت حرية التجارة إلى العديد من الآثار الإيجابية من وجهة نظر الشباب تتمثل فــى التــشجيع على المنافسة وتوفير السلع المستوردة بسعر أقل وتحسين نوعية المنــتج المحلــى بالإضــافة إلى العديد من الآثار السلبية ذات البعد الاجتماعى؛ وتتمــثل فــى زيادة الاتجار بالمخدرات وزيادة الجريمة المنظمة وارتفاع نسبة الــبطالة وكــساد الصناعة الوطنية، تؤثر العولمة على الثقافة الاقتصادية للأسرة حــيث تؤدى إلى زيادة مطالب الأسرة؛ مما يعمل على زيادة الضغوط والأعباء الاقتــصادية مــن العــروض السلعية المتزايدة والمتجددة، وتطلّع الأسرة لتلبية احتياجات الأبناء المتزايدة من هذه السلع وزيادة انشغالهم لتوفير هذه الاحتياجات.

تؤثــر متابعة الشباب للثقافة الأجنبية على بعض المظاهر الاجتماعية فى ثقافة الشباب والتى يتمثل أهمها فى ضعف العلاقات الأسرية وزيادة نسبة الإدمان وزيادة نــسبة الزواج العرفى وزيادة الانحراف. وتتعدد مظاهر ضعف العلاقات الأسرية منها عدم الجلوس لفترة كافية مع الأسرة وعدم الاهتمام بمشكلات الأسرة وتفضيل

الطعـــام بعـــيدا عـــن تجمع الأسرة فى المطاعم السريعة وأمام الإنترنت وإقامة علاقات بديلة عن طريق الإنترنت أو الجلوس أمام الفضائيات لساعات طويلة.

تؤثـــر العـــولمة علـــى تفضيل الشباب لأشكال عديدة من التحرر على غرار الـــشباب فـــى المجتمعات الغربية وتتمثل هذه الأشكال فى الآتى:- اختيار شريك الحـــياة واصـــطحاب أصدقاء وصديقات من الجنس الآخر والتحرر فى الملبس والـــسلوكيات والتحـــرر فـــى مواعيد الخروج والعودة إلى المنزل والتحرر فى التدخـــين وتناول المشروبات الكحولية وهو ما يشير إلى تراجع دور الوالدين فى تقنين هذه الأفعال وزيادة انفلات الشباب من القيم والمعايير الاجتماعية والدينية.

بالإضـــافة إلـــى تأثيـــرها على زيادة تفضيل نسبة كبيرة من الشباب للهجرة وخاصـــة للدول الأجنبية بعد الإعجاب بنماذجها الثقافية والديموقراطية والجريمة فى المجتمع الغربى التى يتم الترويج لها وارتفاع مستويات الدخول بصورة كبيرة تـــساعد علـــى تحقيق مستوى معيشى مرتفع كما يؤدى السفر للخارج إلى تحسين الوضع الاجتماعى وشراء الأجهزة والمعدات الحديثة .

تنخفض مشاركة الشباب فى الجمعيات الأهلية فى ظل إدراكه ووعيه بأدوارها التـــنموية وتفـــضيله لزيادة دورها فى المجتمع وقد يرجع ذلك لانشغاله بمواجهة أعباء الحياة وإشباع احتياجاته اليومية أو المرحلية .

تؤثـــر الفـــضائيات والانترنت بدرجة كبيرة على انتشار ثقافة الجنس فى ظل تحفيـــز هـــذه الـــثقافة على الانحراف الجنسى بأشكاله المختلفة من إدمان متابعة مـــشاهد الجنس الساخنة وإقامة علاقات جنسية وزيادة الاغتصاب والزنا واللجوء للزواج العرفى .

المراجع

١- انظــر: المــسح الاجتماعــى الــشامل للمجتمع المصرى، (١٩٥٢-١٩٨٠)، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ١٩٨٥، ص ١٣١ــ١٣٩

٢- عــبد العزيــز علــى الخــزاعلة، العولمة والأسرة: تحليل سوسيولوجى فى الأسرة المصرية وتحــديات العــولمة، تحرير/أحمد مجدى حجازى، أحمد زايد، الندوة السنوية التاسعة لقسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٤٧ .

٣- محمد السيد السعيد، العولمة والقيم الثقافية فى مصر: الآثار والمواجهة، قضايا فكرية، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١٨١

٤- نــوال الــسعداوى، الحــراك والشراك، عبد الباسط عبد المعطى "محرر" العولمة والتحولات المجتمعية، م.س، ص ٢٤٧

٥- انظر: محمد عابد الجابري، قضايا فى الفكر العربي المعاصر: العولمة – صراع الحضارات والعودة إلى الأخلاق، ص ١٤٠ ــ ١٤٢

6- See, Markku Wilenius, sociology, Modernity and the Globalization of Environmental change, International Sociology, March 1999,VOL 14,London, p . 39

٧- محمد السيد السعيد، م.س، ص١٧٣ .

٨- انظـــر: عراقي عبد العزيز الشربينى، ظاهرة العولمة، بعض الأبعاد الاقتصادية، ندوة العولمة "طرابلس" ١٩٩٨، ص ٨١ ــ ٨٢

9- Galal Amin, Globalization and Human Development in Egypt, The American University in Cairo Press , Egypt p . 32

١٠- انظـــر: شـــريف دولـــار، العـــولمة تتجه بالعالم لانقسام من نوع جديد، الأهرام المصرية ، ٢٠٠٠/٢/٢ ، ص ٢٨ .

١١- المـــسح الاجتماعى الشامل للمجتمع المصرى (١٩٥٢ - ١٩٨٠)، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ١٩٨٥، ص ١٣٣.

١٢- عـــبد العزيـــز علـــى الخـــزاعلة، العـــولمة والأســـرة: تحلـــيل سوســـيولوجى، م. س ص ٤٩.

١٣- علـــياء شـــكرى، الاتجاهـــات المعاصـــرة فـــى دراســـة الأســـرة، الإســـكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧، ص ٢٦٠.

14- Andrea B. Rugh: Family in Contemporary Egypt, The American University in Cairo Press, Egypt, 1985, p 235.

١٥- عـــبد الإله بلقزيز، العولمة والهوية الثقافية: عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة، المستقبل العربى، ع ٢٢٩، ص ٩٥.

١٦- عـــبد الباسط عبد المعطى، العولمة وأدوار الأسرة فى التعليم، فى العولمة والتنمية البشرية، اجتماع خبراء فى القاهرة،٢١ــ٢٢ فبراير، ٢٠٠١، منتدى التنمية البشرية، ص ٦١.

١٧- المسح الاجتماعى الشامل للمجتمع المصرى، م.س، ص ١٥٧ ــ ١٥٨

١٨- عبد العزيز على الخزاعلة، العولمة والأسرة، م.س، ص ٥١ ، ٥٢.

١٩- رونالـــد روبرتـــسون، العـــولمة؛ النظـــرية الاجتماعـــية والـــثقافة الكونـــية، م.س، ص ٣٤٣.

20- John B. Thompson: The Media And Modernity – Asocial Theory Of The Medis, Stanford University Press, California, 1995, pp. 180.

21- Samuel L. Becker: Discovering Mass Communication (USA: Scott, F or esman And Company, 2 nd . Ed . 1987) . pp . 333 – 334 .

22- Ritzer, George: The Mc Donaldization & Society. In James M. Henslim Down to Earth sociology . The Free Press , 1999 . p . 246 .

23- James M. Henslin, Marriage and Family in a changing Society, Second Edition, The Free press, New Gorky, 1985, p 509.

24- Jessica T. Matheues, "Power Shift" Foreign Affairs, vol 75 m 1 jam feb 1997 p 56

25- Tarek Hatem, Understanding The Cultural Differences Between Americans and Arabs(IN): Globalization Revisited: Challenges and Opportunities, A.U.C., Held On April 6-7, 2003, p. 255.

٢٦- محسن الخضيرى، العولمة: مقدمة فى فكر واقتصاد وإدارة عصر اللادولة، مجموعة النيل العربية والمجتمع، ص ٣٨.

٢٧- الفن توفلر، حضارة الموجة الثالثة، ت٠ عصام الشيخ قاسم، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط ١، ١٩٩٠، ص ٥١ ــ ٥٢

٢٨- عبد الخالق عبد الله، العولمة وجذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، عالم الفكر، أكتوبر ــ ديسمبر، ١٩٩٩، ص ٨٤.

٢٩- أنظر: جلال أمين، ماذا حدث للمصريين: تطور المجتمع المصرى فى نصف قرن ١٩٤٥ ــ ١٩٩٥، دار الهلال، ١٩٩٧، ص ١٦٨ ــ ١٦٩.

٣٠- محمد عباس نور، الخلفية الأيديولوجية للإعلام العربي، المستقبل العربي، سبتمبر، ١٩٩٥، ص٧٥.

٣١- سليمان إبراهيم العسكرى، هوامش حول رحلة أمريكية، هل تنتهى هيمنة الجنس الأبيض؟، مجلة العربى، ع ٥٠٤، نوفمبر، ٢٠٠٠، ص ٩ ــ ١٠.

٣٢- تقرير التنمية البشرية .مصر، التنمية المحلية بالمشاركة، معهد التخطيط القومى، UNDP ، ٢٠٠٣، ص٦٢.

٣٣- تقرير التنمية البشرية .مصر، التنمية المحلية بالمشاركة، م.س، ص٥٩.

الفصل الرابع

تأثيرات العولمة على الثقافة الدينية للشباب

مــن المؤكد أنّ كل مجتمع له ثقافته التي تلتقي وتتقاطع مع ثقافة المجتمعات الأخــرى وتتكــيف ثقافــة كل مجتمع مع معتقداته الدينية ومدى تمسك أفراد هذا المجــتمع بهــذه المعــتقدات غيــر أن انتقال هذه الثقافة إلى مجتمعات تسودها اعتقادات دينية مغايرة يؤدى بالطبع إلى خلق أشكال ومواقف مختلفة يشجع بعضها على الامتثال لهذه الثقافة الجديدة لارتباطها بمرحلة أعلى من مراحل التقدم المادي ويعــارض البعض الآخر ويدعو إلى التمسك بثقافة المجتمع وقِيَمِه الدينية ويعمل على إحياء التراث القديم ويقف فريق ثالث موقفًا وسطًا يأخذ من كل ما يريد.

على مر التاريخ كانت هناك محاولات مختلفة لسيطرة أو هيمنة أو انتشار دين علــى حساب الأديان الأخرى وظهر ذلك فى الفتوحات الإسلامية التي هدفت إلى نــشر الإســلام في بقاع الأرض من منطلق أنّ الإسلام هدى ورحمة للعالمين ولم ينكر الإسلام نبوة عيسى أو موسى أو غيرهما من الأنبياء بل أكد على أنه دعوة ورســالة مكملــة كمــا أنه لم يكره الناس على اقتناء الإسلام بل ترك لهم حرية الاختيار والعقيدة "لكم دينكم ولي دين" وكانت فتوحاته تهدف إلى توصيل رسالته حــيث لم تكن هناك وسائل إعلام وكان الناس يدينون بدين ملوكهم وكان الملوك يحولــون دون وصــول أيــة دعوة إلى رعاياهم. وقد اعتبر الإسلام المعتنقين للــيهودية والمسيحية أهل كتاب وأمر بحسن معاملتهم ودعوتهم إلى طريق الحق. كمــا كانــت الحــروب الصليبية محاولة لسيطرة وهيمنة الديانة المسيحية على الإســلام ورغــم ذلك فقد عاش المسيحيون جنباً إلى جنب مع المسلمين فى تَوَادٍّ وتــراحم فــى الــدول التى يحكمها المسلمون وعلى جانب آخر قام الصليبيون بمحاولــات إبــادة للــيهود فى ألمانيا وقام اليهود بمحاولات مماثلة للمسلمين فى

فلسطين، وهناك من يعتقد إن الإسلام الآن ومنذ عقد من السنين هو الشغل الشاغل في الغرب وما يعنيه ليس الإسلام كدين ولا حكومات تحكم باسمه فبالأمس القريب فقط كان الغرب يتخذ من الإسلام حليفاً له ضد الشيوعية وذلك من خلال تأييد وحماية حكومات تحكم باسم الإسلام وساند بالمال والسلاح والخبرة حركات ثورية ترفع راية الإسلام كما في أفغانستان أيام الحكم الشيوعي، والأكثر من ذلك مساندة الثورة الإيرانية التي كان زعيمها الإمام الخميني يقود الثورة من باريس وترك الشاه وحيدا أمام جحافل الثورة التى كانت ترفع شعار الله اكبر، أما اليوم فالإسلام في نظر الغرب يمثل العدو رقم ١ وغالبا ما يغير الغرب مواقفه من النقيض للنقيض تبعا للمصالح(١).

هكذا كانت محاولات الهيمنة الدينية حتى أن جورج بوش عام ١٩٩١ أمسك بالإنجيل واقسم بالله أن يقضى على الشيطان العراقي وأعلن بوش الابن فى حرب احتلال العراق أن الحرب على العراق هي حروب صليبية. غير أن الغرب قد أدركوا أنه لا سبيل للانتصار على المسلمين إلا من خلال القضاء على الإسلام كأسلوب حياة وأن ذلك يمكن أن يتم من خلال الدعوة إلى التحديث التي هي دعوة في الحقيقة إلى التغريب، على أن تأخذ هذه الدعوة على عاتقها اقتلاع المسلمين من قيمهم واتجاهاتهم وآرائهم ومظاهرهم الإسلامية ، أى انسلاخ المسلم من كل ما يمت للإسلام، من منطلق أنّ الوحدة الإسلامية هي الرباط القوى وهي مصدر قوة المسلمين وهذه الاستراتيجية تتم بالدرجة الأولى من خلال التكنولوجيا ووسائل الاتصال وتستهدف بالدرجة الأولى الشباب على أساس أنها الفئة الأقوى والأقدر عن الذود عن المجتمع وفي الوقت الذي تعانى فيه من صعوبة إشباع حاجاتها من الحرية والجنس المشروع والمشاركة الفعالة وصراع القيم بين ما تعلموه وما يعايشوه.

وقد كانت الحرية غير المقننة هي المعول الأول في مواجهة التدين حيث إن الأفراد في الغرب يختارون قناعتهم وممارستهم الدينية وأفكارهم وأفعالهم السياسية عن طواعية وقد يشمل ذلك الانتماء إلى كنيسة ما أو حزب ما ولكن ليس بالضرورة، وقد يدلى الشخص بصوته في الانتخابات بصورة منتظمة وقد لا

يفعل، وقد يمارس شعائر دينية وقد لا يمارسها[٢]. وينفى Ginner قيام المجتمع المكتــشف أو المجــتمع الصناعي أو المجتمع بعد الصناعي أو مجتمع المعلومات على رؤية أخلاقية أو فلسفة أخلاقية[٣]. ويؤكد Bell على ضرورة المقدس وذلك إنه إذا تم القضاء على المقدس لا يتبقى لنا إلا خرابات الشهوة والمصلحة الفردية ودمار الأخلاق التي تطوق البشرية ويتساءل هل يمكننا أن نميز بين ما هو مقدس وما هو دنيوي[٤]. وهناك من يؤكد على الجوانب المادية والأهمية التطبيقية للدين أو المــنفعة الآنية للدين: حيث يرى أن الدين كالعلم والاقتصاد أو النسق الصحي لابــد أن يقــدم خدمة تدعم الإيمان الذي لدى أتباعه وتعززه وتستطيع في الوقت نفــسه أن تفــرض نفسها بأن تكون لها نتائج بعيدة المدى خارج المجال الديني الــبحت ويــؤكد على أن التدين الفردي والقوة التنظيمية ضرورتان لكي يصبح الــدين قــوة اجتماعية قابلة للتطبيق ومع ذلك فلكي يتجاوز تأثير الدين المنظمات وأتــباعها المباشــرين فلابــد مــن فعــل مــا هــو أكثــر مــن الاعتقاد[٥]. فالعلاقات بين الإسلام والمسيحية سواء بالأرثوذكسية أو الغربية كانت عاصــفة غالــبا وكلاهمــا كان الآخر بالنسبة للآخر عبر القرون كانت خطوط العقيدتين تصعد وتهبط في تتابع من نوبات انبعاث مهمة فوقفات وانتكاسات.

الــصراع كــان من ناحية نتيجة الاختلاف وخاصة مفهوم المسلمين للإسلام كأســلوب حــياة ضــد المفهوم المسيحي الغربي الذي يفصل بين مملكة الرب ومملكــة قيصر "ما لله لله وما لقيصر لقيصر" كما كان الصراع نابعًا من أوجه التشابه بينهما كلاهما دين توحيد ٠٠ كلاهما يدعى أنه العقيدة الصحيحة الوحيدة التــي يجب أن يتبعها الجميع كلاهما دين تبشيري يعتقد أن متبعيه عليهم التزام بهداية غير المؤمنين وتحويلهم إلى ذلك الإيمان الصحيح[٦]. غير أن هناك عوامل قد زادت من الصراع بين الإسلام والغرب في أواخر القرن العشرين أهمها؛ خلف الــنمو الــسكاني الإســلامي أعداد كبيرة من الشبان العاطلين والساخطين الذين أصــبحوا مجندين للقضايا الإسلامية ويشكلون ضغطا على المجتمعات المجاورة ويهاجــرون إلى الغرب، كما أعطت الصحوة الإسلامية ثقةً متجددة للمسلمين في طبــيعة وقدرة حضارتهم وقيمهم المتميزة مقارنة بتلك التي لدى الغرب بالإضافة

إلـــى جهود الغرب المستمرة لتعميم قيمه ومؤسساته من أجل الحفاظ على تفوقه العسكري والاقتصادي وأدى التدخل في الصراعات في العالم الاسلامى إلى تولد اســـتياء شـــديد بين المسلمين. وسقوط الشيوعية الذى أزال عدواً مشتركاً للغرب والإســـلام وترك كلا منهما لكي يصبح الخطر المتصور على الآخر، والاحتكاك والامتـــزاج المتـــزايد بين المسلمين والغربيين يثير في كل من الجانبين إحساساً بهويـــته الخاصة وكيف أنها مختلفة عن هوية الآخر. هذا الصراع كما يرى بارن بوزان له علاقة بالقيم العلمانية مقابل القيم الدينية له علاقة بالخصومة التاريخية بين المسيحية والإسلام وبالغيرة من القوة الغربية وبالاستياء من السيطرة الغربية الناجمة عن بنية الشرق الأوسط السياسية بعد زوال الاستعمار وبالشعور بالمرارة والامـــتهان نتيجة المقارنة البغيضة بين إنجازات الحضارتين الإسلامية والغربية فـــي القـــرنين الأخيـــرين ٠٠٠ ويـــرى الـــبعض أن الصراع قائم بالفعل بين" الكولونيالـــية " التى حاولت أن تشوه كل التقاليد الثقافية للإسلام وفي الثمانينيات والتـــسعينات رفـــض الإسلام في صحوته للمؤثرات الأوروبية والأمريكية على المجتمع المحلى وعلى السياسة والأخلاق، ويرى المسلمون على اختلاف مذاهبهم وأعمالهم الثقافةَ الغربيةَ ثقافةً ماديةً فاسدة متفسخة ولا أخلاقية ومن هنا يؤكدون أكثـــر فأكثر على الحاجة لمقاومة تأثيرها على أسلوب حياتهم ويهاجم المسلمون الغـــرب بدرجـــة متـــزايدة على أنه لا يتبع ديناً بالمرة على اعتبار أن العلمانية اللادينية وبالتالي اللاأخلاقية شرور أشد من المسيحية الغربية التي أنتجها ٠

وقـــد يؤدى الانفتاح على ثقافة الغرب بما تحمل من قيم مادية وثقافة متحررة إلـــى التأثيـــر علـــى الثقافة الدينية للشباب فى المجتمع المصري وذلك من حيث طبـــيعة المعـــرفة والاتجاهات والقيم والممارسات الدينية للشباب ، ذلك أن آليات العولمة لا تكف عن عروض الجنس وشرب الخمر وعرض أشكال من التحرر فى العلاقـــات والمظهر والممارسات بما لا يتناسب مع الدين وتصوير هذه الأشكال على أنها تتفق وطبيعة العصر، وإحياء النزعة العلمانية والمادية وتراجع كثير من القيم الدينية وشغل الشباب عن أداء الفرائض الدينية كما قد يؤدى ذلك إلى زيادة التعصب كرد فعل لانتشار الإباحية والتحرر والانحراف٠ وقد تشجع العولمة على

عــرض أو تشويه صورة دين ما وفقا للقدرة على إعداد هذه العروض واستخدام تكنولوجيا العولمة واستغلال أفعال غير دينية لأشخاص ينتمون إلى دين ما، كما حدث ويحدث من البث المتكرر الذى يصور المسلمين على أنهم إرهابيون وأنهم غيــر قــادرين علــى إصــلاح مجــتمعاتهم ولذا فمن الضروري فرض نماذج ومــشروعات لإصلاحهم وممارسة كافة أشكال الضغوط للاستجابة لهذه النماذج وأحيانا ما يصل إلى التدخل العسكري بحجة الإصلاح ٠

أولاً : تأثير العولمة على القيم الدينية والأخلاقية للشباب

قد تعمل العولمة فى إطار مسيرتها لتسويق منتجات الشركات متعددة الجنسيات مــن خــلال قدرتها الإعلانية على تحسين صورة المنتج بالإضافة إلى العروض المتكــررة لممارسات وثقافات ومشاهد تتنافى مع الدين أى دين ومع القيم الدينية فليس هناك دين يبيح العلاقات الجنسية غير المشروعة أو الكذب بشتى أنواعه أو يدعو إلى الخيانة أو الانحلال والميوعة وهو ما ينفى اعتقاد البعض بأن العولمة تمــثل غزو دين لدين وذلك أن الأديان السماوية جميعها تدعو إلى الفضيلة وإلى الإخلاص والأمانة والاستقامة وإعلاء قيمة العلم والتقوى؛ أما ما ينشر من خلال آلــيات العــولمة ســواء عن طريق الفضائيات أو الإنترنت أو التعاملات المالية الــربوية والــدعاوى الأيديولوجية والممارسات اللاإنسانية فإنه لا يرتبط بدين٠ ويــذهب كاهن ويتر إلى أن القيم المسيطرة على العالم تميل إلى الثقافة الحسية sense culture أى أنها دنيوية وتجريبية وتختلف عن الثقافة التقليدية التي تقوم على إعلاء القيم والرموز والعبادة فهي تقوم على الحس والوهم كما أنها يومية مــسلية ومثيــرة بــشكل عــام وجنسية بشكل خاص وسطحية وتظهر في شكل موضات Fashion وتعتمد على التكتيك المعقد والتأثير المادي التجارى٠ ويمثل التعرض لتأثيرات العولمة على القيم الدينية على عمومها مهمة شاقة ولذا سوف يحاول الباحث تتبع تأثيرات العولمة على بعض القيم المرتبطة بأصول الدين مع الاســتدلال بــبعض النــصوص للــدين الاسلامى وهذه القيم تتمثل في: **العفة، والإخــلاص، والأمانــة، والــصدق، وصلة الرحم، والإحسان إلى الجار، وبر**

الـــوالدين، وإكـــرام الضيف. هل يؤثر التعرض للفضائيات والانترنت على القيم الدينـــية عـــند الـــشباب ؟ وهل تختلف رؤية الشباب لنوع التأثير باختلاف درجة التعرض لآليات العولمة ؟.

١- العفــة:

يؤكد الإسلام على عدم تبرج النساء بما يثير الشهوة عند الرجال "**ولا تـبرجن تـبرج الجاهلـية الأولى**(قرآن كريم) " بالإضافة إلى عدم خضوعها بالقول حتى لا يطمع الذي في قلبه مرض، أرادها الإسلام عفيفة شريفة والرجل أيضا كل منهم يغض من بصره ويحفظ فرجه ولا يأتى مواقف الشبهات والتهم، وأنكر الخلوة بين الرجل والمرأة وذلك في سبيل العفة والطهارة حتى أنه أمر الطيبين ألا ينكحوا إلا الطيـــبات وأكـــد على تعدد أسباب النكاح والدعوة إلى الاختيار على أساس الدين "**تـنكح المـرأة لأربـع لحـسبها ولمالهـا ولجمالهـا ولديـنها فاظفـر بـذات الـدين تـربت يـداك**(حديث شريف) " ٠ ومع هذه الدعاوى التي تؤكد على ضرورة العفة والطهـــارة وتشبع المجتمعات الشرقية بهذه القيم إلا أنه في ظل الانفتاح تراجعت هـــذه القيمة بشكل كبير وذلك نتيجة عروض الفتيات لأجسادهن بدعوى عروض الأزياء والإثارة الجسدية في الفيديو كليب من خلال الحركات الجنسية ومسابقات ملكات الجمال بالإضافة إلى مشاهد الإثارة الجنسية في الإعلانات والدراما وإعلاء المجـــتمع لهذه الفئة باستضافتهم عبر وسائل الإعلام واعتبارهن نجوماً وفنانات ومـــبدعات وملكات الإغراء، مما يثير في نفوس الأخريات الرغبة في أن تكون مـــثلهن وتحاول تقليدهن في حركاتهن أو ملابسهن ٠٠٠ إلخ. والملاحظ لحفلات الفنانين المغنيين في فترات زمنية سابقة في مصر يجد الفتيات يشاهدن ويستمتعن ويعجـــبن بالغناء وبالمعنى والكلمات في وقت كان للكلمات معنى ولم نكن نشاهد فتيات من حاضرات الحفلات يرتدين التيشيرتات ويرقصن بطريقة خليعة إلا في حفـــلات الغناء الأجنبى٠ أما الآن فلك أن تشاهد هذه المناظر الخليعة في حفلات كثيـــر من المغنيين وما عليك إلا أن تشاهد حفلة لعمرو دياب أو كاظم الساهر أو حكيم أو هشام عباس ٠٠إلخ، إلا وتجد كثيرات من الفتيات ترقصن وتبرز مفاتن أجـــسادهن بـــصورة لا تتصل بالعفة من قريب أو بعيد بل إنك إذا شاهدت أحد

البرامج التي تستضيف أحد هؤلاء النجوم سوف تسمع كلمات المعجبات بصورة لا ترتبط بدين أو قيم أو تقاليد المجتمع. سوف تسمع من تقول للمغنى أنا بحبك جداً دون أن يستنكر زوجها أو والدها. وعليك أن تشاهد برنامج ستار أكاديمى. كما أنه أثناء سيرك في الطرقات تجد كثيراً من الفتيات يرتدين ثيابا عولماتية تتنافى مع العفة حيث البدي والاسترتش والجينز.إلخ حتى أن البعض يتعجب ويقول أليس لهذه الفتاة أهل يحاسبونها على هذا الزى. إن هناك ما هو أكثر من ذلك حيث قنوات الجنس المفتوحة على الفضائيات وعرض أرقام التليفونات ليمكنك الاتصال بأحد هذه الفتيات وهي تعرض مناظر جنسية على الشاشة، بالإضافة إلى مواقع الجنس على الإنترنت ودعوة الشباب بعضهم بعضا لمشاهدة هذه المواقع أو تلك القنوات.

ويستنكر البريطاني برين هذه الأفعال في كتاب له عن أنساب الرذائل المسرحية والروايات بأنها "نفس خيلاء الشيطان التي تستهجنها في المعمدانية .. المناظر الأثيمة والوثنية والفاسقة والكافرة وأشد أشكال الفساد وبالاً، ثم ينتقل بعد ذلك إلى ذم طائفة من الأعمال الحديثة باعتبارها لهواً شريراً مخالفًا للمسيحية وتشمل الرقص المختلط المخنث والصور المثيرة للشهوة والموضات الخليعة وطلاء الوجوه وشرب الأنخاب والشعر الطويل أو المستعار وقص النساء لشعورهن وإيقاد النار في الهواء .. الموسيقى المخنثة الخليعة والضحك الزائد عن الحد .. إلخ[٧]. وقد ينظر البعض إلى من يستعفف عن مشاهدة المناظر الخارجة أو الصداقة من الجنس الآخر على أنها رجعية متخلفة. **وتشيرالبيانات الميدانية إلى تأثير العولمة على قيمة العفة**، وترتفع نسبة من يرون أنها تؤثر سلبيا عند من يتعرض بدرجة قوية لتصل إلى ٤٦،٦ % يليها من يتعرض بدرجة ضعيفة بنسبة ٤٢ % ويأتى في المرتبة الأخيرة من لا يتعرض بشكل مباشر بنسبة ٣٠،٢ % في الوقت الذي ترتفع فيه نسبة من يرون إن هذه الآليات لا تؤثر على هذه القيمة عند من لا يتعرض بدرجة مباشرة لتصل إلى ٥٨،١ % ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة بنسبة ٤٩،٢ % ويأتى في المرتبة الأخيرة من يتعرض بدرجة قوية بنسبة ٤٣،٢ % في حين تنخفض نسبة من يرون تأثيرها

الإيجابـــي لتـــصل إلـــى ١٠،٢ % ممن يتعرض بدرجة قوية ١١،٦ % ممن لا يتعرض بشكل مباشر و٨،٨ % ممن يتعرض بدرجة ضعيفة ٠

٢- قيمة الإخلاص:

حثت الأديان السماوية على الإخلاص سواء في العبادات لله أوفي المعاملات حـــيث يقول الله تعالى (**ومـا أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين** ..الآية) وقـــال الرسول " ﷺ " "**إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**" رواه مـــسلم، وقال "**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل إمرىء مانوى** ..الحديث الشريف "، والإخلاص لا يتوقف على علاقة الإنسان بربه فقط، وإنما فى علاقات وتعاملات الناس. وقد تراجعت قيمة الإخلاص بفعل العـــولمة وســـيطرة علاقات المصلحة والقيم المادية حتى إن الصداقات أصبحت تقـــوم علـــى المصلحة والمنفعة واختلف ظاهر الناس عن باطنهم، فكثيرا ما يبيع الـــصديق صـــديقه أو الـــزوجة زوجهـــا أو الأخ أخاه بفعل انتشار الثقافة المادية والفـــردية وســـيادة لغـــة المصالح فهو/ هي يخلص طالما أن هناك مصلحة ما، بمعنى الإخلاص للمصلحة فقط. وعن رؤية الشباب لتأثير الفضائيات والإنترنت على قيمة الإخلاص تشير البيانات الميدانية إلى ارتفاع نسبة من يرون أن العولمة تؤثـــر سلبيا عند من لا يتعرض بشكل مباشر بنسبة ٦٧،٤ % يليها من يتعرض بدرجـــة ضعيفة بنسبة ٤٩،٢ % ومن يتعرض بدرجة قوية بنسبة ٤٢،٦ % كما تصل نسبة من يرون أنها تؤثر إيجابيا عند من يتعرض بدرجة قوية ٩ % ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة بنسبة ٨،٣ % في حين لم تسجل استجابات عند من لـــا يتعـــرض بشكل مباشر كما ترتفع نسبة من يرون انه لا يوجد تأثير عند من يتعـــرض بدرجة قوية بنسبة ٤٨،٣ % ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٤٢،٥ % وتـــنخفض لتصل إلى ٣٢،٦ % ممن لا يتعرض بشكل مباشر وهو ما يؤكد على ضعف إدراك أو تأثير الشباب الأكثر تعرضا لآليات العولمة لتأثيرات العولمة الـــسلبية علـــى هذه القيمة وقد يرجع ذلك إلى اندماج هذه الفئة في ثقافة العولمة

وانتماء هذه الفئة إلى الطبقات الميسورة وهي الطبقة التي تضعف فيها هذه القيمة في مواجهة القيم المادية والمصلحية ٠

٣- الصدق والأمانة :

في الوقت الذي يؤكد فيه الدين على الصدق بقوله تعالى " **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين** " – التوبة ١١٩ ونهى الرسول " ﷺ " عن إنفاق السلعة بالحلف الكاذب والغش بقوله " ﷺ " " **من غشنا فليس منا** " والتأكيد على الصدق وإن كان ظاهرة الهلاك فإن فيه النجاة ونهى عن الكذب حتى في المزاح. كما أكد الدين على الأمانة في العمل والعلاقات سواء داخل الأسرة أو خارجها "**أَدِّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك**" واعتبر خيانة الأمانة خصلة من النفاق حيث قال " ﷺ " **أربع مَن كُنَّ فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا أؤتمن خان وإذا حدَّث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر** " متفق عليه ٠ وقال " ﷺ " **إنَّ الصدق يهدى إلى البر وإنَّ البر يهدى إلى الجنة وإنَّ الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا** " متفق عليه ٠ قال " ﷺ " **البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبيَّنا بورك لهما في بيعهما وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما** " "متفق عليه"، هذه هي قيم الدين التي تؤكد على الصدق والأمانة والتى تؤكد عليها كل الأديان.

ومع ذلك فقد تراجعت قيمة الأمانة في ظل العولمة وذلك نتيجة تزايد العروض السلعية التي تزيد الرغبة لإشباعها وانتشار أشكال الفساد الرأسمالى والذي يؤكد على أن الغاية تبرر الوسيلة ويدفع إلى الربحية بشتى الطرق سواء عن طريق الكذب والغش والخيانة في عرض السلع وتسويقها أو في نقل الأخبار والحقائق كما حدث في مشكلة العراق بغرض تحقية مصلحة ما بغزو واحتلال العراق أو إخفاء بعض الممارسات الإسرائيلية غير الإنسانية وما يحدث من تزييف للحقائق وتعتيم إعلامى بشأن بعض القضايا لخدمة مصالح بعض الدول أو بعض الشركات بغرض التأييد الأيديولوجي أو تحقية مزيد من الأرباح حتى أصبح

الصدق والأمانة قيماً نادرة في علاقات الناس ولا يمكن أن نؤكد على عدم مخالفة هــذه القيم في مراحل تاريخية تسبق تدفقات العولمة ولكن المجتمع كان ينظر إلى هــذه الأفعال على أنها مخالفات وانحرافات إما أن يتم تعميم الكذب والخيانة في شــتى المعــاملات مــن أجل الحصول على مال أو وظيفة أو مكافأة ليست حقا مشروعا، أن يتم استخدام أحقر الوسائل والغايات من أجل ترويج السلع علنا دون خجــل وأن يــصبح الكــذب هو السمة الغالبة وهو المشهد المألوف بين الدول والجماعــات والأفراد وأن ينظر إلى الكذب على أنه شطارة وقدرة على الترويج لقــضية أو عــرض موضــوع هذا هو الجديد وهو ما ارتبط بالعولمة، وتشير التحلــيلات الإحــصائية إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين رؤية الشباب لتأثيــرات العــولمة علــى قيمة الصدق ودرجة التعرض لآليات العولمة وتؤكد البــيانات الميدانية على ارتفاع نسبة من يرون بتأثيرات العولمة السلبية عند من يتعرض بدرجة قوية لتصل إلى ٦٤،٢ % ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٥٤ % ويأتــى في المرتبة الأخيرة من لا يتعرض بشكل مباشر ٣٧،٢ % في الوقت الــذي تــرتفع فيه نسبة من يرون أنها لا تؤثر عند من لا يتعرض بشكل مباشر ٤٦،٥ % يليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٢٤،٩ % ويأتى في المرتبة الأخيرة مــن يتعرض بدرجة قوية ٢٣،٣ % أما من يرون تأثيراتها الإيجابية على قيمة الــصدق فتصل إلى ٢١ % عند من يتعرض بدرجة ضعيفة يليها من لا يتعرض بشكل مباشر ١٦،٣ % ثم من يتعرض بدرجة قوية ١٢،٥ % ويمكن أن يعزى ذلك إلى ما يشاع عن الشفافية وكشف الحقائق وحرية الصحافة والإعلام ٠كما تشير التحلــيلات الإحــصائية إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين رؤية الشباب لتأثيــر الفــضائيات والإنترنت على قيمة الأمانة ودرجة التعرض لآليات العولمة وتوضــح البــيانات ارتفاع نسبة من يرون تأثير العولمة السلبي على هذه القيمة لتصل إلى ٦٥ % ممن لا يتعرض بشكل مباشر يليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٥٨ % ويأتى في المرتبة الأخيرة من يتعرض بدرجة قوية ٥٤،٥ % كما تصل نسبة التأثير الايجابي إلى ١٩،٣ % ممن يتعرض بدرجة قوية ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ١٢،٧ % في حين لم تسجل استجابات عند من لا يتعرض بشكل

مباشر . ويمكن أن تعزى هذه البيانات إلى عدم التعرض بشكل مباشر لما تتناقله آلـــيات العـــولمة حـــول الأمانة في عرض الحقائق والتعامل مع القضايا الدولية والإقليمـــية وعرض السلع .. إلخ وذلك لما يتم تأكيده على الجانب الآخر خلال القنوات المحلية عن تزييف الإعلام وعدم أمانته في عرض الحقائق أو التعامل مع القضايا بالإضافة إلى قدرة الفئات الأقل تعرضا على رؤية الأمانة بصورة أوسع مـــن الفـــئات التي اعتادت على التعامل ومشاهدة تصرفات أو مواقف غير أمينة سواء على مستوى الأفراد أم على مستوى الدول والمؤسسات الدولية.

ثانياً : تأثير العولمة على القيم المنظمة للعلاقات الاجتماعية :

تتـــشكل العلاقـــات الاجتماعـــية من خلال العديد من القيم الدينية التى تنظم علاقات الناس وأفعالهم الاجتماعية، وهذه العلاقات قد تكون مع أفراد الأسرة مثل طاعة وبر الوالدين، وقد تكون مع الأقارب أو الجيران أو الأصدقاء أو الضيوف أو أفـــراد المجـــتمع بشكل عام. ونحاول تتبع التغير فى بعض القيم مثل؛ صلة الرحم، الإحسان إلى الجار، بر الوالدين، إكرام الضيف.

١- صلة الرحم :

أمـــر الدين بصلة الرحم فقال تعالى "**واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام**" ـــ النساء ٢٤، وقال تعالى "**والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل**" الرعد ٢١ ، وهناك آيات قرآنية وأحاديث نبوية كثيرة تأمر بصلة الأرحام .

وتشير التحليلات الإحصائية إلى ارتفاع نسبة من يرون التأثير السلبي للعولمة على قيمة صلة الرحم عند من لا يتعرض بشكل مباشر لآليات العولمة لتصل إلى ١٠٠ % ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٦٧،٤ % ومن يتعرض بدرجة قوية ٥٩ % وهـــذه البيانات تؤكد على تزايد التأثيرات السلبية للعولمة على هذه القيم ويـــزداد إدراك الفئات الأقل تعرضا لآليات العولمة لهذه التأثيرات لما تمثل هذه القـــيمة أهمـــية فـــي المجتمعات الأكثر تقليدية ومع ذلك فقد أدى انشغال الناس بملاحقة العروض السلعية ومتابعة الأخبار العالمية إلى ضعف التزاور بين الأقارب كمـــا تـــرتفع نسبة من يرون عدم تأثر هذه القيمة عند من يتعرض بدرجة قوية ٤٠،٩ % ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٣٢،٦ % وذلك أن هاتين الفئتين قد

نشأتا في بيئة تهتم بالدرجة الأولى بمشروعاتها وتحقيق أهدافها الربحية، وفي أسر نـــووية كل ما يعرفوا عن صلة الأرحام هو الاتصالات أو الالتقاء في المناسبات الكبيـــرة كعـــرس أو وفـــاة لـــذا فلم يستشعروا الفرق بعد انشغالهم بالفضائيات والإنتـــرنت، وتـــؤكد هذه البيانات على تراجع قيمة التزاور بين الأهل والأقارب وخـــروج الاهتمامات والعلاقات عن الإطار التقليدي حيث يتم تكوين علاقات من خلال شبكة الإنترنت .

٢- الإحسان إلى الجار :

أمـــر الدين بالإحسان إلى الجار. قال تعالى " **والجار ذي القربى والصاحب بالجنب** .. الآيـــة " وقال " ﷺ " **من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليحسن إلى جاره** .. الحـــديث " وفي عصر العولمة وسيطرة الأجهزة الحديثة أصبح الجـــار هـــو صـــديق الإنترنت وتراجعت أو انعدمت العلاقات مع الجار التقليدي ويمكن أن يكون الجار في الدولة المجاورة أوفي أقصى الأرض على اعتبار أن العالم أصبح قرية صغيرة ولا عجب أن تجد جاراً لا يعرف جاره فما الذي يدفعه أن يقـــيم معـــه علاقـــات ويمكـــن إن يستغنى عنها بعلاقات عن طريق الإنترنت والتلـــيفون النقال، حتى فى حالات الأزمات. وتشير البيانات الميدانية إلى ارتفاع نـــسبة مـــن يـــرون بتأثير هذه القيمة سلبيا عند من يتعرض بدرجة قوية لآليات العولمة ليصل إلى ٤٥،٥ % ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٤٣ % وتنخفض عند من لا يتعرض بشكل مباشر لتصل إلى ٢٠،٩ % ولا توجد استجابات تشير إلى وجود تأثيرات إيجابية للعولمة على قيمة الإحسان إلى الجار كما ترتفع نسبة من يرون أنه لا يوجد تأثير لتصل إلى ٧٩ % عند من لا يتعرض بشكل مباشر يلـــيها ٥٦،٩ % ممن يتعرض بدرجة ضعيفة و٥٤،٥ % ممن يتعرض بدرجة قوية.

٣- بر الوالدين:

أمــر الدين ببر الوالدين حيث قال تعالى " **واعـبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالـوالدين إحـسانا ٠٠** الآيــة " "النساء ٣٦، "وقال تعالى " **ووصينا الإنسان بـوالديه حـسنا ٠٠٠** الآيــة ٨، ــ العنكــبوت " بالإضافة إلى العديد من الآيات والأحاديــث التــي تحث على بر الوالدين٠ وقد شكلت قيمة بر الوالدين وطاعة الكبير أساسا في العلاقات والمعاملات إلى وقت قريب وذلك أنه مع الانفتاح على الحــضارة الغربية وما تحمل من قيم التحرر بالإضافة إلى انشغال الوالدين عن تربية الأبناء وزيادة دور مؤسسات الإعلام أدى إلى عدم طاعة الوالدين واعتبار أفكــارهم غيــر عصرية وذلك على غرار التحرر في مجتمعات الغرب كما قد يــؤدى ترابط الشباب مع مواقع الدردشة أو غيرها من المواقع إلى عدم تلبية أو تأجيل طلبات الوالدين٠ وتشير التحليلات الإحصائية إلى وجود فروق ذات دلالة إحــصائية فــيما يتعلق بتأثير الفضائيات والإنترنت على قيمة بر الوالدين ودرجة التعرض لآليات العولمة .

٤- إكرام الضيف:

حث الدين على إكرام الضيف ويتجلى ذلك في قصة سيدنا إبراهيم عندما قرب لــضيوفه عجلاً ثميناً ولقول الرسول " ﷺ " **من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليكرم ضيفه ٠٠** الحديث " .

ولكــن هــل تؤثر العولمة على إكرام الضيف من وجهة نظر الشباب؟ تشير التحلــيلات الإحــصائية إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين رؤية الشباب لتأثيــر العــولمة على قيمة إكرام الضيف ودرجة التعرض لآليات العولمة، حيث أصبح يتم إكرام الضيف وفقا لمكانته والمصلحة التي تتحقق أو يمكن أن تتحقق منه لــيس لأنها قيمه كما أنه يمكن عند زيارة أى شاب أن تجده منشغلا عنك بمكالمة علــى المــوبايل أو مــتابعة فــيلم على الفضائية لا يقبل معه مقاطعة أو بمواقع الدردشة على الإنترنت ٠٠٠ إلخ.

ويعتبــر الخــلاف بــين القيم من ناحية والتقنيات من ناحية أخرى من أكثر العناصر إثارة وإشكالية في نفس الوقت عند مناقشة النظام الإسلامي الذي يهدف إلــيه المشرعون والإسلاميون ونقادهم المتحمسون ذوو الأهداف المختلفة وتسمع

على الجانب الإسلامي أن التقنيات تعتبر أموراً محايدة من منظور ديني أخلاقى وتستطيع الحضارات الاستفادة بها ما دامت لا تمس سلطاتها أى طالما ظلت القيم الإسـلامية كما هي بعيدة عن مجال تأثيرها ٠٠٠ ولقد افترض البروفيسور بسام طيبـي، أن الأصوليين المقيمين في ألمانيا حاولوا تبنى التقنية الموجودة إلا أنهم رفـضوا قيمها لقد أرادوا نصف التحديث فقط وعليه فهو يرى التقنية والقيم شيئين منفصلين بوضوح.

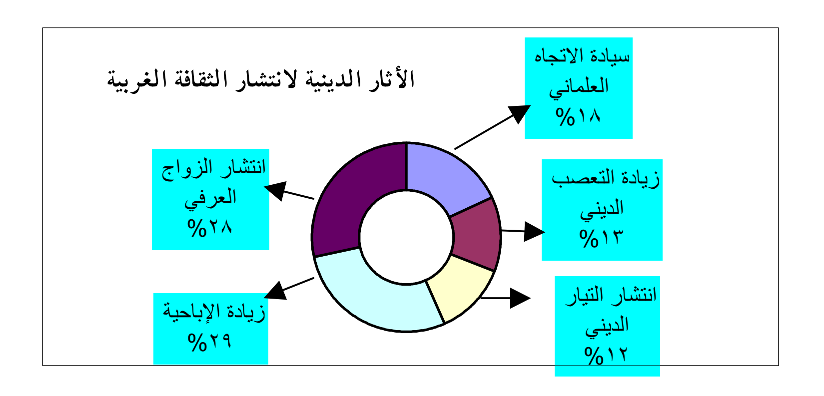
ومـن المـؤكد أن هـذه القيم الدينية قد شكلت منظومة القيم الاجتماعية في المجـتمع المـصري وتحددت على أساسها العلاقات والأفعال والممارسات حتى أصـبحت نموذجًا ثقافيًا واجتماعيًا للمجتمعات الشرقية وقد تأثرت هذه القيم بفعل الغـزو والهيمنة العولماتية بأبعادها المادية وأهدافها الربحية وقيمها العلمانية ٠٠ حـيث انـشغل الجميع عن الجميع في سبيل مصلحة الفرد وتراجعت قيم الدين والمجـتمع كـضابط للأفعـال والتـصرفات ويظهر ذلك في كثير من المظاهر والمعاملات بالإضافة إلى تأثير العروض المتتابعة والمتلاحقة لأشكال التحرر في ثقافة الغرب وتصويرها على أنها النموذج الواجب احتذاؤه لمسايرة العصر.

ثالثاً : العولمة والسلوك الدينى عند الشباب :

إن الانتماء لجماعة مجتمعية ما معناه اتباع دين تلك الجماعة وفي المجتمعات القديمـة الأكثـر تعقيد والمنقسمة إلى جماعات مكانة طبقية كان الانتماء الديني والانـتماء لجماعـة اجتماعية لا يزال متطابقًا في الغالب إلا أن جماعات المكانة الـسائدة كانـت تحاول عادة أن تجعل دينها مميزاً للمجتمع كله وعلى شكل علم كونـيات سـائد يجعـل معايير الطبقات العليا وقيمها أى قواعدها الأخلاقية هي القـياس الافتراضـي لكل السلوكيات[٨]. يؤثر الدين فى معظم المجتمعات تأثيراً كبيراً حيث أنه لا يؤثر فقط على العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع بل إنه يشكل إتجاهـات الأفـراد وعـاداتهم وأنشطتهم اليومية، وأساليب الاستهلاك، وطبيعة المنافسات وتوجهاتهم المستقبلية، ويلعب الدين الاسلامى دوراً أساسياً فى المجتمع المـصرى فى تشكيل العلاقات الاجتماعية بين الأفراد ونظرتهم للمستقبل[٩]. كما

تمـــثل الممارســـات انعكاســاً للقـــيم والاتجاهات وذلك أن فعل الإنسان الحقيقي أوالمحتمل يتم وفقا لقيمه ومداركه واتجاهاته وإذا كانت العولمة تؤدى إلى تراجع القيم الدينية عند الشباب فما هي تأثيرها على سلوك وأفعال الشباب ؟

كمـــا يمـــثل الوعي عنصراً هاماً من عناصر الثقافة عند الشباب حيث تعمل المدركات على صياغة الأفعال والممارسات لذا كان من الضروري التعرف على رؤية الشباب لآثار انتشار الثقافة الغربية على الجوانب الدينية ومدى اختلاف هذه الآثار باختلاف درجة التعرض لآليات العولمة ؟



تتـــضح هذه الآثار من خلال زيادة الإباحية بين الشباب ٧٥،٨ % وتصل إلى ٩٠،٧ % ممـــن لـــا يتعـــرض بـــشكل مباشر يليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٧٦،٢ % ويأتـــى في المرتبة الثالثة وتظهر في ثقافة الجنس واستباحة العلاقات بين الجنسين والخلوة، انتشار الزواج العرفي ٧٥ % وتصل إلى ٧٧،٣ % ممن يتعرضـــون بدرجة قوية ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٧٤ % ويليها من لا يتعـــرض بشكل مباشر ٦٩،٨ % وهو زواج موافق للشرع في ظاهره مخالف في حقيقته وهو زواج الفتاة في السر ودون ولى أو ضمانات لحقوقها، وسيادة الاتجاه العلمانـــي ٤٨،٣ % وتـــرتفع لتصل إلى ٥٩،١ % ممن يتعرضون بدرجة قوية ويأتى في المرتبة الثانية من يتعرض بدرجة ضعيفة ٤٣،١ % ويأتى في المرتبة الثالـــثة مـــن لا يتعرض بشكل مباشر ٢٥،٦ % حيث تدعو الثقافة الغربية إلى

التفكير المادي والتخلِّي عن الغيبيات وضرورة التفسير العقلاني والعلماني للدين حتـــى وإن اخـــتلف هـــذا التفسير مع صحيح الدين وذلك أنّ هناك بعض الأوامر والنواهي التي تخفى حكمتها على البشر.

والعلمانية هي نقيض اللاهوتية التي تؤمن بسلطة الكنيسة ولم تكن إبان نشأتها التاريخية في أوروبا تستهدف مناهضة المسيحية بل مثلت حركة فكرية وتلازمت مـــع تطور البني الاجتماعية، ضد التفسيرات الكنيسة الحرفية المغلقة لهذا الدين وكانـــت مجرد تقنين للفكرة القائلة بأنّ المشروعية السياسية لا تحتاج لأن تنحدر من لَدُنْ سلطة فوقية متجاوزة بل إن بالإمكان لها أن تتأسس بناء على اتفاق علني وهكذا فمع الوقت تطور المعنى للعلمانية ومن مجرد الرغبة في الحد من نفوذ ما هـــو روحـــي إلى تعبير أيديولوجي ينحو إلى موضعة الفرد والجماعة في إطار دستوري قانوني بل إن ماكس فيبر رأى في البروتستانتية بوادر لتطور العلمانية وذلـــك حـــين رآهـــا تجـــنح إلى التقليص من جهاز الأسرار المقدســـــــة في الكاثوليكـــية أى بتقلـــيص المقدس في الحياة الواقعية(١٠). زيادة التعصب الديني ٣٣،٥ % ويمثل التعصب رد فعل لزيادة الإباحية والانحراف حيث فر كثير من الـــشباب إلى التمسك بالدين في أصوله دون قُدْرَة على التعامل مع قضايا العصر وتـــرتفع عند من يتعرض بدرجة قوية لتصل إلى ٣٩،٨ % ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٢٩،٨ % ويأتى في المرتبة الأخيرة من لا يتعرض بشكل مباشر ٢٣،٣ %، انتـــشار التـــيار الديني المستنير ٣٣ % وقد يكون هذا التيار معتدلا يـــستطيع التعامل مع الدين في أصوله والتيارات والقضايا المعاصرة وهو تيار يجمع بين التراث أو الأصالة والمعاصرة وترتفع نسبة من يتعرض بدرجة قوية ٣٧،٥ % ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٣٠،٤ % ومن المؤكد أن المشكلة الحقيقية التي تواجه المتدينين ليست مشكلة الاستكثار من الداخلين في الدين بقدر مـــا هـــي ترشـــيد حركتهم وتصحيح فهمهم وإصلاح سلوكهم في إطار المقاصد الكبـــرى للدين كما صارت المشكلة العامة هي مواجهة تيار اللادينية الذي يعود بالناس من جديد إلى دين العبادتين "عبادة الذات وعبادة المال"(١١).

وتمـــتد تأثيرات العولمة إلى مظاهر الشباب سواء فيما يتعلق بالزى أو السلوك أو مـــا يشاهد أو يسمع من برامج وتمثل هذه المظاهر ترجمة لمدى تأثر الشباب بالـــثقافة الأجنبـــية ٠وتأكـــيداً على التغير فى الجانب المادى فى ثقافة الشباب، ونحـــاول التعـــرف على هذه التغيرات ومدى اختلافها باختلاف التعرض لآليات العولمة.

توضـــح البيانات تشابه الشباب **في الزى:** وتصل نسبة من يتشابهون بصورة دائمـــة في زيهم مع الشباب الأجنبي عند من يتعرض بدرجة قوية إلى ٨،٥ % ومـــن يتعـــرض بدرجة ضعيفة ٤،٤ % ومن لا يتعرض بشكل مباشر ٤،٧ % وتـــصل نـــسبة مـــن يتشابهون بصورة غير دائمة(أحيانا) في زيهم مع الشباب الأجنبـــي إلى ٣٩،٨ % ممن يتعرضون بدرجة قوية ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٣٥،٤ % وتنخفض لتصل إلى ٤،٧ % ممن لا يتعرضون بشكل مباشر في الوقت الذي ترتفع فيه نسبة من لا يتشابهون في زيهم مع الشباب الأجنبي عند مـــن لـــا يتعـــرض بشكل مباشر لآليات العولمة لتصل إلى ٨١،٤ % ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٦٠،٢ % ثم من يتعرض بدرجة قوية ٥١،٧ % وهو ما يشير إلى زيادة نسبة الشباب غير المتأثرين بالثقافة الأجنبية من حيث الزى وإن الـــشباب الأكثـــر تعرضا لآليات العولمة هو الشباب الأكثر تشابها في الملبس مع الشباب الأجنبي سواء بصورة دائمة أو غير دائمة في الوقت الذي يختلف فيه زى الفـــتاة المـــسلمة عـــن زى الفتيات الأجنبيات المتحررات ويبدو ذلك في ارتداء الـــشباب لبنطلونات الجينز والتيشيرتات التي تحمل صورا مثيرة كصورة فتاة أو جمجمة أو علم أمريكا ٠٠ إلخ أو غير ذلك من الأزياء المخالفة للدين.

التـــشابه في السلوك: ترتفع نسبة من لا يتشابهون في سلوكياتهم مع الشباب الأجنبـــي بـــصورة دائمـــة أو غير دائمة ممن لا يتعرضون بشكل مباشر لآليات العـــولمة لتـــصل إلى ٩٠،٧ % ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٧١،٣ % ثم بدرجة قوية ٧٠ % وتصل نسبة من يتشابهون بصورة دائمة في سلوكياتهم إلى ٨ % ممـــن يتعرضـــون بدرجة قوية و٦،٦ % ممن يتعرضون بدرجة ضعيفة و٤،٧ % ممـــن لـــا يتعرضـــون بشكل مباشر٠ أما من يتشابهون أحيانا فتصل

نـــسبتهم إلى ٢٣،٣ % ممن يتعرضون بدرجة قوية يليهم من يتعرضون بدرجة ضعيفة ٢٢ % ويأتى في المرتبة الأخيرة من لا يتعرضون بشكل مباشر ٤،٧ % ممـــا يـــشير إلـــى ارتباط التشابه في السلوك مع درجة التعرض لآليات العولمة ارتباطا طرديا، التشابه فيما يشاهد أو يسمع من برامج: يصل هذا التشابه بصفة دائمة إلى ١٩،٣ % عند من يتعرض بدرجة قوية و١٢،٢ % عند من يتعرض بدرجـــة ضـــعيفة و٩،٣ % ممن لا يتعرض بشكل مباشر كما يكون التشابه في مشاهدة أو سماع برامج أحيانا ٤٧،٧ % عند من يتعرضون بدرجة قوية ويليها مـــن يتعرض بدرجة ضعيفة ٤٣،١ % ويأتى في المرتبة الأخيرة من لا يتعرض بشكل مباشر ٣٢،٦ % وترتفع نسبة من لا يتشابهون مع الشباب الأجنبي في هذا المظهـــر عـــند من لا يتعرضون بشكل مباشر لتصل إلى ٥٨،١ % ويليهم من يتعرضون بدرجة ضعيفة ٤٤،٨ % ثم من يتعرضون بدرجة قوية ٣٣ % وهو مـــا يشير إلى أنه كلما ازدادت درجة التعرض لآليات العولمة كلما ازداد التشابه مع الشباب الأجنبي فيما يشاهد أو يسمع من برامج وهذا التشابه يؤثر على الثقافة الدينـــية عند الشباب وذلك أن تشابه مصادر المعرفة والثقافة يؤثر على إدراكات وقـــيم واتجاهـــات الشباب وخاصة إذا كانت هذه المتابعة متكررة ونالت إعجاب الشباب، وقد نهى الإسلام عن التشبه بغير المسلمين وخاصة اليهود فيما لا يوافق شريعة الإسلام وفيما يتعلق بالجانب الرمزي من الثقافة ٠

كمـــا أن الـــدين مـــنذ آلاف السنين كان المعين الذى استقى منه الناس معنى لحياتهم والأديان وخصوصا السماوية منها ــ تتضمن فى العادة مجموعة متناسقة مـــن القيم التى توجه سلوك الأفراد و تؤثر على آرائهم واتجاهاتهم غير أنها أهم مـــن ذلك تمدهم بوسائل شتى من شأنها أن تحقق لهم اليقين وهى بما تتضمنه من أساليب الثواب والعقاب تحض البشر على طاعة القيم الأساسية التى تنص عليها و تهددهم بعقوبات شتى دنيوية أو أخروية لو هم خرجوا على حدودها و خرقوا قوانينها[١٢]٠ وقد أدى ظهور هذه الحركات الدينية إلى انجذاب أعداد من الشباب إلـــيها لا لشيء إلا لأنها تمده بمعنى محدد للحياة، عجزت الأحزاب السياسية على اختلافها عن أن تقدمه لهم نتيجة قصور أداء النظم السياسية و ضيق سياساتها عن

أن تستوعب المشاعر الفوارة والطاقات الحية للشباب. ومن هنا فى محاولاتنا فهم دوافع الشباب لكى ينضموا لهذه الجماعات الإسلامية فلابد أن نضع فى الاعتبار – بغض النظر عن الأسباب السياسية و الاقتصادية ــ أن هذا فى حد ذاته تعبير عن البحث عن المعنى فى عالم واقعى تتدهور فيه القيم وتجف منابع الأفكار الحية ويعجـز المجـتمع المدنى بكل مؤسساته عن أن يقدم لهم المنابع التى يمكن أن يـستمدوا مـنها اليقـين ومن بين الأسباب الرئيسية لهذا التيار، فشل المؤسسات الدينـية الرسمية فى إنتاج خطاب دينى عصرى، يتناول المشكلات الواقعية التى تجابه الشباب بأفق فكرى منفتح وبنظرية عصرية وهكذا يضاف فشل المؤسسات الدينية الرسمية، إلى إخفاق المؤسسات السياسية(١٣).

وتـشير البيانات إلى وجود علاقة طردية بين الموافقة على صداقة شاب من فتاة من ديانة أخرى ودرجة التعرض لآليات العولمة. ففي ظل العولمة والتفاعل بـين الثقافات أصبح من الممكن إقامة علاقة صداقة أو حب أو زواج مع الآخر الدينـي ممـا يختلف مع التعاليم الدينية التي تحث على عدم إقامة صداقات إلا مع مـؤمن " **لا تصاحب إلا مؤمنًا** ... الحديث " وقوله " ﷺ " **المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل** " وقـال تعالـى " **الأخلاء يومئذ بعضهم لـبعض عدو إلا المتقين** " وقد يعتقد البعض أن هذه الصداقة تعكس زيادة مساحة التسامح بين الأفراد والتسامح قيمة دينية والمؤكد أن الصداقة تختلف عن المعاملة فقد عامل الرسول اليهود وقد ساعد الإنترنت والمراسلة على زيادة هذه السمة.

الـصداقة بـين شـاب وفتاة : لا شك أن الصداقة بين الجنسين سمة دخيلة ومـستحدثة علـى المجـتمع وهي سمة تتنافى مع الشريعة الإسلامية التي تنكر العلاقة بين غير المحارم أو الزوجة أو خلوة الرجل بالمرأة كما يرفض مجتمعنا الـشرقي هـذا النوع من الصداقة حيث يثور الرجل عندما يجد زوجته أو أخته تجلـس فـي جلـسة ودية مع رجل غير ذي قرابة خارج علاقات العمل وكذلك المرأة حتى إن من يقيم هذه العلاقة لا ينجو من اتهامات الآخرين.

إيداع مال أوالحصول على قرض من البنك " التعامل الربوى ": وترتفع نسبة من يوافق على هذا النوع من التعامل عند من يتعرض بدرجة قوية لآليات العولمة

لتـــصل إلـــى ٤١،٥ % ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٣٦،٥ % ويأتى في المـــرتبة الأخيـــرة من لا يتعرض بشكل مباشر ليصل إلى ١٦،٣ % كما ترتفع نسبة من يوافق إلى حد ما عند من لا يتعرض بشكل مباشر ٣٩،٥ % كما ترتفع نسبة من لا يوافق عند من لا يتعرض بشكل مباشر ٤٤،٢ % ويليها من يتعرض بدرجـــة ضـــعيفة ٣٨،٧ % ويأتى في المرتبة الأخيرة من يتعرض بدرجة قوية ٣٥،٢ % وينتـــشر الـــتعامل الربوى في المجتمع بدرجة كبيرة على الرغم من تحريم التعامل بالربا في القرآن والسنة.

ارتـــداء الفتـــيات البـــنطلونات الجينز: وهي سمة منتشرة في الثقافة الغربية وتصل نسبة من يوافق على ارتداء الفتيات البنطلونات الجينز ٢٩،٥ % وتنخفض لتـــصل إلى ١٨،٢ % ممن يتعرضون بدرجة ضعيفة لآليات العولمة وتصل إلى ٩،٣ % ممـــن لـــا يتعرضون بشكل مباشر كما ترتفع نسبة الموافقة إلى حد ما بارتفـــاع درجـــة التعـــرض لآليات العولمة في الوقت الذي ترتفع فيه نسبة عدم المـــوافقة على ارتداء الفتيات البنطلونات الجينز بانخفاض درجة التعرض لآليات العولمة.

الحديث في الجنس مع أصدقاء من الجنس الأخر: وترتفع نسبة من يوافقون علـــى هذا الفعل عند من يتعرضون بدرجة قوية ٢٢،٢ % ويليها من يتعرضون بدرجـــة ضـــعيفة ٢١،٥ % في حين لم تسجل استجابات عند من لا يتعرضون بـــشكل مباشر ٠ كما ترتفع نسبة من يوافقون إلى حد ما بارتفاع درجة التعرض لآلـــيات العـــولمة لتـــصل إلى ١٣،١ % عند من يتعرضون بدرجة قوية ويليها ١٢،٧ % عند من يتعرضون بدرجة ضعيفة لتصل إلى أدنى مستوياتها ٤،٧ % ممـــن لا يتعرض بشكل مباشر كما ترتفع نسبة من لا يوافقون على الحديث في الجـــنس مـــع أصدقاء من الجنس الأخر عند من لا يتعرض بشكل مباشر لآليات العـــولمة لتصل إلى ٩٥،٣ % يليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٦٥،٧ % ومن يتعـــرض بدرجـــة قـــوية ٦٤،٨ % وهو ما يؤكد على وجود علاقة طردية بين المـــوافقة على الحديث في الجنس مع أصدقاء من الجنس الآخر ودرجة التعرض لآلـــيات العـــولمة وذلك أن استدامة التعرض لآليات العولمة يفقد الحساسية تجاه أحاديث أو مشاهد الجنس.

تقـــديم المـــشروبات الـــروحية بالفنادق : وترتفع نسبة من يوافقون عند من يتعرضـــون لآلـــيات العولمة لتصل إلى ١٥،٩ % ممن يتعرضون بدرجة قوية ٢٣،٢ % ممـــن يتعرضون بدرجة ضعيفة بالإضافة إلى الموافقة إلى حد ما عند مـــن يتعرضـــون بدرجـــة قوية ١٩،٩ % وعند من يتعرضون بدرجة ضعيفة ٢١،٥ % فى الوقت الذى لم تسجل فيه استجابات تشير إلى الموافقة أو الموافقة إلـــى حـــد مـــا عند من لا يتعرضون بشكل مباشر لآليات العولمة وسجلت نسبة ١٠٠ % فـــيما يتعلق بعدم الموافقة عند هذه الفئة وهو ما يؤكد على تأثير آليات العولمة على موافقة الشباب على تقديم المشروبات المخالفة للدين.

إقامـــة نـــوادي ليلية للسهرات : وترتفع نسبة من يوافقون ممن يتعرضون بدرجـــة قوية لآليات العولمة لتصل إلى ٢٧،٣ % ويليها من يتعرضون بدرجة ضعيفة ٢٣ % ويأتى في المرتبة الأخيرة من لا يتعرضون بشكل مباشر ٤،٧ % كما ترتفع نسبة من يوافق إلى حدٍّ ما ممن يتعرض بدرجة قوية ١٦،٥ % ويليها مـــن يتعرض بدرجة ضعيفة ٩،٤ % ويأتى في المرتبة الأخيرة من لا يتعرض بشكل مباشر ٩،٣ % في الوقت الذي ترتفع فيه نسبة من لا يوافقون على **إقامة هذه الملاهي الليلية** عند من لا يتعرض بشكل مباشر ٨٦ % ويليها من يتعرض بدرجـــة ضـــعيفة ٦٨ % ويأتـــى في المرتبة الأخيرة من يتعرض بدرجة قوية ٦٣،١ %، **قبول هدية عند تقديم مصلحة لأحد الأفراد من خلال العمل :** وترتفع نـــسبة من يوافقون عند من يتعرضون بدرجة قوية لتصل إلى ١٧ % يليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ١٦،٦ % ويأتى في المرتبة الأخيرة من لا يتعرض بشكل مباشر ٤،٧ % وتصل نسبة من يوافق إلى حد ما ٨ % ممن يتعرض بدرجة قوية و١٣،٣ % ممن يتعرض بدرجة ضعيفة و٤،٧ % ممن لا يتعرض بشكل مباشر وتـــرتفع نسبة من لا يوافقون عند من لا يتعرض بشكل مباشر لتصل إلى ٩٠،٧ % وتـــنخفض لتـــصل إلـــى ٧٥ % ممـــن يتعرضـــون بدرجـــة قـــوية و٧٠،٢ % ممـــن يتعرضون بدرجة ضعيفة ولا تتفق هذه السمة مع صريح الدين حيث نهى الرسول " ﷺ " عن قبول هدية نتيجة أداء عمل حيث جاء أحد العمال وقال للرسول هذا لكم وهذا أهدى إلى فقال الرسول **ما بال الرجل يأتى ويقول**

هذا لكم وهذا أهدى إلى فهلا جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى إليه أم لا ٠٠ الحـــديث ولا يرتبط قبول هدية بثقافة العولمة بشكل مباشر ولكن زيادة ثقافة الاستهلاك في ظل العجز عن مسايرة عروض السلع وسيطرة القيم المادية وعلاقـــات المـــصلحة أدى إلى تراجع الالتزام بتعاليم الدين، الجلوس مع جماعة يـــشربون الخمـــر: وترتفع نسبة الموافقة عند من يتعرضون بدرجة قوية لآليات العولمة، وتزداد موافقة الشباب على الجلوس مع جماعة يشربون الخمر مع زيادة التعرض لدرجة العولمة نتيجة لزيادة متابعة والتعامل مع شاربي الخمر فيما يقلل مـــن المـــناعة الدينـــية في الوقت الذي قد وضع الدين كثيراً من المحاذير على الاقتراب من الخمر والتأكيد على أنها رجس من عمل الشيطان وتتزايد عروض ومـــشاهد شرب الخمر في الدراما والحفلات الأجنبية، حضور احتفالات راقصة: وترتفع نسبة من يوافقون عند من يتعرض لآليات العولمة وذلك أن حضور حفلة راقصة يدعم ثقافة التحرر والانحلال وهو ما يتماثل مع ثقافة العولمة ويتنافى مع القـــيم الدينية التى تؤكد على العفة ،مشاهدة مشاهد جنسية من خلال الفضائيات والإنتـــرنت : وتـــرتفع نسبة من يوافقون ممن يتعرضون بدرجة قوية يليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ولم تسجل استجابات عند من لا يتعرضون بشكل مباشر٠ وهو ما يؤكد على وجود علاقة طردية بين الموافقة على مشاهدة مشاهد الجنس عبر آليات العولمة ودرجة التعرض لآليات العولمة وذلك أنه كلما ازدادت درجة التعـــرض لآلـــيات العولمة كلما ازداد التأثر بهذه الثقافة، التصييف على شاطئ به تحـــرر في الملابس الخارجية للسيدات: وترتفع نسبة الموافقة عند من يتعرض لآلـــيات العـــولمة بـــشكل مباشر ولم تسجل استجابات عند من لا يتعرض بشكل مباشـــر ،وتـــرتبط هذه السمات الثقافية بالثقافة الأجنبية وقد انتشرت من السياح الأجانـــب في شرم الشيخ إلى أبناء الطبقة العليا وتتكرر هذه المشاهد في الأفلام والمسلـــسلات التي تنشر الانحلال بل كثيرا ما يلاحظ الأجانب وهم يتجولون في شـــوارع القاهرة القديمة والمناطق الأثرية وهم متحررون من الملابس الخارجية ناهـــيك عن الأفلام الأجنبية وهذا المظهر يتعارض مع العفة والطهارة التي أمر الـــشرع الكريم بها، سفر السيدة للخارج ولأكثر من يوم دون موافقة الزوج٠ مما

سبة يتضح أن تعرض الشباب لآليات العولمة واستقباله لثقافتها يؤثر على موافقته علـــى سمات تتشابه مع ثقافة الغرب، وهذه السمات تخالف الدين بمعنى أن متابعة التعــرض لآليات العولمة قد أدت إلى التوافق مع نماذج الثقافة المتكررة العرض حيث تضعف المناعة الدينية مع استدامة المتابعة.

ويتغيــر موقــف الدين في المجتمع العالمي فالمارق سابقا أصبح الآن جاراً لي ســواء بموافقتي أو بغيرها والتمييز بين المارق والمنتمى وهو تمييز جاهز دائما لفرض القوانين الأخلاقية الداخلية الطائفية وبالتالي الإقليمية ويصبح من الصعب الإبقــاء علــيه على المدى البعيد في عالم من التواصل العالمي يعد في حد ذاته نتــيجة للتخصــصية المؤسسية٠ ويتبين أن زعيم إمبراطورية الشر ليس شريراً تمامــاً حــين يتم لقاؤه وجهاً لوجه كما يصبح من الصعب عدم لقاءه لا لأسباب أخلاقــية بل لأسباب سياسية واقتصادية وتفقد الأخلاق وضعها المحوري في هذه العملــية ولــا تــؤدى عولمة المجتمع إلى موت الدين إذا ترجمت إلى لغة أكثر لاهوتــية كما أكد بعض علماء اللاهوت في الستينات فلا يزال الله في سمائه ولا تــزال مــشيئته تحكــم العالم إلا أن صورة الشيطان تزداد صعوبة في تمييزها والنتــيجة هي أن الله يظل من الممكن حبه ولكن من الصعب خشيته فهولا يزال هنا ولكن هل يؤدى ذلك إلى فارق ما ؟[١٤].

وكثيــرا مــا تسمع من أكثر الناس خرقا لتعاليم الدين وأكثر الناس مخالفة أن علاقــتهم بربهم جيدة وأن الله يحبهم ويقف معهم في كل المواقف حتى يكاد يختلط الأمر عليك إذا كنت مستمراً على الطاعة، ويسأل الشباب نفسه من فينا على حق ؟! هــل العبادات مجرد طقوس ولا تؤثر على علاقة الإنسان بربه كما يقولون ؟ وإنهــم يفعلون ما يريدون ويأتيهم النعيم بأكثر مما يحتاجون أو يتوقعون ونحن نفعل ما يرضى الإله ونعيش في ضنك وعذاب ٠٠ فمن فينا على صواب؟! هل الــدول المتقدمة والغنية على صواب؟ وإن لم تكن فلماذا ينصرهم الله؟! هل هذه الفــئة الأكثــر تعلــيما علــى وعى بحقيقة الدين وإننا على هذا الحال رجعيين ومتخلفين ؟ وهذه التساؤلات والحرمان قد يدفعهم لمحاولة التقليد دون سماع لآراء المخلصين من علماء الدين ٠

هــل تؤثــر العــولمة علـــى الأفعال الدينية للشباب ؟ هل أدت إلى انصراف اهــتمامات الشباب عن أداء بعض فرائض الدين ؟ هل تؤدى إلى زيادة أو ضعف التمسك بالدين أو التعود على مشاهد الجنس ؟

تــشير التحلــيلات الإحــصائية إلـــى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الــسلوكيات الدينـــية للشباب ودرجة التعرض لآليات العولمة وتتضح في **تأخير الــصلاة أحياناً للانشغال بالجلوس أمام الإنترنت:** وترتفع نسبة من يوافقون عند من يتعرضون لآليات العولمة بدرجة قوية ٣٣،٥ % وتنخفض لتصل إلى ٣٠،٩ % ممــن يتعرضــون بدرجـــة ضعيفة في حين لم تسجل استجابات عند من لا يتعرضـــون بـــشكل مباشـــر ،وهو ما يشير إلى وجود علاقة طردية بين تأخير الــصلاة ومــتابعة الإنترنت ويظهر ذلك خاصة عند التعامل مع مواقع الدردشة والتــشات ٠٠ إلــخ، **أحيانا أؤخر الصلاة لانشغالي بمتابعة الفضائيات:** وترتفع نسبة من يوافقون عند من يتعرضون لآليات العولمة بدرجة قوية ٤٥،٣ % ويليها مــن يتعرضـــون بدرجة ضعيفة ٣٨ % ولم تسجل عند من لا يتعرضون بشكل مباشر لآليات العولمة٠ ويظهر ذلك فى حالة متابعة برنامج جذاب أو فيلم حيث لا تتوقف إذاعة البرنامج أو الفيلم للإعلان عن موعد الصلاة ٠٠ إلخ.

كمـــا تؤدى مشاهدة الفضائيات والإنترنت إلى زيادة التمسك بالدين : وترتفع نـــسبة مـــن لـــا يوافقـــون ممن لا يتعرضون بشكل مباشر ٩٠،٧ % يليها من يتعرضون بدرجة ضعيفة ٨٥ % ومن يتعرضون بدرجة قوية ٧٧،٨ %، وهو مـــا يشير إلى انخفاض تأثير الفضائيات والإنترنت على زيادة التمسك بالدين فقد يؤدى غزو التيار اللادينى عن طريق الفضائيات والإنترنت إلى رد فعل من بعض الشباب فى محاولة لإحياء التراث والهوية ومواجهة ثقافة " الكفر " على حد قول بعــضهم بالإضـــافة إلى الدعوة للدين عن طريق بعض المحطات الفضائية مثل محطـــة اقـــرأ وغيرها من المحطات بالإضافة إلى وجود مواقع إسلامية دعوية ترشـــيدية وإصـــلاحية مثل موقع إسلام أون لاين وموقع عمرو خالد وغيره من الــدعاة، وغيـــر ذلـــك من هذه المحطات والمواقع التى تمثل نسبة صغيرة من المحطات والمواقع التى تنشر الانحلال والفساد والانحراف. أما عن تأثير مشاهدة

الفضائيات على ضعف التمسك بالدين تؤكد البيانات الميدانية على زيادة تأثيرات العــولمة علـــى ضعف التمسك بالدين عند الشباب وإن انخفضت الموافقة عند من ترتفع درجة تعرضهم لآليات العولمة على اعتبار أنهم يحافظون على دينهم ولم يضعف تمسكهم بالدين نتيجة تعرضهم لآليات العولمة بدرجة قوية فى الوقت الذى يـــرى فيه من لا يتعرضون بشكل مباشر تزايد تأثير العولمة على ضعف التمسك بالدين ليس بالضرورة عندهم ولكن عند الآخرين من وجهة نظرهم لما يتناقل عن ثقافة الانحلال التى تبثها الفضائيات ٠

وعــن تأثير مشاهدة الفضائيات والإنترنت إلى التعود على مشاهدة مشاهد الجنس: تشير البيانات الميدانية إلى وجود علاقة طردية بين الموافقة على تأثير آلــيات العولمة على التعود على مشاهدة الجنس ودرجة التعرض لآليات العولمة حــيث يذكــر البعض أنه أصبح إدمانًا لا يمكن أن أقلع عن متابعتها ،ومن هذه البــيانات يتضح تزايد تأثير التعرض لآليات العولمة تأثيراً سلبيا على سلوكيات الــشباب الدينية ومحفزاتها نتيجة التعود على متابعة أشكال الانحراف والانحلال التـــى تلقـــى جاذبـــية مـــن الشباب فى ظل ضعف القدرة الاقتصادية على إشباع احتــياجاته بـــشكل مشروع بالإضافة إلى أن زيادة تفاعل الشباب مع الفضائيات والإنترنت يؤدى إلى أن يقدمهما أحيانا على بعض الممارسات الدينية ٠

أثـــرت العولمة على سلوكيات الشباب حيث ظهرت فى الفترة الأخيرة نماذج من الشباب المخنث الذى يلبس فى رقبته سلسلة أو يمضغ اللبان ويطيل شعره إذا رأيـــته تحـــتار هـــل هو ذكر أم أنثى، كما ظهرت نماذج لفتيات يرتدين ملابس الجينز والقمصان وتقصر شعرها بدرجة لا تختلف عن الرجال بالإضافة إلى تزايد حوادث الاغتصاب وانتشار العنف٠فهل ترتبط هذه السلوكيات بالعولمة ؟

وتـــشير التحليلات الإحصائية إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين رؤية الـــشباب لتأثيـــر العولمة على سلوكيات الشباب ودرجة التعرض لآليات العولمة وتتـــضح هذه الفروق فى؛ تشبه الرجال بالنساء، قص البنات لشعورهن: وهو ما يـــشير إلى التقصير بشكل كبير يشبه شعر الرجال، وهذه المظاهر السابقة ترتفع مـــع انخفاض درجة التعرض لآليات العولمة حيث تستطيع الفئة الأقل تعرضا أن

ترى ما هو شاذاً عن المعايير والمظاهر الدينية الأصيلة بمعنى قدرتهم على تقييم المظهر أو السلوك وفقاً لمرجعية دينية.

وتعد مشاهدة مشاهد الجنس معصية دينية وذلك أن الدين نهى عن النظر إلى العــورات وتتبعها وأكد على أن العين تزني بالإضافة إلى أن تكرار مشاهدة هذه المشاهد غير الأخلاقية يؤدى إلى التعود عليها وإدمان مشاهدتها وهناك من يرى أنهـــا ثقافة ضرورية لابد من معرفتها ومن يراها خروجا على تقاليد المجتمع أو تحـــرراً مباحًا فما هى رؤية الشباب لمشاهدة هذه المشاهد ؟ وهل تختلف باختلاف درجة التعرض لآليات العولمة ؟

تـــشير البـــيانات إلى ارتفاع نسبة **من** يرى أن **مشاهدة مشاهد الجنس ثقافة ضرورية ٣١,٨ %** وهو ما يساعد على التبرير لمشاهدة هذه المشاهد، ويربطها بـــالعلم والمعرفة وترتفع عند من يتعرض لآليات العولمة بدرجة قوية ٣٨،٦ % يليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٢٩،٣ % ومن لا يتعرض بشكل مباشر ١٤ % **مـــشاهدة الجنس تحرر مباح ٣٠,٨ %** وهى تلتقى مع ثقافة التحرر التى تدعو إلـــيها ثقافة العولمة، **مشاهدة الجنس معصية دينية ٢٥ %** وهى الفئة التى تتخذ من الدين مرجعية لتفسير الأفعال، وذلك فى إطار دعوة الدين إلى العفة والطهارة وعـــدم إشـــاعة الفاحشة؛ وتشير البيانات الميدانية إلى وجود علاقة طردية بين اعتـــبار مشاهدة مشاهد الجنس تحرراً مباحًا أو ثقافة ضرورية ودرجة التعرض لآلـــيات العـــولمة٠ كمـــا توجد علاقة عكسية بين اعتبار مشاهدة مشاهد الجنس معصية دينية أو خروجًا على تقاليد المجتمع ودرجة التعرض لآليات العولمة ٠

رابعاً : العولمة والثقافة الدينية للشباب .مناقشة ختامية :

تؤثـــر العولمة على القيم الدينية للشباب تأثيراً سلبياً حيث تراجعت العديد من القـــيم؛ مثل العفة والإخلاص والأمانة والصدق وصلة الرحم والإحسان إلى الجار وبـــر الوالدين وإكرام الضيف، وذلك في ظل تراجع الاهتمام التقليدي بالأخلاقيات والتـــي كانـــت تـــربط التواصل الديني بالمشكلات الاجتماعية عن طريق القواعد الأخلاقـــية وإضفاء الطابع الأخلاقي على الدين أو ترسيخ أخلاقيات دينية تسمح

بتفسير المشكلات الاجتماعية باعتبارها عواقب الخطيئة أو الجهل أو غيرهما من صـــور مخالفـــة المعاييـــر الدينـــية؛ ثم يصبح الانصياع لهذه المعايير هو الحل للمـــشكلات الاجتماعـــية والـــشكوى المتكررة من تحول المجتمع إلى الانحطاط الأخلاقـــي أو اللاأخلاقية؛ وتشير إلى أن الظروف الحديثة لا ترجع الأخلاق بهذه الـــصورة فـــيقدم رجـــال الأعمـــال الربح ونصيبهم من السوق على الاعتبارات الأخلاقـــية والـــسياسيون يكذبـــون ويـــضللون أو يتخلون عن مبادئهم في سبيل الوصـــول إلـــى السلطة أو الاحتفاظ بها[١٥]. وهناك ثورة صامتة في الاتجاهات والقـــيم التي تجيز للأفراد الوصول إلى الغايات بغير الطرق الأخلاقية المتعارف عليها في العلاقات الجنسية مثلا أوفي الطرق المختصرة في الوصول إلى الثروة بغيـــر العمـــل الجاد وإنما بالغش والاحتيال والاختلاس أو باليانصيب وهناك من يعـــتقد أن بعض هذه المظاهر السلوكية مؤشِّرٌ على مزيد من التسامح لأن الأفراد كانوا يمارسونها في السر بينما هم يمارسونها الآن في العلن والفرد أصبح يتعامل مع القانون بالقدر الذي لا يقع تحت طائلته[١٦].

تؤدى العولمة إلى انتشار عدد من سمات الثقافة الغربية أهمها: زيادة الإباحية بين الشباب وانتشار الزواج العرفي وسيادة الاتجاه العلماني في الوقت الذي أدى انتـــشار العـــولمة إلـــى زيادة التعصب الديني كرد فعل لانتشار الثقافة العلمانية بالإضـــافة إلـــى خلـــق تـــيار دينـــي مستنير وهو التيار الذي يجمع بين الأصالة والمعاصـــرة، كلما ارتفعت درجة التعرض للشباب لآليات العولمة كلما كان أكثر تشابها مع الشباب الأجنبي فى بعض المظاهر مثل الزى والسلوك وما يشاهد أو يـــسمع من برامج فى الوقت الذى قد يتعارض فيه الزى والسلوك أو البرامج مع الدين.

تـــرتفع مـــوافقة الشباب على بعض سمات الثقافية اللادينية مثل الصداقة مع الجنس الآخر والحديث مع الجنس الآخر في الجنس وإقامة ملاهي ليلية والجلوس مـــع جماعـــة يـــشربون الخمـــر ومشاهدة مشاهد الجنس من خلال الفضائيات والإنترنت والتصييف على شاطئ به تحرر من الملابس الخارجية ... إلخ وذلك بارتفاع درجة التعرض لآليات العولمة.

كما تؤدى متابعة الفضائيات والإنترنت إلى الانشغال عن أداء بعض الفرائض الدينـــية مثل الصلاة في مواعيدها بالإضافة إلى التعود على مشاهدة الجنس كما تـــشير الفـــئات التي لا تتعرض للعولمة بشكل مباشر إلى أن مشاهدة الفضائيات واستخدام الشباب للإنترنت يؤدى إلى ضعف تمسكهم بالدين فى الوقت الذى تؤثر العـــولمة على مظاهر أفعال للشباب تختلف في طبيعتها مع الدين حيث تؤدى إلى تـــشبه النساء بالرجال والعكس وقص البنات لشعورهن بالإضافة إلى إنها تؤدى إلى زيادة الاغتصاب والانحراف وذلك على غرار الثقافة الأجنبية ٠

المراجع

١- محمد عابد الجابرى، قضايا الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ــ لبنان، ط ١، يونيو، ١٩٩٧، ص ١٢٦ ــ ١٢٧.

٢- بيتـــر بايـــر: الخصخصة والتأثير العام للدين فى المجتمع العالمى: فى مايك فيذرستون، ثقافة العولمة، م.س، ص ٣٦٦ .

3- Giner, Salvador, sociology and Moral philosophy, international Review of sociology, New series, No. 3, 1987, p 79.

4- Bell Oamiel, the cultural contradictions of capitalism. Hormondsworth: penguin, 1979, p 171.

٥- بيتر بابر، م.س، ص ٣٦٧.

٦- صموئيل هنتغتون، صدام الحضارات، إعادة صنع النظام العالمي، ت طلعت الشايب – كتاب السطور – القاهرة ١٩٩٨،،ص ص٣٤٠ – ٣٤١ .

7- Prynne, cited ingoans Baridh, Antitheatrical prejudice, BerKeley, California: the University of califorinia Press, 1981, pp 84. 85. in
بنجامين باربر عالم ماك ، م ٠ س ، ص ٢٤٧

٨- بيتـــر باير، الخصخصة والتاثير العام للدين فى المجتمع المحلى ، فى مايك فيندرستون، ثقافة العولمة ، م س ، ص ٣٧١

9- Tarek Hatem,Op,Cit,P262.

١٠- رونالد روبر تسون، العولمة: النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية، م.س ص ١٧٤

١١- أحمـــد كمـــال أبـــو المجد، العولمة والهوية ودور الأديان، ندوة العولمة، ١٩٩٨، طرابلس، ص ٥٦.

١٢- الـــسيد يـــس، العالمـــية والعـــولمة، نهـــضة مـــصر للطـــباعة والنـــشر والـــتوزيع، ط٢، ٢٠٠٢، ص ٨٥ ــ ٨٦.

١٣- المرجع نفسه، ص ٨٧.

١٤- بيتـــر باير، الخصخصة والتأثير العام للدين فى المجتمع المحلى، فى مايك فيندرستون، ثقافة العولمة، م.س، ص ٣٧٣.

١٥- بيتر باير، م.س، ص ٣٦٩.

١٦- محمد توهيل، م.س، ص ٤٣٦.

الفصل الخامس

العولمة والثقافة السياسة للشباب

تمهيد

تخـــتلف الثقافة السياسية باختلاف المجتمعات وذلك أنّ السياسة ظلت محكومة بطابــع المحلــية لفترات طويلة فهناك دول ملكية ودول جمهورية ودول يحكمها رؤســاء الجمهــوريات ودول يحكمها رؤساء الوزارات ودول تجرى انتخابات ودول تقــوم بإجــراء اســتفتاءات، وارتبطت السياسة بالسيادة وممارسة الدولة لــسلطتها على شعبها وأراضيها وصياغة منظومة قانونية تدعم سيادتها وتكسب قــراراتها وسياستها مشروعية. ولم تقتصر سيادة الدولة على الجوانب السياسية بــل امــتدت سيطرتها على الجوانب الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وفرضت حــصاراً علــى الأفكار والقيم التي لا تتفق وسياستها والتي تقوِّض من مشروعية أعمالها وذلك بفرض الرقابة على المادة الإعلامية والمنتجات الواردة من الخارج والمــادة الثقافية .. إلخ واعتبرت التدخل في السياسات انتقاصا لسيادة الدولة. وفي عصر العولمة والتقدم التقني لم يعد من الممكن فرض حصار على تجارب الحكم في الدول الأخرى ولم يعد من الممكن إخفاء الممارسات غير الديموقراطية عــن العــالم فــي ظل خضوع كثير من أفعال الدولة للرقابة والمتابعة من قبل مؤســسات عالمــية وتقلُّــص مساحة السيطرة على الصحافة والإعلام وفي ظل الإعلام الحر وزيادة دور مؤسسات المجتمع المدني والشركات متعددة الجنسيات.

وتــرتبط العــولمة الــسياسية بتطور مجموعة من القوى العالمية والإقليمية والمحلــية الجديــدة خــلال عقد التسعينات وهذه القوى تنافس الدولة في المجال الــسياسي وخاصــة فــي مجال صنع القرارات وصوغ الخيارات. وتتنوع هذه القــوى الجديــدة أشــد التنوع ومن أبرز هذه القوى التكتلات التجارية الإقليمية كالــسوق الأوروبية المشتركة والأمم المتحدة ومنظمة التجارة العالمية وصندوق

الأمن ومنظمة حقوق الإنسان بالإضافة إلى العديد من القوانين التي تتيح للولايات المتحدة باعتبارها القوة العظمى أن تراقب وتفتش عن الممارسات السياسية خاصة ما يتعلق بالأقليات واحترام حقوق الإنسان بل أعطت الولايات المتحدة حق فرض عقوبات على الدول المارقة على النظام الدولى من وجهة نظرها مثل المقاطعة الاقتصادية وعدم انضمامها إلى بعض المنظمات الدولية ٠٠ وأحيانا ما يتم التدخل العسكري كما حدث في الاحتلال الأخير للعراق بالإضافة إلى فرض بعض السياسات واستراتيجيات الإصلاح على بعض الدول وهو ما قد يعنى تقلُّص سيادة الدولة على مواطنيها٠

وقد تؤثر العولمة على الثقافة السياسية للشباب حيث تؤدى إلى اطلاع الشباب على التجارب السياسية فى الغرب من خلال عرض التجارب الانتخابية، والأخبار السياسية، والاتفاقيات الدولية، والقيم السياسية متمثلة فى الحرية والديمقراطية والتعددية السياسية وحقوق الإنسان،كما يمكن أن تلعب المؤسسات السياسية والاقتصادية العالمية دوراً فى التأثير على وعى الشباب بتراجع أو تغير دور الدولة، ويمثل هذا الفصل محاولة لمعرفة جوانب التغير فى الثقافة السياسية للشباب سواء فى وعيه بحدود النظام السياسى الدولى أو التغير فى وسائل صنع القرار السياسى أو ممارساته السياسية.

أولاً : العولمة والسيادة السياسية للدولة :

تعددت الرؤى حول تأثير العولمة على سيادة الدولة ما بين تعاظم أو تقلص دور سيادة الدولة وذلك في مواجهة النظام الدولى وتزايد دور مؤسسات المجتمع المدني والشركات متعددة الجنسيات والهيئات الدولية، وهناك من يرى بتقلص دورها وذلك نتيجة تحول دورها واهتمامها من الاستحواذ على مصادر المواد الأولية إلى توسيع الأسواق لتمكين الشركات الكبيرة من تحقيق مزيد من الأرباح حيث سعت هذه الشركات إلى احتواء الدولة وتسخيرها لخدمتها وتقوم حكومات الدول النامية بدور "مديرة المنزل" وفق ما تمليه إدارة الشركات العابرة للقوميات وما يخدمها من مؤسسات دولية كل في نفس الوقت فلا تعتبر هذه الحكومات شريكا في الاستفادة من العابرات(١). كما مست العولمة فى مقتل قدرة مختلف

الحكومات الوطنية على التحكم فى المسار الاقتصادي الذى أضحى يرضخ لآليات السوق، بل إنه أصبح لزاما على مختلف الحكومات أن تتقاسم كلاً من سلطاتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية مع رجال الأعمال والشركات والمنظمات الدولية إلى جانب المنظمات غير الحكومية [٢].

إن كل ما يتطلبه الدخول في الدين الجديد "دين العولمة والخصخصة" إنما هو تحول طبيعي في وظيفة الدولة بحيث لا تباشر الإنتاج ولا تتحكم فيه من خلال خطة مركزية شاملة وصارمة وإنما تصير الدولة حكما وحارسا للنشاط الاقتصادي الخاص وضامنا للمنافسة المتكافئة الحرة وسدا في وجه الاحتكار والأساليب التجارية المعوجة والخارجة على حرية التجارة وسلامة الممارسات التجارية [٣]. كما أدت العولمة إلى تناقص قدرات الدول تدريجيا بدرجات متفاوتة فيما يتعلق بممارسة سيادتها في ضبط عمليات تدفق الأفكار والمعلومات والسلع والأموال والبشر عبر حدودها فالثورة الهائلة في مجالات الاتصال والمعلومات والإعلام حدت من أهمية حواجز الحدود والجغرافيا وإن كان بمقدور بعض الدول أن تحد في الوقت الراهن بصورة جزئية من التدفق الإعلامي والمعلوماتى القادم إليها من الخارج فإن هذه القدرة سوف تتراجع إلى حد كبير وقد تنعدم في المستقبل خاصة في ظل وجود العشرات من الأقمار الصناعية التي تتنافس على الفضاء كما أن توظيف التكنولوجيا الحديثة في عمليات التبادل التجارى والمعاملات المالية يحد من قدرة الحكومات على ضبط هذه الأمور مما سيكون له تأثيره بالطبع على سياساتها المالية والضريبية وقدرتها على محاربة الجرائم المالية و الاقتصادية [٤].

وتقتضى العولمة الخصخصة أى نزع ملكية الأمة ونقلها للخواص في الداخل والخارج وهكذا تتحول الدولة إلى جهاز لا يملك، ومن لا يملك لا يراقب ولا يوجه وقد أصبحت المراقبة والتوجيه في المجالات الاقتصادية أو الثقافية مستحيلة عملياً إذ لم يعد للدولة في هذا المجال سوى خيار واحد وهو تسهيل الاتصال وسريان الإعلام لفائدة الشبكات العالمية. وبما أن الدولة تبتلع بدورها هذه الدولة نفسها فهي تبتلع في الوقت نفسه المجال السياسي ذاته وتبقى التعددية الحزبية إن

وجــدت بدون فاعلية، فالاختيار المتاح واحد وحيد ويعبر عنه كل منهم بصورة مختلفة شكليا لا جوهريا وترتكز الأحزاب السياسية على الهوامش في برامجها إذا كـان لهـا برامج أصلا وهي جميعها تدعو إما بالاندماج في النظام العالمي أو التكييف معه وكلاهما في النهاية يؤدى إلى نتيجة واحدة [٥].

ويـشكل عـالم ماك الأسواق الكونية التي تقوم على الاستهلاك والربح تاركة لإحـدى الأيـادي الخفـية غير الجديرة بالثقة إن لم تكن زائفة تمام الزيف أمور المـصلحة العامة التي كان أحرى بالمواطنين الديموقراطيين وحكوماتهم الواعية أن يقوموا بها وعندما ترهب أيديولوجيا السوق مثل هذه الحكومات فإنها تتراجع فـي واقـع الأمـر فـي ذات اللحظة التي كان ينبغي عليها أن تتدخل فيها بكل شـجاعة[٦]. وتتـضمن العـولمة محاولة لتعميم نموذج مغاير لمفهوم المواطنة ولمعاني الإحساس به والحد من حرية الدول في اتباع سياسات وطنية مستقلة في غير ما قضية بما فيها تلك التي اعتبرت إلى عهد قريب من صميم السيادة للدولة تمارسـها ضمن رقعتها الجغرافية "الاختيارات الاقتصادية والاجتماعية، توجهات السياسة الخارجية" وبالتالي اعتماد "الاستهلاك" كتوجه في إطار الثقافة بما يعنيه مـن هيمنة مصدرها على شبكات التعامل التجارى أو بوسائل الإعلام التي تخلق الحاجـة و الـنموذج أو بقرارات الاتفاقات والالتزامات مع المؤسسات المالية أو المعاهـدات بـين الأقطار والمجموعات[٧]. وقد أصبح تقرير تم إعداده لمجلس إدارة مـنظمة العمل الدولية حول تأثير العولمة على الآليات والسياسات الداخلية للبلدان وعلى قدرة حكوماتها على حماية سكانها بمختلف قطاعاتهم وأكد أن القوى العاملـة تـواجه مـن جراء العولمة هجوما ضاريا متزايدا من المنافسة ومعدلا سريعا من التغيرات التكنولوجية بموارد حكومية متناقصة في أغلب الأحيان [٨].

وقد وجدت الدولة نفسها وقد نزعت قداستها ولم تعد بالنسبة للفرد أو المشروع وهي الحامي الذي لا ينازع والتي توفر للأول كل حقوقه وتكفل للثاني سوقه وإذا كـان الفـرد يتلقـى من الدولة العنصر الأول لهويته فإنه يسافر ويقارن وأحيانا يهاجـر .. إن انتـصار الـسوق يعنى نهاية الدولة باعتبارها حامية للضعفاء اقتـصاديا في مواجهة الأقوياء اقتصاديا[٩]. ومع زيادة وفعالية ودور المنظمات

الدولـــية وزيـــادة أهمية الشركات متعددة الجنسيات وصعوبة سيطرة الدولة على تدفـــق الأفكار والمعلومات والسلع ٠٠ إلخ فإن الدولة القومية القوية ستبقى مهمة جدا مع بداية القرن الحادي والعشرين ولأن هذه الدول ستقوم بعملية التنظيم أكثر ممـــا تقـــوم بـــه من مشروعات فإنها سوف تكون ضعيفة أو هزيلة بمعنى أنها تجـــرّدت من مشروعات الدولة التي كانت تتمتع وتتحلى بها مثيلاتها في القرن العشرين ولكن من الأدوار الحاسمة للدولة وضع وتنفيذ قواعد المنافسة في السوق وتوفيـــر البنـــية التحتية الضرورية للقطاع الخاص وتشجيع التعليم والتكنولوجيا وضـــمان شـــبكة أمان اجتماعية لهؤلاء الذين لا يستطيعون رعاية أنفسهم ثم إن الدولة تبقى شيئا حيويا ومُهِمًّا من أجل التنمية الاقتصادية وكما يـــــــذكر فيرر Ferrer ١٩٩٩، فإنـــه لا يزال لكل دولة قومية أدوارها الحاسمة حتى تحقق من بين ما تحقق إنشاء المؤسسات التي ترسخ الاستقرار وتحل الصراعات الاجتماعية ٠٠ إلخ(١٠).

ومـــع تزايد الانغماس في العولمة يزداد الفساد والانحراف ويأخذ أشكالا حديثة مستعينا بالتكنولوجيا المتقدمة وينبغي على الدولة مواجهة هذا الفساد والانحراف. بالإضـــافة إلـــى دورهـــا فـــي مكافحة الإرهاب الوطنى وحل النزاعات الدولية وضـــرورة وجـــود اتفاقـــيات بشان التصدير والاستيراد ووضع ضوابط للقطاع الخـــاص في علاقته بالعمالة أو البيئة أو التزامه الضريبي تجاه الدولة إلى غير ذلك من الوظائف التقليدية والتي تتمثل في حماية الأمن القومي.

كما أثرت بدرجة كبيرة على قدرة الحكومات الوطنية المختلفة على التحكم فى المسار الاقتصادي الذى أضحى يرضخ لآليات السوق بل أصبح لزاما على جميع الحكـــومات أن تتقاســـم سلطاتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية مع رجـــال الأعمـــال والمـــنظمات الدولية والشركات بالإضافة إلى المنظمات غير الحكومـــية(١١). إن المـــأزق الذى يواجه الدولة المعاصرة يتمثل فى عجزها عن القـــيام بالعديد من وظائفها التقليدية ويزداد هذا العجز مع زيادة نسبة الفقر حيث بلـــغ عدد الفقراء فى العالم فى التسعينات طبقا لإحصائيات البنك الدولى حوالى ١،٣ مليار نسمة وإضافة إلى عدد الأميين الذى بلغ أكثر من مليار نسمة(١٢).

وقــد تؤثر العولمة على سيادة الدولة وقدرتها على التحكم فى علاقة المواطن بآليات وتدفقات العولمة، وقد يختلف وعى الشباب لأبعاد هذه السيادة وقدرة الدولة علــى الــسيطرة على هذه الآليات والتدفقات ومن الممكن أن يختلف هذا الإدراك باخــتلاف درجــة التعرض لآليات العولمة، وهذه الإدراكات تحدد طبيعة اعتماد الشباب على الدولة فى تحقيق طموحاته، أو المحافظة على هويته وانتمائه.

تــشير التحلــيلات الإحصائية إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية فيما يتعلق بالعلاقــة بــين درجة التعرض لآليات العولمة عند الشباب ورؤية الشباب لقدرة الدولــة على التحكم فى تدفقات العولمة وتتضح من خلال؛ قدرتها على السيطرة علــى الفضائيات: وتصل نسبة من يرون **قدرة الدولة على التحكم فى مشاهدة الفــضائيات** ممن لا يتعرض بشكل مباشر ١٨،٦ % ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ١٧،٧ % ويأتى فى المرتبة الأخيرة من يتعرض بدرجة قوية ١٥،٣ %، **التحكم فى علاقات الإنترنت**؛ وترتفع نسبة من يرون قدرة الدولة على التحكم فى هذه العلاقات أو التعاملات لتصل إلى ٣١،٣ % ممن يتعرض بدرجة قوية ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٢١،٥ % و يأتى فى المرتبة الأخيرة من لا يتعرض بــشكل مباشــر ١٦،٣ % و قــد ظهر ذلك من خلال الإعلان عن القبض على مــصممي مواقع غير أخلاقية و كذلك على مستخدمي شبكة الانترنت فى تمرير المكالمات الدولية أو محترفي شبكات بعض الجهات الأمنية، السيطرة على تدفق الأخبار والأحداث العالمية؛ و ترتفع نسبة من يرون **قدرة الدولة على التحكم فى تدفق هذه الأخبار والأحداث** إلى ٥٨،١ % ممن لا يتعرضوا بشكل مباشر ويليها مــن يتعرضوا بدرجة ضعيفة ٥٥،٨ % و يأتى فى المرتبة الأخيرة من يتعرض بدرجــة قــوية ٤١،٥ % و هي تزداد عند من يتعرضوا بصورة أكبر للقنوات المحلــية، **الأحاديث عبر التليفون المحمول**؛ تنخفض لتصل إلى ١٩،٣ % ممن يتعرضوا لآليات العولمة بدرجة ضعيفة ويليها من يتعرض بدرجة قوية١٣،٦ % فــى حــين تــصل إلى ١١،٦ % ممن لا يتعرضوا بشكل مباشر، **تدفق الأفكار والمعلــومات**؛ ترتفع عند من لا يتعرض لآليات العولمة بشكل مباشر ٣٧،٢ % ويلــيها مــن يتعرض بدرجة ضعيفة ٢٣،٨ % و يأتى فى المرتبة الأخيرة من

يتعــرض بدرجة قوية ٢٢،٧ % و ذلك أنّ تدفق الأفكار و المعلومات من الخارج يــتم بالدرجــة الأولــى عبــر آليات العولمة وبالدرجة الأولى عبر الفضائيات والإنتــرنت، الــشركات متعددة الجنسيات؛ هل تستطيع الدولة السيطرة على تدفق الشركات متعددة الجنسيات والتى تنتشر وتتدفق وفقا للاتفاقيات الدولية آلية السوق وتــرى نسبة ٦٥،١ % ممن لا يتعرضوا لآليات العولمة بشكل مباشر؛ إن الدولة مــا زالت قادرة على التحكم فى تدفقات وأنشطة هذه الشركات فى حين تنخفض هــذه النــسبة إلــى١٨،٢ % ممــن يتعــرض بدرجــة ضــعيفة وتصل إلى ١٤،٢ % ممن يتعرض بدرجة قوية، البورصات وأسواق المال؛ ترتفع نسبة من يرون **قدرة الدولة على التحكم فى البورصات وأسواق المال** عند من لا يتعرض بــشكل مباشر ٦٧،٤ % يليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٤٠،٣ % ويأتى فى المــرتبة الأخيرة من يتعرض بدرجة قوية ٣٦،٩ % ، أما ما يتعلق بسعر العملة المحلية وترتفع نسبة من يرون **قدرة الدولة على التحكم فى سعر العملة المحلية** ٤١،٩ % ممــن لـــا يتعرضوا بشكل مباشر ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٣٢،٦ % ويأتــى فى المرتبة الأخيرة من يتعرض بدرجة قوية ٢٥ % ، السلع الــواردة من الخارج: ترتفع نسبة من يرون **قدرة الدولة على التحكم فى السلع الواردة من الخارج** لتصل إلى ٣٠،٢ % ممن لا يتعرضوا لآليات العولمة بشكل مباشر ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٢٥،٩ % ويأتى فى المرتبة الأخيرة من يتعرض بدرجة قوية لتصل إلى ١٧،٦ %، ويتضح من هذه البيانات تراجع قدرة الدولــة علــى الــتحكم فــى العديد من التدفقات الخارجية باتجاه الداخل وعلى الاتصالات و هو ما كانت تتحكم فيه الدولة بشكل مطلق فيما قبل فى ظل السيطرة الشمولية وعدم الانفتاح على الآخر بيد أن أقل الفئات تعرضاً لآليات العولمة وهي الفئات التى لا تتعرض بشكل مباشر لآليات العولمة كانت أكثر الفئات اعتقادا فى قــدرة الدولــة على التحكم فى كثير مــــن التدفقات حيث مـــا زالت تترسخ عــندها فكــرة قوة الدولة المطلقة التى تستطيع أن تفعل ما تريد "الحكومة تقدر تعمــل أى حاجــة ومفــيش حاجة تقف قدامها" كما حلت الدولة محل الإقطاعية تدريجــيا منذ نحو خمسة قرون وتحل اليوم الشركات متعددة الجنسيات تدريجياً

محل الدولة والسبب فى الحالتين واحد: التقدم التقنى وزيادة الإنتاجية والحاجة إلى أسـواق أوسـع حـيث لم تعد حدود الدولة القومية هي حدود السوق الجديدة بل أصـبح العـالم كله مجال التسوية سواء كان تسويقًا لسلع تامة الصنع أو تسويقًا لمستخدمات وعناصر الإنتاج أو تسوية لمعلومات وأفكار، فقفزت الشركة المنتجة فـوق أسـوارًا الدولة وأخذت هذه الأسوار تفقد قيمتها الفعلية بل أصبحت أكثر فأكثر أسوار شكلية سواء تمثلت فى حواجز جمركية أو حدود ممارسة السياسات الـنقدية والمالـية أو حدود السلطة السياسية أو حدود بث المعلومات والأفكار أو حـدود الـولاء والخـضوع، والحواجـز الجمركية تتخطاها هذه الشركات إما بالاسـتثمار المباشـر داخل البلد المطلوب غزوه أو عن طرية اتفاقيات من نوع اتفاقيات الغات وغيرها من الاتفاقيات التى تتجاوز حدود ممارسة السياسة النقدية والمالية، تتخطاها هذه الشركات إما بقدرتها على التهرب مما تفرضه الدولة من سياسـات نقدية ومالية أو بقدرتها على فرض ما تشاء من سياسات على الدولة نفسها عن طرية مثلا ما يسمى ببرامج التثبيت الاقتصادي والتصحيح الهيكلي[١٣]

ثانيا: العولمة والمشاركة السياسية للشباب

تزداد البرامج الفضائية عبر القنوات المختلفة التى تعرض تجارب المشاركة السياسية فى الدول الغربية والتى تشير بشكل أو بأخر إلى أن هذه التجارب تمثل أفـضل الـتجارب الديمقراطية التى يجب على الدول الأخذ بها، فى الوقت الذى يفـتقد فيه الشباب القدرة على التأثير فى صنع القرارات أو اختيار القيادات وهو مـا قد يمثل لدى الشباب دافعاً للتغيير، ومحاولة لتبنى قيم المشاركة، فهل يمثل الاضـطلاع علـى الـتجارب الديموقراطية في الغرب دافعًا للمشاركة السياسية للشباب؟ و هل يختلف هذا الدافع باختلاف درجة التعرض لآليات العولمة ؟

تشير التحليلات الإحصائية إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بدرجة قوية بـين درجة التعرض لآليات العولمة والاضطلاع على التجارب الديموقراطية في الغـرب كدافـع للمشاركة السياسية للشباب، وتوضح البيانات **ارتفاع نسبة من يـرون أنهـم يتأثرون بالإطلاع على التجارب الديموقراطية في الغرب** عند من

يتعـــرض بدرجة قوية ٥٥،٨ % يليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٤٣،١ % ثم مـــن لـــا يتعرض بشكل مباشر ٣٩،٢ % وهو ما يمثل علاقة طردية بين درجة التعـــرض لآليات العولمة والإطلاع على التجارب الديموقراطية في الغرب كدافع للمشاركة السياسية للشباب٠ حيث تعرض القنوات المحلية على استحياء قليلاً من المـــشاهد الدعائية والانتخابية فى الغرب، دون صوت باستثناء ما يريد أن يقول المذيـــع، فـــى حـــين تعرض الفضائيات بشكل متكرر لصور وأشكال المشاركة مباشرة.

إذا كـــان بعـــض الشباب يتأثر بالتجربة الديموقراطية الغربية فما هي أسباب التأثـــر بهـــذه التجـــربة وهل تختلف هذه الأسباب باختلاف درجة التعرض لآليات العولمة ؟

تـــشير التحلـــيلات الإحصائية إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تأثر مشاركة الشباب بتجارب الغرب ودرجة التعرض لآليات العولمة وتوضح البيانات **أسباب التأثيرات** فيما يلي:

لأن الديموقـــراطية فـــى الغرب حقيقية ٧٦,٦ % و ترتفع عند من يتعرض بدرجـــة قـــوية ممـــن يتأثرون لتصل إلى ٩١،٣ % و يليها من يتعرض بدرجة ضـــعيفة ٧١،٧ % و يأتـــى فـــي المرتبة الأخيرة من لا يتعرض بشكل مباشر ٥٠ % وذلك حيث إن التجارب و الممارسات الديموقراطية التي تنقل عن الغرب تمـــثل نمـــاذج أقرب إلى المثالية بالمقارنة بالممارسات الانتخابية في دول العالم الثالث وإن كانت مصر قد بدأت في طريق الإصلاح بإشراف القضاء على العملية الانتخابية، و يأتى فى المرتبة الثانية؛ **عرفت أهمية المشاركة بنسبة٣٩,١ %** و تـــرتفع عـــند من يتعرض بدرجة قوية ٤٦،٣ % و يليها من لا يتعرض بشكل مباشـــر ٤١،٦ % و يأتى فى المرتبة الأخيرة من يتعرض بدرجة ضعيفة ٣٢،٥ % حـــيث تظهـــر أهمية المشاركة و جدواها من خلال عرض التجارب الغربية للممارســـات الديموقـــراطية ٠ودور الشباب فى الغرب فى صنع القرار والتأثير عليه سواء من خلال المظاهرات أو استطلاعات الرأى المتكررة.

قـــد لـــا تمـــثل عرض التجارب الديموقراطية الغربية فى أحيان كثيرة دافعا للمشاركة السياسية للشباب وقد يرجع ذلك للظروف المجتمعية والسياسية المختلفة أو لعـــدم جـــدوى المشاركة من وجهة نظرهم بالإضافة إلى أن نسبة كبيرة من الـــشباب فـــى الـــدول النامـــية تعانى من العجز عن إشباع العديد من حاجاتهم الضرورية ومن العديد من الضغوط والتوترات التى تدفعهم إلى الانشغال بإشباع حاجاته الآنية الملحة وإلى غير ذلك من الأسباب ٠

تـــشير التحليلات الإحصائية إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجة التعـــرض لآلـــيات العولمة **وأسباب عدم التأثر بالتجارب الديموقراطية** وتوضح البياناتُ هذه الفروق كما يلى:

ليس للمشاركة أهمية عندنا ٥٣,٢ % ،وعدم أهمية المشاركة من وجهة نظر مـــن لـــا يتأثر بتجربة الغرب الديموقراطية وذلك فى ظل ما ترسخ فى وجدان الـــشباب بدرجـــة كبيـــرة من أن الحكومة تختار ما تريد وتضغط من أجل فوز مرشحها، وهناك من يرى **أن أكثر المرشحين لا يستحقون ٣٨,٥ %** وذلك أنه لا يوجد لكثير من المرشحين فى دول العالم النامى ومنها مصر برنامج انتخابي محـــدد ويعـــتمد غالبـــية المرشـــحين على العلاقات الشخصية أو تأييد الحكومة والحزب الحاكم أو استغلال حاجات الناخبين إما بالوعود الكاذبة والخادعة وإما بـــشراء أصواتهم، أكل عيشى أهم ٢٧،٥ % وذلك أن الشباب فى الدول النامية ومـــنها مـــصر وفـــى ظـــل الحاجات المتزايدة ينشغل فى الدرجة الأولى بتلبية احتـــياجاته فـــى الـــوقت الـــذى قد تمثل فيه المشاركة الحرة خطراً على العمل بالحكومة ،كالنقل من العمل أو عدم الترقية، حتى أن شعار الوفديين فى فترة كان "الـــوفد الـــوفد ولو فيها رفت" وهو ما يشير إلى إلحاق الأذى فى حالة المشاركة الحـــرة. ففى انتخابات مجلس الشعب عام ٢٠٠٠، نجد أن ٢٤،١ % من السكان المقيدين بجداول الانتخابات ذهبوا لإعطاء أصواتهم، وقد انخفضت نسبة المشاركة فى التصويت فى المحافظات الحضرية بصفة خاصة ١٧،٣ % بينما كانت نسبة المـــشاركة فـــى انتخابات المحليات عام ٢٠٠٢ ضعف النسبة تقريبا فى انتخابات مجلس الشعب حيث وصلت لحوالى ٤٢،٤ % من المقيدين فى جداول الانتخابات

٠ كما تقل نسبة المشاركة فى انتخابات المحليات فى محافظة القاهرة ١٣،٢ % فـــى حين أن ثمانى محافظات أخرى كانت نسب المشاركة بهم تتراوح حول ٦٠ % " الجيـــزة ــ كفـــر الشيخ ــ سوهاج " وقد تكمن بعض أسباب العزوف عن المـــشاركة السياسية فى أن الأحزاب السياسية لا تعمل بطريقة ديموقراطية داخل الأحـــزاب نفـــسها ولا تتمتع بدعم شعبى قوى بالإضافة لذلك فالإشراف السياسى ضعيف والتقاليد السائدة فى المجتمع لا تبدو أنها تعتقد فى أهمية المشاركة السياسية و أكثر من ذلك فإن البيروقراطية والعوائق والمحاذير القانونية تجعل من الصعب علـــــى الـــــناس أن يكـــــون لهـــــم دور ملمـــــوس فـــــى الانتخابات(١٤) طالما أن المشاركة غاية أو هدف فى حد ذاته يتحدد معناه وقيمته من خلال الجماعة المرجعية للفرد فإن العزوف عن المشاركة يرجع لعدة عوامل مـــنها أن المشاركة ذاتها لا تمثل أهدافا ذات معنى وقيمة لدى الجماعة المرجعية للفرد٠ كما أن توفر بدائل للمشاركة أعلى قيمة حسب رأى الجماعة أو المجتمع٠ وانخفاض قيمة المردود من المشاركة بالنسبة لتكلفتها يؤديان للعزوف عنها٠ هذا بالإضافة إلى العوامل التالية التى تفسر العزوف عن المشاركة٠

- انخفـــاض مـــا يحصل عليه الفرد من المشاركة من تقدير اجتماعي عما يحصل عليه آخرون لم يبذلوا نفس الجهد ٠
- تخـــوف الفـــرد فـــى بعض المجتمعات المقيدة للحرية من المشاركة فى السياسة أو فى الأعمال المجتمعية ٠
- عدم ملاءمة المناخ السياسى العام و ذلك يرتبط بالتنظيمات و المؤسسات القائمة فى المجتمع و طبيعة النظام الحزبى الموجود ٠
- طبيعة البناء الاجتماعي وما يحتويه من أنساق تؤثر على عملية المشاركة مثل نسق كل من التعليم والاقتصاد والقيم ٠
- تقـــصير المجتمع فى توفير الحاجات الأساسية للأفراد فغياب أو القصور فـــى الأمن والعدالة وتكافؤ الفرص والحفاظ على كرامة المواطن من ضمن أهم مثبطات المشاركة الشعبية(١٥).

تعمــل العــولمة على نشر قيمة المشاركة السياسية وقد تؤثر درجة التعرض لآلــيات العــولمة على المشاركة السياسية، فهل تؤثر على مشاركة الشباب في الانتخابات ؟

تشير التحليلات الإحصائية إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بدرجة قوية بــين مشاركة الشباب في الانتخابات ودرجة التعرض لآليات العولمة وذلك عند درجــة معــنوية ٠،٠٠١، حيث تشير البيانات إلى **ارتفاع نسبة عدم المشاركة للــشباب بصفة عامة لتصل إلى ٦٤,٥ %** من عينة البحث فى مقابل ٣٥،٥ % وتشير هذه البيانات إلى تأثيرات العولمة على قيمة المشاركة في الانتخابات عند الشباب وذلك في ظل عرض تجارب انتخابات الرئاسة الأمريكية والانتخابات في كثيــر من الدول وفي ظل دعاوى الإصلاح السياسي ومراقبة الانتخابات من قبل المؤســسات الدولــية. والــشباب في دول متباينة لا يبدون إلا القليل من الاهتمام بالــسياسة و كذلك الانتخاب و بدرجة أقل مما يفعل هؤلاء الذين هم في سن أكبر فالأكبــر سناً ومن بينهم المتقاعدين يقترعون بنسب مرتفعة جداً بالطبع لعدد من الأســباب فــلا جدال في أن الناخبين الأكبر سنا يتفهمون كيف أن أصواتهم سوف تــساعدهم أكثــر من الشباب ثم إن لديهم المزيد من الوقت للمناقشات السياسية والعمــل الــسياسي مع انحرافات أقل مما يفعل هؤلاء الذين في العقد الثالث من عمــرهم و مــع ذلــك يجب أن ننتبه عندما لا يذهب عدد كبير من الشباب في العشرينات للاقتراع أن هذا الامتناع يشي بعصر جديد في السياسة عصر لا تهتم فيه الأجيال المتعاقبة إلا بدرجة قليلة نسبيا بالسياسة [١٦].

إذا كانــت العــولمة تؤثر على المشاركة السياسية للشباب؟ فهل تختلف أشكال المشاركة و درجتها باختلاف درجة التعرض لآليات العولمة؟

توضح البيانات **تعدد أشكال المشاركة السياسية للشباب** و اختلافها باختلاف درجة التعرض لآليات العولمة وذلك كما يلى:

اســتفتاء رئاسة الجمهورية : ترتفع نسبة التصويت عند من يتعرض بدرجة قــوية لآلــيات العولمة لتصل إلى ١٥،٩ % ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ١٤،٤ % ويأتى فى المرتبة الأخيرة من لا يتعرض بشكل مباشر بنسبة ١٤ % ،

وتـــشير البـــيانات الميدانية إلى انخفاض المشاركة فى استفتاء رئاسة الجمهورية بشكل عام وذلك لإيمان الشباب أنها ممـــارسة صوريـــــــــة وأنّ أصواتهم ليس لهـــا تأثيـــر إيجابي أو سلبي " لازم تطلع النتيجة لصالح مرشح الحزب الوطني" وهـــو مـــا يختلف عن انتخابات الرئاسة الأمريكية أو رئاسة الوزراء فى أية دولة غربية ٠٠ إلخ ٠

انـــتخابات مجلـــس الشعب : ترتفع نسبة التصويت عند من يتعرض لآليات العـــولمة بدرجـــة قـــوية لتصل إلى ١٦،٥ % يليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ١١،٦ % وذلـــك لاخـــتلاف محفـــزات المشاركة ودوافعها فى مجتمعاتنا ولعدم جدواها من وجهة نظر بعض الشباب٠

انـــتخابات الشورى : ترتفع نسبة التصويت عند من يتعرض لآليات العولمة بدرجـــة قوية ١٥،٣ % و يليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ١١ % و يأتى فى المرتبة الأخيرة من لا يتعرض بشكل مباشر ٩،٣ %٠

انـــتخابات المحلـــيات : تـــصل نسبة التصويت إلى ١٣،٣ % ممن يتعرض بدرجة ضعيفة يليها من لا يتعرض بشكل مباشر ٩،٣ % ثم من يتعرض بدرجة قوية ٨،٥ % كما تصل نسبة من يشاركون من خلال الترشيح وهى أنشط أنواع المـــشاركة إلـــى ١٠،٢ % ممن يتعرضون بدرجة قوية و يليها من يتعرضون بدرجـــة ضعيفة ٤،٤ % فى حين لم تسجل استجابات عند من لا يتعرض بشكل مباشـــر كمـــا ترتفع نسبة من لا يشاركون بانخفاض درجة المشاركة لتصل إلى ٩٠،٧ % ممـــن لا يتعرضون بشكل مباشر ويليها من يتعرضون بدرجة ضعيفة ٧٦،٨ % ثم من يتعرضون بدرجة قوية ٧٦،١ % .

النقابات المهنية: تنخفض بشكل عام المشاركة فى انتخابات النقابات المنهية حيث تصل نسبة من لا يشاركون إلى ١٠٠ % ممن لا يتعرضون لآليات العولمة بـــشكل مباشـــر ويليها من يتعرضون بدرجة ضعيفة ٨٧،٨ % ومن يتعرضون بدرجـــة قوية ٨٧،٥ % كما تصل نسبة من يشاركوا فى التصويت إلى ٨،٥ % ممن يتعرضون بدرجة قوية يليها من يتعرضون بدرجة ضعيفة ٨،٣ % ومن لا يتعرضـــون بشكل مباشر٤،٧ % كما تصل نسبة من يرشحون أنفسهم إلى ٣،٤

% ممـــن يتعرضون بدرجة قوية و يليها من يتعرضون بدرجة ضعيفة ٠،٦ % ولم تسجل استجابات عند من لا يتعرضون بشكل مباشر.

المـــشاركة فى النقابات العمالية: وتنخفض نسبة المشاركة بصورة عامة فى انـــتخابات النقابات العمالية وذلك أن نسبة كبيرة من الشباب لم تندمج فى سوق العمـــل الرسمي وعليه فهي غير مسجلة فى هذه النقابات وتصل نسبة المشاركة فى التصويت إلى ٦،٨ % ممن يتعرضون بدرجة قوية يليها من يتعرض بدرجة ضـــعيفة ٦،٦ % فـــى حين تصل نسبة المشاركة فى الترشيح إلى ٠،٦ % ولم تـــسجل اســـتجابات فـــى الترشـــيح عند من يتعرض بدرجة ضعيفة ولم تسجل استجابات فيما يتعلق بالتصويت أو الترشيح عند من لا يتعرض بشكل مباشر.

المـــشاركة فـــى الجمعـــيات الأهلـــية: و تنخفض بدرجة كبيرة بين الشباب لانـــشغالهم عن الأنشطة التطوعية بمواجهة احتياجاتهم و متطلباتهم فى ظل تزايد الـــضغوط المعيشية وتصل نسبة التصويت إلى ٣،٤ % عند من يتعرض بدرجة قوية يليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٢،٢ % فى حين لم تسجل استجابات سواء بالمـــشاركة بالتصويت أو الترشيح عند من لا يتعرض بشكل مباشر وتصل نسبة الترشـــيح إلى ٦،٣ % عند من يتعرض بدرجة قوية ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٥ % فى الوقت الذى ترتفع فيه نسبة من لا يشاركون لتصل إلى١٠٠ % عـــند من لا يتعرض بشكل مباشر ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٩٢،٨ % ويأتـــي فـــى المـــرتبة الأخيرة من يتعرض بدرجة قوية لتصل إلى ٩٠،٣ %.

المشاركة فى النوادي الرياضية: تصل نسبة من يشاركون بالتصويت إلى ٤ % عـــند مـــن يتعرضون بدرجة قوية و يليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ١،١ %. وتـــشير البيانات هذه إلى ارتفاع درجة المشاركة السياسية فى الأنشطة المختلفة بارتفـــاع درجـــة التعـــرض لآليات العولمة٠ على الرغم من انخفاض المشاركة السياسية بين الشباب بصورة عامة وذلك أن أجيال الشباب أمامها فرص متعددة للاختيار بين بدائل حزبية متعددة بحسب ميول و اتجاهات كل فرد، غير أنه فى الواقـــع قـــد يجد الشباب نفسه أمام تعددية سياسية مقيدة لا تتيح لكل ألوان الطيف الـــسياسى أن تعبر عن نفسها، ومن ناحية أخرى قد يكون لميراث السلطوية بكل

مـــا فيها من قمع سياسى وضبط صارم لحركة الأفراد والجماعات أثره فى جعل الـــشباب لـــا ينخرطون فى الأحزاب إما لعدم إيمانهم بجدية التعددية السياسية أو لخـــوفهم من ممارسة العمل السياسى تحسبا للمخاطر المحتملة، وإذا أضفنا إلى ذلـــك انخفـــاض معدل الأداء الحزبى ذاته من ناحية عدم قيام الأحزاب السياسية المختلفة على أسس فكرية واضحة وسيطرة القلة على مقدراتها وتحكم أفراد فى عملية صنع القرار وسيطرة القيادات التاريخية على الأحزاب كل هذه العوامل قد لا تشجع الشباب على الانضمام إلى الأحزاب السياسية(١٧).

ثالثا : المتابعة السياسية للشباب

هـــل يتابع الشباب القضايا السياسية الدولية؟ وهل تختلف هذه المتابعة باختلاف درجـــة التعرض لآليات العولمة؟ فقد تؤثر متابعة القضايا السياسية العالمية على القيم والاتجاهات وأحيانا الممارسات السياسية .

تـــشير التحليلات الإحصائية إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجة التعـــرض لآلـــيات العـــولمة ومتابعة القضايا السياسية الدولية وتوضح البيانات جوانب المتابعة فى الأتى:

مـــتابعة الأخـــبار السياسية العالمية ٦٨،٣ % و يصل إلى ٧٥،٦ % ممن يتعرضـــون بدرجـــة قوية يليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٦٤،٦ % ويأتى فى المرتبة الأخيرة من لا يتعرض بشكل مباشر ٥٣،٥ % ،

متابعة الاتفاقيات الدولية ٦٠،٥ % و ترتفع عند من يتعرض لآليات العولمة بدرجة قوية ٦٥،٣ % ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٦٣ % ومن لا يتعرض بشكل مباشر ٣٠،٢ % وذلك أن الأخبار السياسية العالمية تعرض بصورة أكثر حيادية وكذلك الاتفاقيات يتم مناقشتها وعرضها من خلال الفضائيات والإنترنت،

مـــتابعة قضايا الحرية و الديموقراطية : ٥٤،٥ % و يصل إلى ٥٨ % ممن يتعرضون بدرجة قوية يليها من يتعرضون بدرجة ضعيفة ٥٦،٩ % ويأتى فى المـــرتبة الأخيرة من لا يتعرض بشكل مباشر ٣٠،٢ % وهو ما يشير إلى وجود علاقـــة طردية بين متابعة قضايا الحرية والديموقراطية ودرجة التعرض لآليات العولمة وذلك لزيادة وتتابع عرض ومناقشة هذه القضايا سواء فى الدول المتقدمة

أو التقديرات عن مخالفات الدول النامية فى ظل تراجع عرض هذه القضايا على القنوات المحلية أو عدم متابعتها لعدم الاقتناع بالشعارات فى ظل وجود فجوة بين الممارسات وهذه الشعارات فى ظل قانون الطوارىء على الرغم من تزايد مساحة حرية المرأة والصحافة فى المجتمع المصرى، فأى حرية بالضبط تلك التى نوعد بها لو تحررنا من رقابة الدولة ؟ أليست هذه الحرية هي بالضبط التى يصفها جورج أورويل فى إحدى رواياته عام ١٩٨٤؛ أننى ما كنت لأذرف الكثير من الدموع حزنا على انحسار سلطة الدولة لولا أن الذى يحل محل الدولة هو الشركات العملاقة متعددة الجنسيات فأى مؤشر هناك يدلنى على أن الحرية التى أتمتع بها فى ظل سطوة هذه الشركات أكبر وأوسع مما كنت أتمتع به فى ظل سطوة الدولة؟ هل أنا بحاجة إلى أن أذكِّركم بما تفعله وسائل الإعلام الحديثة بحرية الرأى والتفكير؟ أو بما تفعله سطوة هذه الشركات بحرية المرأة ومكانتها؟ أو بمدى تحملها للاختلاف الحقيقى فى الرأى ؟

وهل نتحرر حقا عندما ينحسر نظام التخطيط الأمر الذى تمارسه الدولة أم أننا فقط نستبدل تخطيطًا بتخطيط؟ هل نتصور أن من الممكن لشركة عملاقة تنتج وتسوق فى عدد كبير من دول العالم وتشترى موادها الأولية ومستخدماتها من أى مكان فى العالم هل نتصور أن تتوقف هذه الشركة عن التخطيط ؟ وهل تخطيطها أقل مساسا بحريتنا من تخطيط الدولة؟ وهل يقف فى وجه هذه الشركات شىء إذا أرادت أن تخطط لنا حياتنا وطريقة تفكيرنا بما يتفق مع أهدافها فى الإنتاج والتسويق ؟ وأى انتصار للديموقراطية وأى احترام لحقوق الإنسان يمكن أن نتوقعه فى ظل سطوة هذه الشركات(١٨).

كما ترتفع نسبة **متابعة حقوق الإنسان** لتصل إلى ٧١ % وترتفع عند من يتعرض بدرجة قوية ٧٦،٧ % ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٦٩ % ويأتى فى المرتبة الأخيرة من لا يتعرض بشكل مباشر ٥٥،٨ % وهو ما يشير إلى وجود علاقة طردية بين درجة التعرض للعولمة ومتابعة قضايا حقوق الإنسان حيث كثيرا ما تثار قضايا حقوق الإنسان بالتركيز على الفئات المهمشة مثل حقوق المرأة وحقوق الأقليات وخاصة فى المجتمعات الغربية وتشكيل لجان

وجمعيات لمتابعة انتهاكات حقوق الإنسان فى مختلف دول العالم .هكذا تصور لنا العــولمة ومــن ثم فقد اقترن الحديث عنها بكثرة الحديث عن أشياء براقة تخلب اللــب مــن حقــوق الإنسان والديموقراطية إلى الإشادة بالعقلانية والعلم وبقدرة الــتقانة الحديثة على التغلب على كل ما يعترض الإنسان من عوائق و مشكلات والهجوم على التعصب بكل أشكاله الدينى أو القومى أو العرقى والزعم بأننا فى كل هذه الأمور مقبلون على عصر جديد مجيد تنتصر فيه كل هذه القيم الرفيعة: احترام الحقوق "وبخاصة حقوق الإنسان" والديموقراطية والعقلانية والموضوعية والتقدم التقانى وكل هذا يصور على أنه جزء لا يتجزأ من ظاهرة العولمة (١٨)٠

مــتابعة تطبيق الاتفاقيات الدولية ٥٥،٨ % وترتفع بارتفاع درجة التعرض لآلــيات العولمة حيث تصل إلى ٦٣،٤ % ممن يتعرض بدرجة قوية ويليها من يتعــرض بدرجــة ضعيفة ٥٣،٦ % وتصل إلى أدنى نسبها عند من لا يتعرض بشكل مباشر ٣٤،٩ % ويتم عرض تطبيق بعض الاتفاقيات فى بعض الدول عن طريق الفضائيات والإنترنت وإن كانت هناك ثنائية فى تطبيق هذه الاتفاقيات على دول أو قضايا دون أخرى٠

يخــتلف تقيــيم أهمية الاتفاقيات الدولية فهل تختلف رؤية الشباب ومدركاته لهذه الاتفاقيات وهل يختلف تقييمهم باختلاف درجة تعرضهم لآليات العولمة؟

تــشير التحليلات الإحصائية إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجة تعــرض الشباب لآليات العولمة ورؤيتهم لأهمية الاتفاقيات الدولية وذلك باستثناء تأثيرها على طرح موضوعات جديدة وتوضح البيانات هذه الفروق فى الأتى:

تخــدم قــضايا إنسانية عامة وترتفع بارتفاع درجة التعرض لآليات العولمة ٥١،٧ % ممن يتعرض بدرجة قوية ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٤٧،٥ % ويأتى فى المرتبة الأخيرة من لا يتعرض بشكل مباشر ٣٧،٢ % وذلك أن الفئات الأكثــر تعرضاً لآليات العولمة تتعرض بشكل أكبر للحملات الدعائية التى تبرر وتروج لهذه الاتفاقيات على أنها تخدم الإنسانية العامة فى الأساس،

تخــدم قــضايا محلــية وترتفع عند من لا يتعرض بشكل مباشر لتصل إلى ٣٩،٥ % ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٣٥،٩ % فى الوقت الذى تنخفض

وتـــصل إلـــى ٣٠ % ممن يتعرض بدرجة قوية وهذه البيانات تشير إلى وجود علاقـــة عكسية بين درجة التعرض لآليات العولمة ورؤية تأثير الاتفاقيات الدولية على خدمة قضايا محلية وهذه القضايا المحلية قد ترتبط بمصالح مجتمعات دون غيرها وخاصة المجتمعات المهيمنة والتى ترعى هذه الاتفاقيات٠

تخـــدم قضايا ومصالح فئات بعينها: وترتفع عند من لا يتعرض بشكل مباشر لتـــصل إلـــى ٢٣،٨ % ويلـــيها من يتعرض بدرجة قوية ١٨،٢ % ويأتى فى المرتبة الأخيرة من يتعرض بدرجة ضعيفة ١٦،٦ % وذلك أن الشركات متعددة الجنـــسيات تشكل ضغوطًا على الدول من أجل صياغة اتفاقيات تخدم مصالحها وكـــذلك تقوم دول المركز الرأسمالى بالعديد من الضغوط لصياغة اتفاقيات تخدم مـــصالح فئات بعينها مثل المرأة والأقليات .طرحت موضوعات جديدة: وترتفع عـــند مـــن يتعـــرض بدرجة قوية ٥٦،٨ % ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٥٥،٨ % ويأتى فى المرتبة الأخيرة من لا يتعرض بشكل مباشر ٤٤،٢ % وهذه الموضوعات مثل موضوعات المرأة.

رابعاً : الدولة والشباب فى ظل العولمة

فـــى ظـــل تراجع دور الدولة فى كثير من المجالات وتقلص سيادة الدولة أو تغير وظائفها تتأثر الشريحة الشبابية بهذه التغيرات والتى تمثلت فى الخصخصة والـــسوق الحر والانفتاح المعلوماتى والثقافي ٠٠ إلخ بالإضافة إلى تراجع دور الدولة فى تعيين الخريجين وعليه سنحاول التعرف على المجالات التى أثر تراجع دور الدولة فيها على الشباب ونوع التأثير فى إطار التعرض لآليات العولمة .

تـــشير التحليلات الإحصائية إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجة التعـــرض لآلـــيات العـــولمة ونوعية تأثر الشباب بـــــتراجع الدولة فى بعض المجالـــات وتوضح البيانـــــات هذه الفروق والاختلافات التى تظهر فى **تراجع دور الدولة فى التوظيف:** وتأتى التأثيرات السلبية لتراجع دور الدولة فى المقدمة وتـــرتفع بانخفاض درجة التعرض لآليات العولمة حيث تصل إلى٧٩،١ % عند مـــن لـــا يتعرض بشكل مباشر ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٣٢ % ومن يتعـــرض بدرجة قوية ٣١،٣ % فى حين يرى نسبة ٢٣،٩ % ممن يتعرضون

بدرجة قوية أنه ليس هناك تراجع ويليهم من يتعرضون بدرجة ضعيفة ٢٢،٧ % وهى الفئات التى لا تشعر بدرجة كبيرة بمشكلة البطالة إما لقدرتهم على الاندماج فــى سوق العمل الجديد بمتطلباته المهارية وإما لارتفاع مكانة أسرهم الاجتماعية والاقتــصادية وقــدرتها علـــى توفير فرص عمل لهم وتنخفض نسبة التأثيرات الإيجابية بشكل عام لتصل إلى ١٦،٥ % ممن يتعرضون لآليات العولمة بدرجة قــوية و٨،٨ % ممـــن يتعرضون بدرجة ضعيفة و٩،٣ % ممن لا يتعرضون بشكل مباشر، كما **ترتفع التأثيرات السلبية على الشباب فى مجال الإسكان** لتصل إلـــى ٧٩،١ % ممن لا يتعرض بشكل مباشر ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٤٧،٥ % ومن يتعرض بدرجة قوية ٤٧،٢ % وهذا لا يعنى إنه لا يوجد تراجع وتــصل نسبة من يرون بتأثيرها الإيجابي إلى ١٩،٣ % ممن يتعرضوا بدرجة ضـــعيفة ويليها من يتعرضون بدرجة قوية ١٧،٦ % فى حين تنخفض إلى حد كبير عند من لا يتعرضون بشكل مباشر ٩،٣ % كما تنخفض نسبة من يرون إنه **لا يـــوجد تـــراجع** وتصل فى أعلى نسبها إلى ١٣،١ % ممن يتعرضون بدرجة قــوية يلـــيها من يتعرضون بدرجة ضعيفة ١٠،٤ % ومن لا يتعرضون بشكل مباشر ٩،٣ % على اعتبار أن تفاقم مشكلة الإسكان يأتى نتيجة للزيادة السكانية الكبيرة التى تفوق إمكانيات الدولة وليس نتيجة للعولمة. وفى مجال المواصلات والاتــصالات: تراجع دور الدولة فى حيث تم إعطاء العديد من الشركات مساحة متـــزايدة فـــى هذه المجالات مثل موبينيل وكليك وميناتل وغيرها من الشركات القابـــضة فـــى مجال الاتصالات وقد أدى تراجع دور الدولة فى هذا المجال إلى زيـــادة أسعار المواصلات والاتصالات فى ظل الخصخصة. وتشير البيانات إلى **ارتفاع نسبة من يرون تأثرهم السلبي بتراجع دور الدولة** فى هذا المجال لتصل إلى ٦٢،٨ % ممن لا يتعرضون لآليات العولمة بشكل مباشر ويليها من يتعرض بدرجـــة ضـــعيفة ٣٧،٦ % ويأتى فى المرتبة الأخيرة من يتعرض بدرجة قوية ٢٣،٣ %.

كمـــا يؤثر تراجع دور الدولة فى مجال الثقافة على الشباب حيث تزايد تأثير الـــثقافة الـــوافدة فى عصر السماوات المفتوحة والاحتكاك والاتصال الثقافي عن طريق آليات العولمة. وتشير البيانات إلى **ارتفاع نسبة من يرون التأثير السلبي**

لتراجع دور الدولة فى مجال الثقافة لتصل إلى ٥١،٢ % ممن لا يتعرض بشكل مباشر ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٣٣،١ % ويأتى فى المرتبة الأخيرة من يتعرض بدرجة قوية ٢٨،٤ % ٠ فى الوقت الذى ترتفع فيه نسبة التأثير الإيجابي عند من يتعرض بدرجة قوية ٤١،٥ % ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٣٢،٦ % ويأتـــى فـــى المـــرتبة الأخيـــرة مـــن لـــا يتعـــرض بـــشكل مباشـــر ٢٣،٣ % وهـــو مـــا يـــؤكد على العلاقة الطردية بين التأثيرات الإيجابية للثقافة ودرجـــة التعـــرض لآليات العولمة والعلاقة العكسية بين درجة التعرض لآليات العـــولمة والتأثيـــرات السلبية نتيجة تراجع دور الدولة فى مجال الثقافة وذلك أن الفئات الأكثر تعرضا لآليات العولمة أكثر اندماجا وقابلية للسمات الثقافية الغربية كما تصل نسبة من يرون إنه لا يوجد تأثير إلى ٢٢،٢ % ممن يتعرض بدرجة قوية ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٢١،٥ % ويأتى فى المرتبة الأخيرة من لا يتعرض بشكل مباشر ١١،٦ % أما من يرون انه ليس هناك تراجع فتصل إلى ١٤ % ممـــن لـــا يتعـــرض بـــشكل مباشر ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ١٢،٧ % ثم من يتعرض بدرجة قوية ٨ % .

وفـــيما يـــتعلق بفتح قنوات المشاركة: تصل التأثر السلبي إلى ٤٦،٥ من لا يتعرضون بشكل مباشر ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٣٤،٨ % ويأتى فى المرتبة الأخيرة من يتعرض بدرجة قوية ٢٥ % وهو ما يشير إلى وجود علاقة عكسية بين درجة التعرض لآليات العولمة والتأثير السلبي بتراجع دور الدولة فى فـــتح قـــنوات المشاركة حيث إن رفع الدولة لديها بدرجة كبيرة يؤدى أحيانا إلى ممارســـات غيـــر شـــرعية فـــى العملـــية الانتخابية واستغلال حاجات الفقراء والمحتاجين فى حين كانت ارتفعت نسبة المتأثرين إيجابيا بتراجع دور الدولة فى هـــذا المجـــال بارتفاع درجة التعرض لآليات العولمة لتصل إلى ٣٧،٥ % ممن يتعرضون بدرجة قوية ويليها من يتعرضون بدرجة ضعيفة ٢٩،٣ % ويأتى فى المـــرتبة الأخيرة من لا يتعرضون بشكل مباشر ٢٧،٩ % وذلك للاعتقاد بأهمية المشاركة الحرة٠ فى حين ترتفع نسبة من يرون إنه لا يوجد تأثير بارتفاع درجة التعرض لآليات العولمة لتصل إلى ٢٢،٧ % عند من يتعرض بدرجة قوية ومن

يتعــرض بدرجـــة ضعيفة ٢٢،٧ % وتنخفض عند من لا يتعرض بشكل مباشر ١٦،٣ % ٠**وتــصل نــسبة مــن يرون أنه لا يوجد تراجع إلى ١٤,٨ %** ممن يتعرضون بدرجة قوية ويليها من يتعرضون بدرجة ضعيفة ١٣،٣ % وتنخفض لتــصل إلى ٩،٣ % ممن لا يتعرضون لآليات العولمة بشكل مباشر وذلك حيث تتجه فيه الدولة إلى تسهيل إنشاء مؤسسات المجتمع المدني و تمثل خطوة إشراف القــضاء علـــى الانتخابات دافعا للمشاركة بالإضافة إلى سياسة المجلس القومى للمــرآة بتحفيــز المــرأة علـــى المشاركة من خلال استخراج بطاقات شخصية وانتخابية لهن مجانا ٠

خامساً : الشباب والموقف من التأثير السياسى للعولمة

إذا كانــت نــسبة كبيــرة من الشباب تتعرض لآليات العولمة وتدفقات الثقافة السياسية الغربية وأساليب عرضها بطريقة تجذب الشباب وكثيراً من الفئات التى ترغب فى مماثلة الثقافة السياسية الموجودة فى الغرب فقد تختلف مواقف الشباب من سياســات العولمة وخاصة ما يتعلق منها بالسياسات المحلية والإقليمية وذلك فى ظــل الــتدخلات السافرة للقوى العالمية فى محاولة لصياغة السياسات بما يتفق ومصالحها فهل تختلف هذه المواقف باختلاف درجة التعرض لآليات العولمة ٠

تــشير البــيانات إلى اختلاف موافقة الشباب على بعض الممارسات السياسية العولماتية باختلاف درجة التعرض لآليات العولمة كما يلى:

تــرتفع نــسبة عدم الموافقة على مراقبة صندوق النقد الدولى وتدخله فى الــسياسات الداخلية بارتفاع درجة التعرض لآليات العولمة لتصل إلى ٤٧،٧ % ممن يتعرض بدرجة قوية و يليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٣٣،٧ % و يأتى فى المرتبة الأخيرة من لا يتعرض بشكل مباشر ٣٢،٦ % .

فـــى الــوقت الذى **ترتفع فيه نسبة الموافقة على إعطاء مؤسسات المجتمع المدنـــي دورًا فـــى سياسة الدولة** بارتفاع درجة التعرض لآليات العولمة حيث تــصل إلـــى ٦٠،٢ % ممن يتعرضون بدرجة قوية يليها من يتعرضون بدرجة ضعيفة ٥٦،٤ % و ٥٥،٨ % ممن لا يتعرضون بشكل مباشر وهو ما يشير إلى

وجــود علاقـــة طردية بين الموافقة على إعطاء مؤسسات المجتمع المدني دوراً فعالاً فى سياسة الدولة.

أمـــا عــن الموافقة على تدخل الشركات الأجنبية فى صنع القرار السياسي: تـــرتفع نسبة عدم الموافقة بشكل عام وتصل إلى أعلى نسبها عند من لا يتعرض بـــشكل مباشـــر ٩٣ % ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٧٣،٥ % ويليها من يتعرض بدرجة قوية ٦٨،٨ % .

ومـــن اللافت للنظر عدم الموافقة على تطبيق نظام الانتخابات الأمريكية فى مـــصر: بشكل عام لتصل إلى ٥٣،٤ % ممن يتعرضون بدرجة قوية ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٥٣ % ويأتى فى المرتبة الأخيرة من لا يتعرضون بشكل مباشـــر ٤٦،٥ % أمـــا نسبة الموافقة إلى حد ما ٤٤،٢ % عند من لا يتعرض بـــشكل مباشـــر يلـــيها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٢٤،٣ % وتأتى فى المرتبة الأخيـــرة مـــن يتعـــرض بدرجـــة قوية ٢٣،٣ % وتصل نسبة من يوافقون إلى ٢٣،٣ % ممـــن يتعرضـــون بدرجـــة قوية ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ٢٢،٧ % ويأتى فى المرتبة الأخيرة من لا يتعرض بشكل مباشر ٩،٣ % ، وقد يرجع ذلك للتعود على السلطة الأبوية أو للخوف من المستقبل "اللى تعرفه أحسن من اللى ما تعرفوش"، بالإضافة إلى ضعف الوعى الانتخابي بين الشباب .

وعن قيام أمريكا بدور الراعي لعملية السلام: ترتفع نسبة عدم الموافقة بشكل عـــام وتـــصل إلـــى أعلـــى مستوياتها عند من لا يتعرض بشكل مباشر ٩٣ % وتـــنخفض لتـــصل إلـــى ٦٨،٨ % ممن يتعرض بدرجة قوية و٦٨،٥ % ممن يتعـــرض بدرجة ضعيفة أما نسبة من يوافقون ١٩،٣ % ممن يتعرضون بدرجة ضـــعيفة ويليها من يتعرضون بدرجة قوية ١٣،١ % ويأتى فى المرتبة الأخيرة من لا يتعرضون بشكل مباشر ٤،٧ % وتصل نسبة من يوافقون إلى حد ما إلى ١٨،٢ % ممـــن يتعرضـــوا بدرجـــة قـــوية ويليها من يتعرض بدرجة ضعيفة ١٢،٢ % ويأتـــى فـــى المرتبة الأخيرة من لا يتعرضون بشكل مباشر ٢،٣ %. وذلك أن أمريكا لا تقوم بدور الراعى النزيه لهذه العملية، فى ظل سياسة التعامل مع القضايا الدولية بمكيالين.

سادساً : العولمة والثقافة السياسية للشباب . مناقشة ختامية

من خلال عرض بيانات الفصل السابق نستخلص عدة استنتاجات تؤثر العولمة وعرضـــها للتجارب الديموقراطية الغربية من خلال آلياتها وإطلاع الشباب على هـــذه الـــتجارب على الثقافة السياسية للشباب ويتضح ذلك من خلال زيادة نسبة مشاركة الشباب الأكثر تعرضا لآليات العولمة وإن كانت تنخفض نسبة المشاركة الـــسياسية للشباب بصورة عامة وخاصة لعدم أهمية المشاركة من وجهة نظرهم وانشغال الشباب بتلبية احتياجاتهم كما تتنوع أشكال مشاركة الشباب من تصويت وترشـــيح وترتفع بارتفاع درجة التعرض لآليات العولمة وقد بلغ عدد المرشحين لانـــتخابات مجلس الشعب الأخيرة ٢٠٠٠، نحو ٣٩٥٧ مرشحا وجملة الناخبين نحو " ٢٤،٨٩٨ مليون ناخب " بنسبة ٠،٠١٥٩ % فقط وبلغت نسبة المرشحات مـــن النساء من بين إجمالى المرشحين " ٣،٠٥ % " وتعكس هذه الأرقام التدنِّى الواضـــح لنسب الترشيح إلى إجمالى الأصوات الانتخابية والتدنِّى الواضح لنسبة مـــشاركة المـــرأة فى هذا الصعيد من العمل السياسى٠ وفيما يتصل بالتصويت كانـــت ظاهـــرة العزوف عن المشاركة أكثر وضوحا حيث بلغت نسبة المتوسط العـــام للمـــشاركين نحو ٢٤،١ % على مستوى الجمهورية وذلك لطبيعة المناخ الـــسياسى العام وضعف التجربة الديموقراطية وعدم تجذرها فى المجتمع وهشاشة الحـــياة الحزبية وضعف التنشئة السياسية والقيود القانونية والبيروقراطية والافتقار إلـــى الـــثقة والمـــصداقية والإحساس العام بعدم جدوى المشاركة السياسية لدى قطاعات واسعة وبخاصة قطاعات المثقفين وخفوت دور إعلامى فاعل فى مجال التعبئة السياسية ٠٠ وغيرها[١٩] ٠

تـــزداد مـــتابعة الشباب للقيم والقضايا السياسية التى تروج لها العولمة والتى تتمـــثل فـــى الأخـــبار الـــسياسية العالمـــية والاتفاقـــيات الدولية وقضايا الحرية والديموقـــراطية وقـــضايا حقوق الإنسان وتطبيق الاتفاقيات الدولية وتزداد متابعة الشباب لهذه القضايا بارتفاع درجة التعرض لآليات العولمة وهو ما يعكس تأثير التعرض لآليات العولمة على المنظومة المعرفية السياسية للشباب٠

يعـــارض الشباب بدرجة كبيرة بعض الممارسات السياسية المرتبطة بالعولمة وأهمهـــا مـــراقبة صندوق النقد وتدخله فى السياسات الداخلية وتدخل الشركات الأجنبـــية فى القرار السياسي وقيام أمريكا بدور الراعي لعملية السلام ويأتى فى المـــرتبة الأخيرة تطبيق نظام الانتخابات الأمريكية فى مصر فى حين ترتفع نسبة الموافقة على إعطاء مؤسسات المجتمع المدني دوراً فى سياسة الدولة .

تـــزايد إدراك ووعـــى الـــشباب بتـــراجع دور الدولة فى التحكم فى مشاهدة الفـــضائيات وعلاقـــات وتعـــاملات الإنتـــرنت وتدفق الأخبار والأحداث العالمية والأحاديـــث عبر التليفون المحمول وتدفق الأفكار والمعلومات والشركات متعددة الجنسيات و أسواق المال و سعر العملة المحلية و السلع الواردة من الخارج؛ كما أوضـــحت البـــيانات تـــزايد التأثير السلبي على الشباب لتراجع دور الدولة فى مجالـــات التوظيف والإسكان والمواصلات والثقافة وفتح قنوات المشاركة وارتفاع التأثيـــرات السلبية على الفئات الأقل تعرضا لآليات العولمة فى حين ترتفع نسبة التأثيـــرات الإيجابية على الشباب الأكثر تعرضا لآليات العولمة فى مجال الثقافة والـــنقل والمواصلات وفتح قنوات المشاركة وذلك أن هذه الفئات تمثل الشريحة المتميـــزة اجتماعـــيا واقتصاديا والأكثر استفادة من العولمة والخصخصة، حيث تزداد إمكانية هذه الفئة الاقتصادية والبشرية، وقدرتها على استثمار هذه الإمكانات بعيداً عن الاعتماد على الدولة أو سيطرتها.

هـــذا وتـــتعدد رؤى الشباب لأهمية الاتفاقيات الدولية ما بين دورها فى خدمة قضايا إنسانية أو قضايا محلية أو مصالح فئات بعينها٠ وهو ما يؤكد على متابعة الشباب للقضايا الدولية وتأثيراتها وعدم الوقوف على ما يروج لها .

المراجع

١- انظر: محمد محمود الإمام، الظاهرة الاستعمارية الجديدة ومغزاها بالنسبة للوطن العربى، فى العــولمة والــتحولات المجتمعــية فــى الــوطن العربى " تحرير " عبد الباسط عبد المعطى، م س، ص ٩٦ ـــ ٩٧ .

2- Jessica Matheues, "Power Shift" Foreign Affairs, vol 75 m 1 jam feb 1997 p 51 – 53 .

٣- احمــد كمــال أبو المجد، العولمة والهوية ودور الأديان، ندوة العولمة "طرابلس" ١٩٩٨، ص ٥٠

٤- حــسنين توفــيق إبراهيم، العولمة: الأبعاد والانعكاسات السياسية: رؤية أولية من منظور علم السياسة، الكويت، عالم الفكر مج ٢٨، ع٢ أكتوبر / ديسمبر ١٩٩٩، ص ١٩٤ ـــ ١٩٥ .

٥- انظــر: محمــد عابد الجابرى، قضايا فى الفكر المعاصر، قضايا فى الفكر العربي المعاصر: العــولمة ـــ صراع الحضارات والعودة إلى الأخلاق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ـــ لبنان، ط ١ يونيو ١٩٩٧، ص١٥١ ـــ ١٥٢

٦- بنجامين باربر، عالم ماك، م س، ص ٩

٧- حسين معلوم، التسوية فى زمن العولمة، التداعيات المستقبلية.. لخيار "العرب" الاستراتيجى، فى عبد الباسط عبد المعطى " تحرير "العولمة والتحولات المجتمعية، ص ١٢٣ ـــ ١٢٤

٨- إبــراهيم نافــع، انفجار سبتمبر بين العولمة والأمركة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٢، م س، ص ١٣٧ .

٩- إبراهيم نافع، م س، ص ١٣٢ ـــ ١٣٦

١٠- فــريدريك ســى . تيرنــر، الأدوار المتغيرة للدولة: المقياس والفرص والمشكلات، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، اليونسكو، ع ١٦٣، مارس، ٢٠٠٠، ص ١٩ .

11- See: Jessica t . Mathews, pawer shift foreign Affairs, vol. 75 m 1 Jam feb , 1997 , p 51 – 53

12- ibid . p 56 .

١٣- جلال أمين، م . س، ص ٢٥

١٤- تقرير التنمية البشرية . مصر، التنمية المحلية بالمشاركة، معهد التخطيط القومى، UNDP ، ٢٠٠٣، ص٤

١٥- المرجع السابق، ص٥٤ .

١٦- فــريدريك ســى ٠ تيرنــر، الأدوار المتغيرة للدولة: المقياس والفرص والمشكلات، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، اليونسكو، ع ١٦٣، مارس، ٢٠٠٠، ص ٢٠٠٠

١٧- الــسيد يــس، العالمــية والعــولمة، نهــضة مــصر للطــباعة والنــشر والــتوزيع، ط٢ ،٢٠٠٢، ص ٨٥.

١٨- جلال أمين، م ٠ س، ص ٣١

١٩- تقرير التنمية البشرية .مصر، التنمية المحلية بالمشاركة، معهد التخطيط القومى، UNDP ، ٢٠٠٣، ص ٧٢ ــ ٧٣.

خاتمة

أولاً : مناقشة نتائج الدراسة فى ضوء تساؤلاتها :

- **تأثير العولمة على الثقافة الاقتصادية للشباب المصرى**

– تــراجعت قيمه المنتج الوطنى عند الشباب في ظل المنافسة غير المتكافئة مــع المنــتجات الأجنبية، حيث تتميز السلع المستوردة بارتفاع الجودة، وأحياناً بانخفــاض السعر، علاوة على أساليب الإعلان المتقدمة التى تجتذب المستهلكين وخاصة من الشباب مما يؤدى إلى تراجع قيمة الادخار و الإنتاج في مواجهة قيمة الاســتهلاك، ويؤثر نظام الإنتاج بالشركات الأجنبية على ارتفاع معدلات البطالة بين الشباب فى ظل ميكنة الإنتاج والتقدم التكنولوجى.

– تفــضيل الــشباب للتكنولوجيا وما ينتج عنها من منتجات مادية أو رمزية "سلع وأغانى وأفلام واتصالات ٠٠ إلخ" و محاولة اقتناء هذه المنتجات واستخدام أدوات التكنولوجيا الحديثة وإقبال نسبة كبيرة من الشباب على مسايرة الموضات العالمــية في الأكل والملبس وقصات الشعر وسماع الأغاني والموسيقى العالمية الحديثة واستخدام المفردات الأجنبية فى الحديث. وهو ما يمثل توسعاً واستهلاكاً للثقافة الأجنبية وانزواء للثقافة المحلية فى كثير من السمات الثقافية .

- **تأثيرالعولمة على الثقافة الاجتماعية للشباب المصرى**

– تؤثــر مــتابعة الشباب للثقافة الأجنبية على بعض المظاهر الاجتماعية فى ثقافــة الشباب والتى يتمثل أهمها فى ضعف العلاقات الأُسَرِيّة وزيادة نسبة الإدمان وزيادة نسبة الزواج العرفى وزيادة الانحراف.

– كمــا أثــرت العولمة على ضعف العلاقات الأسرية وقد ظهر ذلك فى عدة مظاهــر مــنها عدم الجلوس لفترة كافية مع الأسرة فى ظل زيادة مساحة الوقت التى يقضيها الشباب أمام الفضائيات أو الإنترنت و عدم الاهتمام بمشكلات الأسرة

نتيجة الانشغال بمتابعة آليات العولمة وتفضيل الطعام بعيدا عن تجمع الأسرة فى المطـاعم الـسريعة وأمام الإنترنت وإقامة علاقات بديلة عن طريق الإنترنت أو الجلوس أمام الفضائيات لساعات طويلة

- تؤثـر العـولمة على تفضيل الشباب لأشكال عديدة من التحرر على غرار الـشباب فـى المجتمعات الغربية وتتمثل هذه الأشكال فى الآتي:- اختيار شريك الحـياة واصـطحاب أصدقاء وصديقات من الجنس الأخر والتحرر فى الملبس والسلوكيات والتحرر فى التدخين وتناول المشروبات الكحولية وهو ما يشير إلى تراجع دور الوالدين فى تقنين هذه الأفعال أو ضعف الضوابط الاجتماعية.

- يؤثر العرض السلعى المتجدد على ارتفاع تكاليف الزواج مما أدى إلى تأخر سـن الـزواج وزيادة التوتر واتجاهه إما إلى الاستهلاك غير المنضبط وإما إلى الانحـراف فـى ظل عدم قدرته على مسايرة هذا العرض السلعى "الاستفزازي المتجدد والموضات المتتابعة"

- **نتائج تتعلق بتأثير العولمة على الثقافة الدينية للشباب المصرى**

- حاولـت العولمة أن تخترق الحواجز، وبدلت الكثير من الأفكار والمفاهيم والمـسلمات القديمـة، فـي مختلف مجالات الحياة، وزادت من شبكة الاتصالات والمواصـلات والاعتماد المتبادل، وفي الواقع سهلت العولمة الاتصال بين الناس وحاولت اختراق جدار الهوية والنزعات القومية أو الدينية الاختراق الكافي.

- أثـرت العولمة على القيم الدينية للشباب تأثيراً سلبياً حيث تراجعت العديد مـن القـيم مثل العفة والإخلاص والأمانة والصدق وصلة الرحم والإحسان إلى الجـار وبر الوالدين وإكرام الضيف، وذلك في ظل سيطرة القيم المادية وعلاقات المصلحة والربح الذى يعتمد على مبدأ "الغاية تبرر الوسيلة" .

- تـؤدى العـولمة إلـى انتشار عدد من سمات الثقافة الغربية اللادينية بين الـشباب والتـى يتمثل أهمها فى: زيادة الإباحية بين الشباب سواء فى القول أو الفعـل واعتـبار ذلك تمشياً مع طبيعة العصر، وانتشار الزواج العرفي فى ظل العجـز عن الوفاء بمتطلبات الزواج وعروض الجنس على الفضائيات ودعوى

التحـــرر، وسيادة الاتجاه العلماني في الوقت الذي أدى انتشار العولمة إلى زيادة التعــصب الديني كرد فعل لانتشار الثقافة العلمانية حيث ظهرت جماعات دينية تقاوم التيار اللادينى، والتشابه مع الشباب الأجنبى فى المظاهر والسلوك بصورة لا تتوافق مع دين أو أخلاق .

– تـــرتفع موافقة الشباب على بعض سمات الثقافية اللادينية مثل الصداقة مع الجـــنس الأخـــر والحـــديث مـــع الجنس الأخر في الجنس وإقامة ملاهي ليلية و الجلوس مع جماعة يشربون الخمر ومشاهدة مشاهد الجنس من خلال الفضائيات والإنترنت ٠٠٠ إلخ وترتفع بارتفاع درجة التعرض لآليات العولمة .

- **تأثيرالعولمة على الثقافة السياسية للشباب المصرى**

– تؤثـــر العـــولمة وعرضها للتجارب الديموقراطية الغربية من خلال آلياتها علـــى الشباب ويتضح ذلك من خلال زيادة نسبة مشاركة الشباب الأكثر تعرضا لآليات العولمة .

– تزداد متابعة الشباب للقيم والقضايا السياسية التى تروج لها العولمة والتى تمـــثل فـــى الأخـــبار الـــسياسية العالمـــية والاتفاقـــيات الدولية وقضايا الحرية والديموقـــراطية وقـــضايا حقوق الإنسان وتطبيق الاتفاقيات الدولية بارتفاع درجة التعرض لآليات العولمة.

– يعـــارض الشباب بدرجة كبيرة بعض الممارسات السياسية للعولمة وأهمها مراقبة صندوق النقد وتدخله فى السياسات الداخلية وتدخل الشركات الأجنبية فى القـــرار الـــسياسي وقـــيام أمريكا بدوراً الراعي لعملية السلام ويأتى فى المرتبة الأخيـــرة تطبيق نظام الانتخابات الأمريكية فى مصر فى حين ترتفع نسبة الموافقة على إعطاء مؤسسات المجتمع المدني دور فى سياسة الدولة.

– تـــزايد إدراك ووعـــى الشباب بتراجع دور الدولة فى التحكم فى مشاهدة الفـــضائيات وعلاقـــات وتعـــاملات الإنتـــرنت وتدفق الأخبار والأحداث العالمية والأحاديـــث عبر التليفون المحمول وتدفق الأفكار والمعلومات والشركات متعددة الجنسيات وأسواق المال وسعر العملة المحلية والسلع الواردة من الخارج .

ثانياً : نحو سياسة اجتماعية لدعم ثقافة الشباب

فى ظل تأثيرات العولمة على ثقافة الشباب المصرى فى المجالات الاقتصادية والاجتماعـية والدينـية والـسياسية، من الضرورى صياغة سياسة لدعم ثقافة الـشباب، وذلـك بما يتفق مع متطلبات المجتمع واحتياجاته ويحافظ على هويته الثقافية فى المجالات المختلفة. وذلك أن التجديد الحقيقي لأي ثقافة لابد أن يتم من داخلهـا، وذلـك بخلخلة ثوابتها والكشف عن ثغراتها وأساليبها وآلياتها وأهدافها، وتغييـرها مـن خـلال ممارسـة الحداثة العلمية والعقلانية النقدية والواقعية، والتاريخـية والنـسبية في تحديث معطياتها، وإعادة قراءة تاريخ الثقافة العربية بطريقة نقدية، وترتيبه بطريقة منطقية، واستخدام أساليب الفهم والتأويل في الكشف عـن العلاقـات التي تربط ماضيها بحاضرها وبمستقبلها كما أن هدف سياسات النزعة التعددية الثقافية هو الوقوف فى وجه استغلال الجماعات المقهورة كما أن بناء الدول القومية يجب أن يكتسب الآن معنى جديداً يختلف عما كان يعنيه بالنسبة للأجـيال الـسابقة ٠ وقد نهضت القوميات فى الماضي مستندة إلى حد بعيد إلى عـداء قوميات أخرى٠ أما اليوم فإن الهويات القومية لا يمكن أن تستمر إلا فى مـناخ تعاونـي حيث لن تكون بنفس درجة الشمول التي كانت تتمسك بها فيما مضى، وحيث تتعايش بعض الولاءات الأخرى إلي جانب الولاء القومي ٠٠ ولذا فإن المطلوب هو تأسيس هوية قومية أكثر انفتاحا وانعكاسية تجمع كل العناصر والسمات المميزة لقومية ما ولآمالها، ولكن بطريقة اقل تسليما بها قياسا على ما كان قائما فى الماضي.

* فى مجال الثقافة الاقتصادية

– فى ظل إقبال نسبة كبيرة من الشباب على تفضيل واستهلاك المنتجات الأجنبية على تنوعها من أطعمة ومشروبات وملابس وموسيقى وفن ودراما ولغة والنظر إلى هذه المنتجات على أنها عصرية يمثل استهلاكها قيمة اجتماعيا فمن الضرورى وجود بديل وطنى قوى يرتبط برموز فى الثقافة الوطنية والكرامة

الوطنية والرفعة ، تدعمه منظومة إعلانية مخططة تقدم هذه المنتجات لأبناء المجتمع والأخر بصورة متميزة تضفى على المنتج حساً جديداً مميزاً يشير إلى حضارة مصر .

- صياغة منظومة إعلامية وتعليمية وتربوية تقوم على إحياء الهوية الوطنية وتحفز على التميز والإبداع وتنمية المهارات بصورة تتفق مع متطلبات العصر خاصة فى مجال الإنتاج والادخار، والتدريب على الاستفادة الاقتصادية من تكنولوجيا الاتصال والإعلام والمعلوماتية بما يؤدى إلى تنمية المهارات وتطوير الإنتاج.

- اتخاذ إجراءات حماية للمنتجات الوطنية سواء كانت منتجات مادية أو فنية وتقديم تسهيلات ودعم للمنتج المحلى. وتنسيق سياسة تجارية وسوق عربية مشتركة لمواجهة الغزو السلعى لمجتمعاتنا العربية، وزيادة نسبة التبادل التجارى بين الأقطار العربية وإقامة مشاريع عربية مشتركة تهدف إلى دعم الإنتاج.

- التراجع عن مشروعات الخصخصة والحرية الاقتصادية لما له من آثار سلبية على توزيع الدخول وزيادة معدلات البطالة والفقر واللجوء لإقامة شركات مساهمة بمعنى طرح الأسهم للشراء بين العاملين وإعطاء دور متزايد للقطاع التعاونى والقطاع العام وذلك بتصحيح الإدارات وأساليب التحفيز والعقاب .

- إستثمار الشباب فى المشروعات الإنتاجية والمشروعات عالية التقنية بما يتماشى مع متطلبات سوق العمل المحلى والعالمى وذلك برفع مستوى التعليم وتنفيذ برامج تدريبية تساعد على تنمية المعارف ومهارات الشباب وتشكل حلقة وصل بين مؤسسات التعليم والتدريب ومؤسسات الإنتاج.

- ضرورة مكافحة ظواهر الفساد والرشوة والانحراف فى الجهاز الإداري للدولة والذى يؤدى إلى ضياع المال العام وإعطاء الفرصة للعناصر الفاسدة والأقل كفاءة على حساب الشباب المتميز صاحب المهارة وتظهر هذه الأشكال فى مسابقات التوظيف وتعيين أبناء العاملين ودخول بعض الكليات "الشرطة، الحربية، الجوية، البحرية".

*** فى مجال الثقافة السياسية**

- إرساء قيم المشاركة فى المجتمع وذلك من خلال مؤسسات التعليم والتربية فى المجتمع ابتداء من الأسرة والمدرسة ومؤسسات الإعلام وذلك بالتشجيع على ممارسة النقد الحر البناء والتشجيع على الحوارات ومناقشة القضايا والمشكلات الاجتماعية والسياسية دون فرض محظورات فى مناقشة قضايا معينة لأن الواقع يتطلب أن يخرج البديل من الأمة ككل ولا تنفرد به فئة معينة، حتى يحصل على إجماع ثقافي يخدم المصالح الوطنية التي يلتزم بها الجميع.
- توعية الشباب بحقوقه السياسية وأساليب وقنوات المشاركة وأهمية مشاركتهم فى تنمية المجتمع والتعبير عن قضاياهم .
- تكوين ديمقراطيات حقيقية في العالم العربي تسمح بحرية الرأي والتعبير، وإفساح المجال للعقل ليمارس النقد، والاستفادة من الإمكانات العربية حيث إن الميزة التي تتصف بها الثقافة العربية هي قدرتها على الانفتاح على الثقافات الأخرى واستيعابها، وهضمها مع المحافظة على خصوصيتها إرساء قيم الديموقراطية والحرية والتعددية فى المجتمع وحقوق الإنسان والاستناد إلى المرجعيات الدينية لهذه القيم والاستفادة من بعض الجوانب الإيجابية فى تجربة الغرب فى هذا المجال .
- ضرورة احتفاظ الدولة ببعض الوظائف القيادية والاجتماعية مثل مواجهة الفقـــر والـــبطالة وتقديم الخدمات الصحية والتعليمية لغير القادرين بالإضافة إلى صياغة استراتيجية سياسية تقوم على الوعى السياسى بقضايا المجتمع ولا تخضع لـــشروط خارجية مما يساعد على إستعادة هيبة الدولة فى نظر الشباب وبالتالى تنمية الاعتزاز الوطنى .

* فى مجال الثقافةالدينية

- طـــرح ومناقـــشة قضايا الدين فى إطار من التجديد وفقا لطبيعة العصر دون الـــانغلاق علـــى تفـــسير سلفى لا يتفق وطبيعة العصر أو عصرنة لا ترتبط بأصول الدين مع التفاعل مع الآخر تفاعلا نقديا بما يتفق مع الدين دون خوف لكل ما هو أجنبى أو ذوبان فيه بتأثير عقدة النقص تجاه الآخرين.
- تنمـــية الـــوازع الدينى عند الشباب من خلال مؤسسات وأساليب التربية والإعلام ووجود قدوة ومواجهة أشكال الانحراف الأخلاقي والدينى بحسم.
- استنكار الأفعال والمظاهر المخالفة للدين من خلال وسائل الإعلام وإبراز آثارهـــا الـــسلبية مـــع عدم اختراق هذه المؤسسات لتلك القواعد والتحفيز على ضرورة عرض صورة الدين للآخرين من أن تتفق وتعاليم الدين على اعتبار أن الناس تحكم على الدين من خلال قيم وممارسة أتباعه.
- قـــيام الجهـــات المختلفة بإعداد وتنفيذ برامج شبابية تؤدى إلى استثمار جهودهم فى أعمال وطنية تنمى قدراتهم ومهاراتهم .
- أن تـــتم عملـــية الربط بين مؤسسات التعليم ومؤسسات المجتمع المدنى ومؤســـسات العمـــل "صناعية – تجارية" بما ينمى قدرات الشباب ويدمجهم فى المجتمع.
- القـــيام بدراسات حول الظواهر الشبابية غير المرغوب فيها مثل التدخين وتعاطى المخدرات والعنف والانحراف الجنسى للتعرف على أسبابها ومواجهتها
- تخير بعض قيادات المجتمع المتميزين وعرض تجارب نجاحهم بوسائل الإعلام من خلال أساليب مختلفة .
- غرس قيم الانتماء والاستقلالية والإنتاج والاقتصاد لدى الشباب.
- توعـــية الأسر بأهمية الحوار مع الأبناء والتشاور معهم فيما يعينهم على قيامهم بالمشاركة فى اتخاذ القرار والحرية فى التعبير وشغل أوقات الفراغ بعمل نافع ومفيد.

* فى مجال الثقافة الإجتماعية

- تقــوية الــروابط والعلاقات الأسرية من خلال التأكيد على قيمة احترام الكبير والترابط الأسرى وصلة الرحم٠
- إعلان يوم شهرى لتجمع الأسرة ومناقشة قضايا وإحياء روح القبيلة٠
- التأكــيد على البعد الإنساني فى العلاقات الاجتماعية واستنكار العلاقات التى تقوم على المصلحة٠
- التأكــيد على قيم التعاون والتكافل والترابط من خلال مؤسسات التربية والمؤسسات التعليمية والإعلامية وذلك حيث يتعلم الناس ثقافتهم بطريقة مباشرة مــن خــلال التربية أو بطريقة غير مباشرة من خلال العادة والتقليد والاستجابة الشرطية فتعلم الفرد لعناصر الثقافة يطبع سلوكه ويجعل ردوده فعلية آلية٠
- عــدم اســتيراد أفلام سينمائية تروج لأفكار وقيم وثقافات مبتذلة لا تتفق وثقافــة المجــتمع فــى الوقت الذى يجب أن يتم فيه تقديم دراما تعلى الجوانب الإيجابــية فى ثقافة المجتمع وتناقش القيم والممارسات السلبية بموضوعية سواء كانــت فى ثقافتنا أو ثقافة الآخر على أن تنظم برامج وتجمعات حوارية يشارك فيها الشباب بصفة أساسية ٠
- تعمــيق وعــى الــشباب بأهداف وأساليب ووسائل غزو الثقافة الأجنبية وإشراكه فى صياغة خطة لمواجهة هذا الغزو وبناء رسالة إعلامية تتفق والواقع الاجتماعــي الاقتــصادي وتلبى حاجات الشباب وطموحاته ومشاكله وتعبر عن أفكــاره واتجاهاته وأن يشارك فى تنفيذ هذه الخطة القومية من مؤسسات التعليم والإعلام وغيرها من المؤسسات السياسية ومؤسسات المجتمع المدنى٠
- إنــشاء مراكــز بحوث تعتمد على المعلومات والبيانات الميدانية لرصد احتــياجات الــشباب ومقترحاتهم والعمل على تلبيتها وإعداد خطط إعلامية ذات أبعــاد تنويرية علمية عقلانية نقدية واقعية، تشمل جميع وسائل الإعلام السمعية والبصرية وبرامج التثقيف والتسلية والترفيه، والتبادل الثقافي.

– كمـــا أن الحرية السياسية والفكرية وبناء قاعدة اقتصادية، وغرس روح النقد والحوار والجدل واحترام الرأي المخالف والتوجه لدراسة الطبيعة، والاستفادة مــن إمكانـــات العــصر الـــراهن العلمية والمنهجية وتبيئتها في العالم العربي، والانفــتاح علـــى الآخـــر والدخول في حوار مع الحضارات الأخرى، ومراجعة التـــراث العربي الإسلامي بمنهجية نقدية، ونقد ثقافة الآخر، جميع هذه العناصر ضـــرورية لبـــناء ثقافـــة عصرية وتكوين هوية ثقافة عربية قوية، تمتلك القدرة والآلـــيات لمواجهة الهيمنة الثقافية، والانخراط في الحضارة المعاصرة وإثرائها وتـــصحيح بعـــض عناصرها بما يناسب خصوصيتنا العربية، وبذلك يتم إنتاج موضوع من أجل الذات العربية، وهو مشروع ثقافي يحافظ على الهوية الثقافية العـــربية تتميـــز بالمرونة قابلة للتطور ومواكبة مستجدات العصر دون أن تفقد ثوابـــتها، التي يحتاج بعضها إلى إعادة صياغة وتنشيط وفهم عن طريق التفسير والـــتأويل بما يلائم منجزات العصر في مجال العلوم التجريبية والإنسانية ويبث الحـــياة فـــيها.وتكـــوين الـــثقافة في أي مجتمع لابد أن ينطلق من معالجة مشاكل المجـــتمع، ولابد أن يشعر كل فرد فيه بأنها تخدم مصلحته "لابد أن يشعر الفرد فـــي المجتمع بأنه جزء من جهاز الهيمنة" فعندما يشعر الفرد أنه يمثل لبنة مهمة وعـــضواً في المشروع السياسي والاقتصادي والاجتماعي داخل مجتمعه يصبح إنساناً فعالاً، لأن هدفه هو خدمة المواطن وتحقيق سعادته، وبذلك ينخرط كل فرد فـــي المجتمع محاولاً تغيير الواقع، "إن وعي الإنسان بأنه عنصر من قوة معينة محددة (أي الوعي السياسي) يشكل المرحلة الأولى من أجل الوصول إلى الوعي بالذات التدريجي حيث تتحد في النهاية والممارسة وعن طريق وعي الفرد بذاته، وأهداف مجتمعه، وممارسة نقد الذات والآخر، تتوحد الإرادات داخل المجتمع من أجـــل إيجاد رؤية مشتركة للعالم والإنسان، الذي يؤدي إلى ولادة ثقافة واحدة في مرحلة من مراحل نمو المجتمع حيث يتجذر الأساس الفكري.

"استبيان "

عن

تأثير العولمة على ثقافة الشباب

دراسة ميدانية لعينة من الشباب فى سياقات اجتماعية متباينة

اسم الشاب : ....

الإقامـــــــــة : – ريف (١) – حضر (٢) – محافظة:..........

اسم الباحث : ....

هذه البيانات سرية ولا تستخدم إلا لأغراض البحث العلمى

أولا : بيانات أساسية :

١- الســــــن : ☐☐

٢- النــــــوع : - ذكر (1) أنثى (2) ☐

٣- الحالة التعليمية : - أمى (1) - يقرأ ويكتب (2)
- إبتدائى (3) - أقل من المتوسط (4)
- متوسط (5) - فوق المتوسط (6) ☐
- جامعى (7) - فوق جامعى (8)

٤-الحالة العمليــــة: - يعمل (1) - لا يعمل (2) ينتقل لـــ س٧ ☐

٥- المهنة بالتفصيل :

٦- القطـــــــاع :- حكومى (1) - ق عام وأعمال (2)
- ق خاص (3) - أعمال حرة (4) ☐
- ق تعاونى (5) - ق أهلى (6)

٧- لمـــــــاذا ؟ - متعطل (1) - مجند (2)
- طالب (3) - معوق أو مرض مزمن(4) ☐
- ربة منزل(5) - لا يحتاج لعمل (6)

٨- عدد أفراد الأسرة المعيشية : .... فرد ☐☐

٩- عدد حجرات المسكن (باعتبار الصالة حجرة): .... حجرة ☐☐

١٠- متوسط الدخل الشهري للأسرة (بالجنيه المصرى) : ....جنيه

☐☐☐☐

١١- يا ترى تضع نفسك فين بين هذه الطبقات :

- من الأغنياء (1)
- من ذوى الدخل فوق المتوسط (2) ☐
- من ذوى الدخل المتوسط. (3)
- من الفقراء (4)

ثانيا : آليات العولمة وأساليب تأثيرها :

١٢- هل عندكم دش أو كابل؟ نعم (1) لا (2) ☐

١٣- هل تشاهد القنوات الفضائية ؟ نعم (1) لا (2) ينتقل إلى س ٢١ ☐

١٤- ما هو مكان المشاهدة ؟

	ذكر	لم يذكر	
- فى المنزل	(1)	(2)	☐
- فى مكان عام (مقهى –نادى – إلخ)	(1)	(2)	☐
- عند أحد الأصدقاء	(1)	(2)	☐

١٥- ما هى القنوات المفضلة لديك؟

	ذكر	لم يذكر	
- القنوات العربية الفضائية	(1)	(2)	☐
- القنوات الأجنبية	(1)	(2)	☐
- القنوات المصرية الحكومية	(1)	(2)	☐
- القنوات المصرية الخاصة	(1)	(2)	☐
- أخرى تذكر	(1)	(2)	☐

١٦- ما مدى مشاهدتك لهذه البرامج من خلال الفضائيات :

نوعية البرامج	باستمرار	أحيانا	نادرا	لا أتابع	
	استمرارية المشاهدة				
المسلسلات والأفلام	(1)	(2)	(3)	(4)	☐
الأخبار السياسية والاقتصادية	(1)	(2)	(3)	(4)	☐
البرامج الدينية	(1)	(2)	(3)	(4)	☐
المنوعات	(1)	(2)	(3)	(4)	☐
برامج رياضية	(1)	(2)	(3)	(4)	☐
برامج ثقافية	(1)	(2)	(3)	(4)	☐
إعلانات	(1)	(2)	(3)	(4)	☐
أخرى تذكر	(1)	(2)	(3)	(4)	☐

١٧- هل يستنكر أحد أو يحاول منعك من مشاهدة بعض القنوات أو البرامج الفضائية ؟

نعم (1)　　　　　لا (2) ينقل لـــ س ٢٠

١٨- لماذا؟

	ذكر	لم يذكر	
- باعتبارها لا تتفق والدين	(1)	(2)	☐
- باعتبارها لا تتفق وقيم المجتمع	(1)	(2)	☐
- باعتبارها تضيع الوقت	(1)	(2)	☐
- أخرى تذكر	(1)	(2)	☐

١٩- ماذا تفعل إزاء هذا التصرف؟

	ذكر	لم يذكر	
- أستجيب ولا أشاهد	(1)	(2)	☐
- أعترض واستمر فى المشاهدة	(1)	(2)	☐
- أشاهد على إنفراد	(1)	(2)	☐
- أشاهد خارج المنزل مع أصدقائى	(1)	(2)	☐
- أخرى تذكر	(1)	(2)	☐

٢٠- ما مصدر الأخبار المفضل لديك؟

- الإذاعات والقنوات المحلية	(1)	(2)	☐
- الإذاعات والقنوات الأجنبية	(1)	(2)	☐
- الصحف المحلية	(1)	(2)	☐
- الصحف الأجنبية	(1)	(2)	☐
- الإنترنت	(1)	(2)	☐
- أخرى تذكر	(1)	(2)	☐

٢١- هل تستخدم الإنترنت بصفة منتظمة ؟

- بصفة منتظمة (1)
- بصفة غير منتظمة (2) ☐
- لا أستخدمه (3) ينقل لـــ س ٢٥

٢٢- ما متوسط عدد ساعات استخدام الإنترنت (تقريبا)؟

يوميا	أسبوعيا	شهريا	
( )	( )	( )	☐☐

٢٣- ما هى أماكن استخدامه ؟

	ذكر	لم يذكر	
- فى المنزل.	(1)	(2)	☐
- فى العمل.	(1)	(2)	☐
- فى النادى.	(1)	(2)	☐
- فى مقاهى الإنترنت.	(1)	(2)	☐
- عند أحد الأصدقاء.	(1)	(2)	☐
- أخرى تذكر	(1)	(2)	☐

٢٤- ما هى استخداماتك للإنترنت ؟

	ذكر	لم يذكر	
- اطلاع (معلومات).	(1)	(2)	☐
- أخبار.	(1)	(2)	☐
- معلومات (تشات).	(1)	(2)	☐
- ألعاب.	(1)	(2)	☐
- أغراض العمل.	(1)	(2)	☐
- تعلم.	(1)	(2)	☐
- أخرى تذكر :.................	(1)	(2)	☐

٢٥- هل لك أصدقاء / صديقات من دول أجنبية ولو عن طريق المراسلة؟

- نعم (1)　　　- لا (2) ☐

٢٦- هــل يعجــبك شــئ فى (عاداتهم أو أفكارهم أو سلوكياتهم أو أنماط حياتهم)؟

نعم (1)　　لا (2) ينتقل لــ س ٢٩ ☐

٢٧- ما هو الذى أعجبك فيهم ؟	**ذكر**	**لم يذكر**	
- أنماط ملابسهم.	(1)	(2)	☐
- لغتهم.	(1)	(2)	☐
- تحررهم فى العلاقات.	(1)	(2)	☐
- أفكارهم.	(1)	(2)	☐
- أخرى تذكر.	(1)	(2)	☐

٢٨- هل تحاول تقليدهم فى هذه الأشياء؟

- نعم (1) - لا (2) ☐

٢٩- هل تتعامل مع البورصة (أسواق المال)؟

- نعم (1) - لا (2) ينتقل لـــ س ٣٣ ☐

٣٠- هل تتعامل مع هيئات أو شركات عالمية (متعددة الجنسيات)؟

- نعم (1) - لا (2) ☐

٣١- ما هو نوع التعامل ؟			
- استيراد.	(1)	(2)	☐
- تصدير.	(1)	(2)	☐
- عمل.	(1)	(2)	☐
- استهلاك منتجاتها.	(1)	(2)	☐
- أخرى تذكر :..................	(1)	(2)	☐

٣٢- هل تتعامل مع الأجانب فى :

	ذكر	لم يذكر	
- العمل.	(1)	(2)	☐
- الترفيه والسياحة.	(1)	(2)	☐
- البيع والشراء.	(1)	(2)	☐
- العلم والتعليم.	(1)	(2)	☐
- أخرى تذكر :.................	(1)	(2)	☐

ثالثا : العولمة والثقافة الأسرية

٣٣- ماذا يعنى تحرر المرأة من وجهة نظرك؟

- التحرر فى الملبس.	(1)	(2)	☐
- التحرر فى العلاقات مع الجنس الآخر	(1)	(2)	☐
- التحرر فى السلوكيات.	(1)	(2)	☐
- التحرر الاقتصادى.	(1)	(2)	☐
- التحرر فى السفر لدولة أخرى.	(1)	(2)	☐
-التحرر فى نوع العمل.	(1)	(2)	☐
- مساواتها بالرجل فى التعليم والعمل.	(1)	(2)	☐
- حرية المرأة فى إتخاذ قرارات تتعلق بها.	(1)	(2)	☐
- أخرى تذكر :.................	(1)	(2)	☐

٣٤- هل توافق على إعطاء المرأة حرية أكثر فى :

- اختيار نوع الملبس.	(1)	(2)	☐
- علاقتها مع الجنس الآخر فى سلوكياتها.	(1)	(2)	☐
- التحرر فى السلوكيات.	(1)	(2)	☐
- التحرر الاقتصادى.	(1)	(2)	☐
- التحرر فى السفر لدولة أخرى.	(1)	(2)	☐
- التحرر فى نوع العمل.	(1)	(2)	☐
- أخرى تذكر :.................	(1)	(2)	☐

٣٥- هل يؤدى تحرر المرأة إلى :

	نعم	لا	
- تراجع اهتمامها بشئون بيتها.	(1)	(2)	☐
- تراجع دورها فى رعاية أبنائها.	(1)	(2)	☐
- استقلالها فى بعض القرارت.	(1)	(2)	☐
- استقلالها ماليا.	(1)	(2)	☐
- تفكك الأسر.	(1)	(2)	☐
- أخرى تذكر :......................	(1)	(2)	☐

٣٦- هل تفضل حصول الشباب على حرية أكثر فى :

	نعم	لا	
- اختيار شريك الحياة.	(1)	(2)	☐
- اختيار الصديقات / الأصدقاء من الجنس الآخر.	(1)	(2)	☐
- اختيار الملبس.	(1)	(2)	☐
- السلوكيات.	(1)	(2)	☐
- مواعيد الخروج من المنزل والعودة إليه.	(1)	(2)	☐
- التدخين	(1)	(2)	☐
- تناول المشروبات الكحولية	(1)	(2)	☐
- أخرى تذكر :	(1)	(2)	☐

٣٧- هل يؤدى متابعة الشباب للثقافة الأجنبية من خلال الفضائيات والإنترنت إلى :

	نعم	لا	
- ضعف العلاقات الأسرية.	(1)	(2)	☐
- زيادة نسبة الإدمان بين الشباب.	(1)	(2)	☐
- زيادة نسبة الزواج العرفى بين الشباب.	(1)	(2)	☐
- زيادة الانحراف بين الشباب.	(1)	(2)	☐
- أخرى تذكر :	(1)	(2)	☐

٣٨- ما هو تأثير مشاهد الإعلام الأجنبى عليك فى :

	(نوع التأثير) إيجابى	سلبى	لا يوجد تأثير	
- المظهر (الملابس - الهيئة الشخصية)٠	(1)	(2)	(3)	☐
- السلوكيات٠	(1)	(2)	(3)	☐
- العلاقات الاجتماعية٠	(1)	(2)	(3)	☐
- درجة التدين٠	(1)	(2)	(3)	☐
- نمط الاستهلاك٠	(1)	(2)	(3)	☐
- القيم العلمية٠	(1)	(2)	(3)	☐

٣٩- هل أدى تنوع السلع المستوردة وطريقة الإعلان عنها إلى :

	نعم	لا	
- زيادة مطالب الأسرة واحتياجاتها٠	(1)	(2)	☐
- زيادة الضغوط الاقتصادية على الأسرة٠	(1)	(2)	☐
- زيادة انشغال الوالدين لتوفير الاحتياجات الجديدة	(1)	(2)	☐
- الإقبال على شراء سلع ليست ضرورية٠	(1)	(2)	☐
- التطلع إلى ما هو جديد٠	(1)	(2)	☐
- أخرى تذكر :........................	(1)	(2)	☐

٤٠-هل يؤدى الاطلاع على ثقافة الغرب إلى ضعف علاقاتك مع أفراد الأسرة؟ ☐

- نعم (1) - لا (2) ينقل إلى س ٤٢

٤١ -كيف ؟

	ذكر	لم يذكر	
- لم أعد أجلس لفترة كافية مع أفراد الأسرة.	(1)	(2)	☐
- لم أعد أهتم بمشكلات الأسرة.	(1)	(2)	☐
- أصبحت افضل الطعام أمام الإنترنت أو فى مطاعم الوجبات السريعة.	(1)	(2)	☐
- أخرى تذكر.	(1)	(2)	☐

٤٢ - هل تؤدى بعض السلوكيات إلى ضعف التفاعل الأسرى مثل :

	نعم	لا	
- إقامة علاقات من خلال النت.	(1)	(2)	☐
- الجلوس أمام الفضائيات لساعات طويلة.	(1)	(2)	☐
- الجلوس على الإنترنت لساعات طويلة.	(1)	(2)	☐
- تناول الطعام فى مطاعم الوجبات السريعة (كنتاكى - ماكدونالدز ... إلخ)	(1)	(2)	☐

رابعا : العولمة والبعد الاقتصادى فى ثقافة الشباب :

٤٣ - هل تفضل السلع المستوردة على السلع المحلية؟

- نعم (1) - لا (2) ينقل لـــ س ٤٦

٤٤- ما هى السلع (المستوردة) التى تفضلها؟

	ذكر	لم يذكر	
- أدوية.	(1)	(2)	☐
- سلع ترفيهية.	(1)	(2)	☐
- سلع معمرة.	(1)	(2)	☐
- سلع استهلاكية.	(1)	(2)	☐
- أدوات ومعدات إنتاج.	(1)	(2)	☐
- أخرى تذكر.	(1)	(2)	☐

٤٥- ولماذا تفضل هذه السلع؟

- لأنها أكثر جودة.	(1)	(2)	☐
- سعرها أرخص.	(1)	(2)	☐
- لأنها تتفق مع الموضة.	(1)	(2)	☐
- منظرها جذاب.	(1)	(2)	☐
- كل الناس بيفضلوها.	(1)	(2)	☐
- خدمة ما بعد البيع أفضل.	(1)	(2)	☐
- أخرى تذكر :	(1)	(2)	☐

٤٦- هل تفضل المأكولات الأجنبية (ماكدونالدز – كنتاكى – هامبورجر – ... إلخ) على المأكولات المحلية (كوارع – فلافل ....)؟

- نعم (1)
- لا (2) ينقل لـــ س ٤٨
- لا يوجد اختلاف بين النوعين (3)

☐

٤٧- لماذا ؟

- لأنها أفضل فى التذوق٠	(1)	(2)	☐
- لأنها أعلى فى قيمتها الغذائية٠	(1)	(2)	☐
- لأنها لا تحتاج لوقت أو جلوس	(1)	(2)	☐
- لأنها تتفق وطبيعة العصر ٠	(1)	(2)	☐
- أخرى تذكر	(1)	(2)	☐

٤٨- هل تفضل تناول المشروبات العالمية (بيبسى – ميرندا٠٠٠ إلخ) على المشروبات المحلية (عرقسوس – عصير قصب – حلبة – كركديه ٠٠٠ إلخ)؟

- نعم (1) - لا (2) ينقل لـــ س ٥٠ ☐

٤٩- لماذا؟

	ذكر	لم يذكر	
- لأنها أكثر فائدة٠	(1)	(2)	☐
- لأنها تتفق وطبيعة العصر ٠	(1)	(2)	☐
- لأنها مشروبات سريعة٠	(1)	(2)	☐
- يمثل شربها وجاهة اجتماعية٠	(1)	(2)	☐
- لأن الإعلان عنها أكثر جذبا٠	(1)	(2)	☐
- أخرى تذكر	(1)	(2)	☐

٥٠- هل تفضل تدخين الماركات العالمية (مارلبورو – روثمان٠٠٠ إلخ) على الماركات العادية؟

- نعم (1) - لا (2) ☐

٥١- لماذا ؟

	ذكر	**لم يذكر**	
- لأنها أكثر جودة.			
- لأن تدخينها وجاهة اجتماعية.	(1)	(2)	☐
- لأن الإعلان عنها مقنع.	(1)	(2)	☐
- لأن الماركات المحلية أرخص.	(1)	(2)	☐
- أخرى تذكر................	(1)	(2)	☐

٥٢- هل يؤدى إقامة شركات أجنبية فى مصر إلى :

	نعم	**لا**	
- زيادة المنافسة والتنوع فى المنتجات.	(1)	(2)	☐
- إتاحة فرص عمل جديدة.	(1)	(2)	☐
- تحسين نوعية المنتج المحلى.	(1)	(2)	☐
- كساد بعض المشروعات.	(1)	(2)	☐
- اختفاء بعض السلع المحلية عليها طلب مرتفع.	(1)	(2)	☐
- أخرى تذكر :	(1)	(2)	☐

٥٣- ما هو تأثير التقدم التكنولوجى والميكنة الحديثة على حياتك؟

	ذكر	**لم يذكر**	
- تحسين نوعية المنتجات.	(1)	(2)	☐
- الحصول على المنتجات بسعر أقل.	(1)	(2)	☐
- وجدت وظيفة ذات دخل عالى.	(1)	(2)	☐
- توفير الوقت والجهد.	(1)	(2)	☐
- أتابع ما يحدث فى العالم دون رقابة.	(1)	(2)	☐
- توفير علاج أفضل.	(1)	(2)	☐

- أدى إلى عدم وجود فرص عمل.	(1)	(2)	☐
- أدى إلى تسريح العمال.	(1)	(2)	☐
- أدى إلى الاستغناء عن بعض التخصصات.	(1)	(2)	☐
- لم يؤثر على حياتى.	(1)	(2)	☐
- أخرى تذكر :	(1)	(2)	☐

٥٤- هل تساير الموضات العالمية فى :	**نعم**	**لا**	
- قصات الشعر.	(1)	(2)	☐
- الأكل.	(1)	(2)	☐
- الملبس.	(1)	(2)	☐
- استخدام المفردات الأجنبية فى الحديث.	(1)	(2)	☐
- لا أساير موضات عالمية	(1)	(2)	☐
- أخرى تذكر :	(1)	(2)	☐

٥٥- ما مدى موافقتك على :

	أوافق	**أوافق إلى حد ما**	**لا أوافق**
- قيام البعض بلصة العلم الأمريكى على الدراجات ومقاعد السيارات والملابس.	(1)	(2)	(3)
- وضع أسماء أجنبية على المحلات.	(1)	(2)	(3)
- تفضيل سماع الموسيقى الأجنبية على الموسيقى العربية	(1)	(2)	(3)
- تفضيل سماع الأغانى الأجنبية على الأغانى العربية	(1)	(2)	(3)

٥٦- هل أدى فتح الحدود بين الدول (حرية التجارة) إلى :

	نعم	**لا**
- التشجيع على المنافسة.	(1)	(2)
- توفير السلع المستوردة بسعر أقل.	(1)	(2)
- تحسين نوعية المنتج المحلى.	(1)	(2)
- كساد الصناعة الوطنية.	(1)	(2)
- ارتفاع نسبة البطالة.	(1)	(2)
- زيادة الجريمة المنظمة.	(1)	(2)
-زيادة الاتجار بالمخدرات.	(1)	(2)
- أخرى تذكر :	(1)	(2)

٥٧- هل تفضل الأفلام والمسلسلات الأجنبية على مثيلاتها العربية؟

- نعم (1) - لا (2)

٥٨- لماذا ؟

	ذكر	**لم يذكر**
- لأنها تقدم نمط من الحياة متحرر.	(1)	(2)
- لعرض قصص هادفة.	(1)	(2)
- لجودة الأداء.	(1)	(2)
- لبراعة التصوير.	(1)	(2)
- لعدم وجود رقابة.	(1)	(2)
- أخرى تذكر :........................	(1)	(2)

٥٩- هل تدخر جزء من دخلك؟

- نعم (1) - لا (2) ينقل لـــ س٦١

٦٠- **أين توجه هذه المدخرات ؟**

	ذكر	لم يذكر
- لعمل مشروع٠	(1)	(2)
- لشراء جهاز جديد٠	(1)	(2)
- لزواج أحد الأبناء٠	(1)	(2)
- أخرى تذكر :	(1)	(2)

خامسا : العولمة والقيم والاتجاهات الاجتماعية :

٦١- **هل تفضل الهجرة الدائمة إلى دولة أخرى؟**

- أفضلها إلى دولة عربية٠	(1)	(2)
- أفضلها إلى دولة أجنبية٠	(1)	(2)
- أفضلها إلى دولة أجنبية٠	(1)	(2)
- أفضلها إلى دولة عربية أو أجنبية٠	(1)	(2)
- لا أفضل الهجرة٠	(1)	(2)

٦٢- **لماذا؟**	**ذكر**	**لم يذكر**
- للبحث عن فرصة عمل مناسبة.	(١)	(٢)
- للتمتع بمستوي معيشي لائق.	(١)	(٢)
- للحياة في إطار من الديمقراطي.	(١)	(٢)
- أخري تذكر	(١)	(٢)

٦٣- **هل يساعد السفر للخارج علي:**	**نعم**	**لا**
- تحسين الوضع الإجتماعي للشخص.	(١)	(٢)
- التمتع بمستوي معيشي أفضل.	(١)	(٢)
- القدرة علي شراء المعدات والأجهزة.	(١)	(٢)

- أخري تذكر........ (١) (٢)

٦٤- هل تشترك في جمعية أهلية؟

نعم (١) لا (٢)

٦٥- هل تفضل أن تعطي الجمعيات الأهلية دوراً كبيراً في المجتمع

نعم (١) لا (٢)

٦٦- ما هو الدور الذي تقوم به هذه الجمعيات الأهلية؟	**ذكر**	**لم يذكر**
- تقديم الرعاية الإجتماعية لكثير من الفئات.	(١)	(٢)
- تقديم الرعاية الصحية.	(١)	(٢)
- العمل علي تنمية المجتمع.	(١)	(٢)
- تنمية روح المشاركة عند المواطنين	(١)	(٢)
- أخري تذكر.............	(١)	(٢)

٦٧- هل يؤدي الإنترنت والفضائيات إلى إنتشار ثقافة الجنس بين الشباب؟

نعم (١) لا (٢)

٦٨- هل يؤدي إنتشار ثقافة الجنس إلى زيادة الإنحراف الجنسي؟

نعم (١) لا (٢) ينتقل إلى س ٧٠

٦٩- ما مظاهر هذا الإنحراف الجنسي؟	**ذكر**	**لم يذكر**
- متابعة مشاهد الجنس عبر الفضائيات والإنترنت	(١)	(٢)
- إقامة علاقات جنسية عبر الإنترنت.	(١)	(٢)

	نعم	لا
- زيادة نسبة الاغتصاب والزنا.	(١)	(٢)
- زيادة نسبة الزواج العرفي.	(١)	(٢)
- أخري تذكر.	(١)	(٢)

٧٠- **هل يؤدي تزايد السلع وأساليب عرضها إلى:**	**نعم**	**لا**
- تزايد احتياجات الشباب.	(١)	(٢)
- ارتفاع تكاليف الزواج.	(١)	(٢)
- تراجع قيمة الادخار.	(١)	(٢)
- تأخر سن الزواج.	(١)	(٢)
- زيادة نسبة الانحراف(سرقة – زنا – رشوة).	(١)	(٢)
- زيادة التوتر من أجل الحصول علي هذه المنتجات.	(١)	(٢)
- الاستهلاك غير المنضبط.	(١)	(٢)
- أخري تذكر:	(١)	(٢)

٧١- **يؤدي انتشار الثقافة الغربية وما تحمله من قيم مادية إلى :**

	نعم	**لا**
- أن أصبح لكل شئ ثمن (الفن– الفكر... إلخ)	(١)	(٢)
- تقييم الناس بما يملكون من مال.	(١)	(٢)
- سيطرة المصلحة علي علاقات الناس.	(١)	(٢)
- أخري تذكر:	(١)	(٢)

سادساً: العولمة والثقافة السياسية:

٧٢- هل تشارك في الانتخابات؟

نعم (١)　　　　لا (٢)

٧٣- هل يمثل إطلاعك علي التجارب الديمقراطية في الغرب دافعاً لمشاركتك؟

نعم (١)　　　　لا (٢)

٧٤- لمـــــاذا؟	**نعم**	**لا**
- لأن الديمقراطية في الغرب حقيقية.	(١)	(٢)
- لأن فرص المشاركة كبيرة.	(١)	(٢)
- ليس للمشاركة عندنا أهمية.	(١)	(٢)
- أخري تذكر.	(١)	(٢)

٧٥-

نوع المشاركة / النشاط	(١) تصويب	(٢) ترشيح	(٣) لا أشارك
إستفتاء رئاسة الجمهورية			
إنتخابات الشعب			
إنتخابات الشوري			
إنتخابات المحليات			
النقابات المهنية			
النقابات العمالية			
الجمعيات الأهلية			
النوادي الرياضية			
أخري تذكر.......			

٧٦- **هل تتابع :**

	نعم	لا
- الأخبار السياسية العالمية.	(١)	(٢)
- الإتفاقيات الدولية.	(١)	(٢)
- قضايا الحرية الديمقراطية.	(١)	(٢)
- قضايا حقوق الإنسان.	(١)	(٢)
- تطبيق الاتفاقيات الدولية.	(١)	(٢)
- أخري تذكر......................	(١)	(٢)

٧٧- **هل تري أن الاتفاقيات الدولية التجارية أو السياسية أو الثقافية:**

	نعم	لا
- تخدم قضايا إنسانية عامة.	(١)	(٢)
- تخدم قضايا محلية.	(١)	(٢)
- تخدم قضايا ومصالح فئات بعينها.	(١)	(٢)
- طرحت موضوعات جديدة.	(١)	(٢)
- أخري تذكر:	(١)	(٢)

٧٨- **هل يمكن للدولة أن تتحكم بصورة كاملة في :**

	نعم	لا
- مشاهدة الفضائيات.	(١)	(٢)
- علاقات وتعاملات الإنترنت.	(١)	(٢)
- تدفق الأخبار والأحداث العالمية.	(١)	(٢)
- الأحاديث عبر التليفون المحمول.	(١)	(٢)
- تدفق الأفكار والمعلومات.	(١)	(٢)
- الشركات متعددة الجنسيات.	(١)	(٢)

- أسواق المال. (١) (٢)
- سعر لعملة المحلية. (١) (٢)
- السلع الواردة من الخارج. (١) (٢)
- أخري تذكر: .... (١) (٢)

٧٩- هل توافق علي :

	أوافق	أوافق إلى حد ما	لا أوافق
– مـــراقبة صندوق النقد وتدخله في السياسات الداخلية	(١)	(٢)	(٣)
– إعطاء مؤسسات الجمعيات الأهلية دورا في سياسة الدولة	(١)	(٢)	(٣)
– تدخل الشركات العالمية في التأثير علي صنع القرار السياسي	(١)	(٢)	(٣)
– تطبيق نظام الإنتخابات الأمريكية في مصر.	(١)	(٢)	(٣)
– قيام أمريكا بدور الراعي لعملية السلام.	(١)	(٢)	(٣)
– أخري تذكر............	(١)	(٢)	(٣)

٨٠- ما تأثرك بتراجع دور الدولة في مجالات: نوع التأثير

	إيجابي	سلبي	لا يوجد تأثير	ليس هناك تراجع
التوظيف.	(١)	(٢)	(٣)	(٤)
الإسكان.	(١)	(٢)	(٣)	(٤)
التدريب.	(١)	(٢)	(٣)	(٤)
توفير المواصلات.	(١)	(٢)	(٣)	(٤)
الثقافة.	(١)	(٢)	(٣)	(٤)
فتح قنوات المشاركة.	(١)	(٢)	(٣)	(٤)
أخري تذكر..........	(١)	(٢)	(٣)	(٤)

سابعاً : القيم والاتجاهات الدينية :

٨١- هل تتشابه مع الشباب الأجنبي في:

	دائماً	أحياناً	لا يحدث
- الزي.	(١)	(٢)	(٣)
- السلوك.	(١)	(٢)	(٣)
- ما يشاهد أو يسمع من برامج.	(١)	(٢)	(٣)
- في شئ آخر (يذكر)................	(١)	(٢)	(٣)

٨٢- ما هي الأعياد لتي تحب الاحتفال بها؟

	نعم	لا
- عيد الفطر.	(١)	(٢)
- عيد الأضحي.	(١)	(٢)
- عيد الحب.	(١)	(٢)
- عيد رأس السنة الميلادية.	(١)	(٢)
- عيد الميلاد.	(١)	(٢)
- عيد الربيع.	(١)	(٢)
- عيد الأم.	(١)	(٢)
- أخري تذكر....	(١)	(٢)

٨٣- هل يؤدي انتشار الثقافة الغربية إلى :

	نعم	لا
- سيادة الاتجاه العلماني.	(١)	(٢)
- زيادة التعصب الديني.	(١)	(٢)
- انتشار التيار الديني.	(١)	(٢)
- زيادة الإباحية بين الشباب.	(١)	(٢)
- انتشار الزواج العرفي.	(١)	(٢)
- أخري تذكر:	(١)	(٢)

٨٤- هل توافق علي :

	أوافق	أوافق إلى حد ما	لا أوافق
- صداقة شاب من ديانة مختلفة.	(١)	(٢)	(٣)
- الصداقة بين شاب وفتاة.	(١)	(٢)	(٣)
- إيداع مال أو الحصول علي قرض من البنك.	(١)	(٢)	(٣)
- ارتداء الفتيات لبنطلونات جينز.	(١)	(٢)	(٣)
- الحديث في الجنس مع أصدقاء/صديقات من الجنس الأخر.	(١)	(٢)	(٣)
- تقديم المشروبات الروحية بالفنادق.	(١)	(٢)	(٣)
- إقامة نوادي (ملاهي) ليلة للسهرات.	(١)	(٢)	(٣)
- قبول هدية عند تقديم مصلحة لأحد الأفراد من خلال العمل	(١)	(٢)	(٣)
- الجلوس مع جماعة يشربون الخمر.	(١)	(٢)	(٣)
- حضور احتفالات راقصة.	(١)	(٢)	(٣)
- مشاهدة جنسية في الفضائيات أو الإنترنت.	(١)	(٢)	(٣)
- التصييف علي شاطئ به تحرر من الملابس الخارجية.	(١)	(٢)	(٣)
- سفر سيدة للخارج ولأكثر من يوم دون موافقة الزوج	(١)	(٢)	(٣)

٨٥- هل توافق علي :

	أوافق	أوافق إلى حد ما	لا أوافق
- أحياناً أؤخر الصلاة لانشغالي بالجلوس علي الإنترنت.	(١)	(٢)	(٣)
- أحياناً لا أذهب للصلاة لانشغالي بمتعة الفضائيات.	(١)	(٢)	(٣)
- تؤدي مشاهدة الفضائيات والإنترنت إلى زيادة التمسك بالدين	(١)	(٢)	(٣)
- تؤدي مشاهدة الفضائيات والإنترنت إلى ضعف التمسك بالدين.	(١)	(٢)	(٣)
تـؤدي مـشاهدة الفضائيات والإنترنت إلى التعود علي مشاهدة الجنس.	(١)	(٢)	(٣)

٨٦- هل تري أن مشاهدة الجنس:

	نعم	لا
- معصية دينية.	(١)	(٢)
- تحرر مباح.	(١)	(٢)
- ثقافة ضرورية.	(١)	(٢)
- خروج علي تقاليد المجتمع.	(١)	(٢)
- أخري تذكر.	(١)	(٢)

٨٧- ما تأثير الفضائيات والإنترنت علي هذه القيم:

	سلبي	إيجابي	لا تؤثر
- العفة.	(١)	(٢)	(٣)
- الإخلاص.	(١)	(٢)	(٣)
- الأمانة.	(١)	(٢)	(٣)
- الصدق.	(١)	(٢)	(٣)
- صلة الرحم.	(١)	(٢)	(٣)
- الإحسان إلى الجار.	(١)	(٢)	(٣)
- بر الوالدين.	(١)	(٢)	(٣)
- إكرام الضيف.	(١)	(٢)	(٣)

٨٨- هل أثرت العولمة علي سلوكيات الشباب مثل

	نعم	لا
- تشبه الرجال بالنساء في الملبس.	(١)	(٢)
- تشبه النساء بالرجال في الملبس.	(١)	(٢)
- قص النبات لشعورهن.	(١)	(٢)
- حوادث الإغتصاب.	(١)	(٢)
- إنتشار العنف.	(١)	(٢)
- الزواج العرفي	(١)	(٢)

٨٩- مـــا هـــي الجماعـــات الأقرب إليك: (رتب هذه الجماعات وفقاً للأقرب إليك):

- من ينتمون إلى نفس الديانة. (٤)
- من ينتمون لنفس اللغة. (٥)
- من ينتمون إلى البشرية. (٦)
- الأفارقة. (٧)
- أبناء قريتي. (٢)
- أفراد أسرتي. (١)
- من ينتمون إلى بلدي. (٣)

محتويات الكتاب

الموضوع	رقم الصفحة